الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جـــامعة منتوري قسنطينة
كلية علوم الأرض والجغرافيا وتهيئة الإقليم
قسم الهندسة المعمارية والعمران

رقم التصنيف: ....

الرقم التسلسلي : ....

مذكرة لنيل شهادة الماجستير
تخصص: حفظ التراث المعماري

من إعــداد الطــالــب : **شتيح عز الدين**

الموضــوع :

إعادة توظيف المعالم التاريخية
(بنـاء الأمس / وظيفة اليوم)
حالة دراسية حصن بوسكارين - الأغواط -

تحت إشراف الدكتور : **ريبوح بشير**

لجنـة المنـاقشـة :

- دكتورة: دباش-بن زقوطة سميرة : أستاذ التعليم العالي........ رئيسا.
- دكتور: ريبوح بشير : أستاذ محاضر............................. مقررا.
- دكتور: دكومي جمال : أستاذ محاضر........................... عضوا.
- دكتور: مخلوف مختار : أستاذ محاضر.......................... عضوا.

السنة الجامعية: **2010 - 2011**

فهـرس المحتويـــات:

المقدمـــة العامة.

الفصل الأول: تعريف المفاهيم.

الفصل الثاني: تاريخ تطور مفهوم إعادة توظيف المعالم التاريخية وتطبيقه عبر العصور.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لأمثلة مشاريع إعادة توظيف.

الفصل الرابع: استخلاص منهجية إعادة توظيف المعالم التاريخية.

الفصل الخامس : دراسة موضوعية تحصينات الأغواط.

الفصل السادس: دراسة إعادة توظيف حصن بوسكارين.

الخاتمة العامة.

المقدمة العامة

1. مقدمة:

إن إعادة توظيف المعالم التاريخية ممارسة قديمة جدا، فالنظام الأساسي الذي كان سائدا هو أن تستغل مواد بنائها حسب الحاجة، لكن مع الوقت اكتسبت هذه المعالم التاريخية قيمة أولدت لها الاحترام و التقدير حيث أصبحت رمز الوقت الذي مر و ناقلة لذاكرة الحضارة، و بهذا فإن هذه المعالم تمثل رابطة بين الماضي، الحاضر و المستقبل خصوصا إذا أعيد توظيفها في الحياة المعاصرة. لذلك تسعى كل حضارة إلى أن تورث الأجيال القادمة تراثها الذي يجب إثراؤه بتجديده و إدماجه في الحياة اليومية و ذلك بإعادة توظيفه.

ومن خلال هذه الدراسة و استخلاصنا لمنهجية و مبادئ إعادة التوظيف سنطبقها في دراسة إعادة توظيف معلم تاريخي مهم في مدينة الأغواط و هو حصن "بوسكارين".

نقصد بإعادة التوظيف إعادة استخدام المبنى الأثري التي توقف استخدامه في وظيفة قد تكون وظيفته الأصلية، أو وظيفة مشابهة، أو حتى في وظيفة حديثة تحتاجها المدينة و سكانها. وعملية التوظيف تعتبر أحد عناصر الإحياء للمبنى الأثري، ذلك الإحياء الذي يتسع ليشمل أعمال الترميم اللازمة للمبنى حفاظًا على قيمته الفنية والمعمارية، ثم إحياء لوظيفته القديمة أو ما يشابهها، أي تأهيله لكي يتوافق مع الشكل والواقع للمدينة التاريخية. وتنسجم عملية التوظيف للمبنى الأثري مع المفهوم الأوسع لصيانة المدن التاريخية وهو الارتقاء بها، أي المحافظة على كل ما يتعلق بها.[1] وقد استمد هذا الأسلوب قوة الدفع من خلال الحس الاقتصادي، ويقصد به تكلفة الإصلاح و الصيانة وعلاقتها بالعائد الاقتصادي المنتظر، وقد اثبت جدواه بالمقارنة مع أي من أساليب الحفاظ الأخرى.[2]

إن عملية إعادة التوظيف أو ما نفضل أن نطلق عليه في بحثنا بتجديد الانتفاع بالمعالم التاريخية الأثرية من شأنه أن يحقق أهدافا متعددة حضارية وتاريخية واجتماعية واقتصادية وغيرها فالمعالم التاريخية المهملة تشكل بمرور الزمن بؤرة بصرية غير مناسبة مؤداها هو إهمال المركز التقليدي للمدينة وهجرانه إلى مراكز جديدة وحديثة خارج النطاق العمراني للمنطقة القديمة مما يتسبب في فقدان كم هائل من التراث المعماري والحضري، بالإضافة إلى ما تشكله من هدر واضح لموارد اقتصادية وثقافية وحضارية أسيء استخدامها .لذا فإن إعادة تفعيل الانتفاع بالمعالم التاريخية يؤدى بالنتيجة إلى إعادة التأهيل المادي للمشهد الحضاري وكذا إعادة الحياة بالصورة التي تتناسب مع التاريخ والقيمة التراثية للمعلم.

إن عملية إعادة التوظيف الصحيح يصعب أن تكلل بالنجاح ما لم تقترن بمنهجية تستند لمبادئ تهدف لضمان الحفاظ على قيم المعلم التاريخية و الفنية، و بالمقابل تضمن الاندماج في الحياة المعاصرة من خلال اختيار وظائف جديدة تنسجم ومتطلبات المدينة الحديثة وتتناغم وتتفاعل مع الطاقات الكامنة في المبنى

---

[1] السيد محمود البنا. : المدن التاريخية- خطط ترميها وصيانتها- (مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.2002) ص. 35.

[2] عفيفي، حازم. : إعادة استخدام المعلم ذو القيمة كمدخل للحفاظ عليه. (كلية الهندسة جامعة المنوفية. مصر 2004) ص. 7.

والمنطقة التاريخية نفسها . نعنى بإعادة التوظيف إعادة المعلم إلى حالة من الاستخدام من خلال الصيانة والتغييرات التي تمكّن من توفير استخدام حديث ومعاصر للمبنى وفى نفس الوقت الحفاظ والإبقاء على تلك العناصر والمكونات التي تمتلك أهمية وقيمة تاريخية، معمارية وحضارية. [3]

وإعادة الانتفاع الصحيح بهذه المعالم تتجلى في تحقيق عدة أهداف من أهمها:

- الأبعاد المعنوية والمتمثلة في الحفاظ على المشاهد التاريخية التي لا يمكن استبدالها.
- الأبعاد الثقافية من حيث أن الاستفادة من الموروث التاريخي وتطويع استخدامه حاضرًا ومستقبلا يساهم في إنعاش المجتمعات العمرانية فكرا وثقافة وفًنا.
- الأبعاد البيئية والتي تتجسد في تحسين البيئة المادية للمناطق والمباني القديمة حيث أن إعادة الانتفاع الصحيح بها تساهم بشكل جوهري في تحسين محيطها المادي.
- الأبعاد الاقتصادية والتي تتمثل في تحقيق منفعة اقتصادية من إعادة الانتفاع الصحيح وحماية الموارد من الهدر والتردي.
- الأبعاد الاجتماعية حيث أن الانتفاع الصحيح بالمعالم التاريخية مع الحفاظ على طابعها وشخصيتها التاريخية يحفظ للمدينة تراثها وذاكرتها وكذا ذاكرة شعوبها من الذوبان.
- الأبعاد السياحية والتي تساعد على استقطاب وجذب السياح من أركان الأرض المختلفة للتعرف على ثقافة وفكر وموروث حضاري مختلف ومتميز يتعارف من خلاله الناس.[4]

في بحثنا هذا سنتطرق لموضوع إعادة توظيف المعالم التاريخية من جانب إشكالية التوفيق بين "الحاوي" (Le contenant) و هو المعلم الذي فقد وظيفته و التي بني أساسا من اجلها تلبية لحاجيات معينة تتناسب مع الزمان و المكان الذي بني فيه ، و بين "المحتوى" (Le contenue) و هي الوظيفة الجديدة التي تأتي لتلبي حاجات المجتمع الحديث، إن تحقيق هذه الثنائية يستدعي طرح منهجية و مبادئ ويجعل من تحقيقها على أرض الواقع أمرا ضروريا يستحق الدراسة و هذا ما ساقنا لطرح الإشكالية التالية.

2. الإشكالية:

إن إعادة توظيف المعالم التاريخية يجب أن تحظى بنفس الاهتمام الذي نوليه لعملية الترميم، ففي واقعنا المعاصر تغيرت نظرتنا لهذه المباني الأثرية فهي تصنع العلاقة بين الماضي و الحاضر و المستقبل، و في نفس السياق يجب أن نطور مفهوم الحفاظ من الطريقة التقليدية (الذي ينحصر في عمليات الترميم و الصيانة

---

[3] جنان عبد الوهاب كاظم و هشام عدنان العزاوي. : إعادة توظيف المباني التاريخية ودوره في تحسين البيئة الفيزيائية – حالة دراسية :تجربة المراكز التاريخية لمدينة بغداد، المؤتمر المعماري الأردني الثاني، العمارة والبيئة :نحو عمارة بيئية مستدامة (المركز الثقافي الملكي، عمان 2000) ص .217- 239 .

[4] ربيع محمد رفعت أحمد : مستقبل مركز المدينة العربية التقليدية في عصر التقدم التقني و المعلوماتي بين الإحياء و إعادة التوظيف. (قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة أسيوط جمهورية مصر العربية2004). ص. 13.

فقط) إلى الطريقة الحديثة أو ما يسمى بـ **"الحفاظ التكاملي" (La Conservation intégrée)** الذي يشمل أعمال الترميم والصيانة إضافة إلى اقتراح وظيفة حديثة تتلائم مع قيمته التاريخية و تنظيمه الحيزي و تعود بالنفع على المستوى الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي، لكن هذه العملية معقدة و صعبة لأنها تحاول الجمع بين القديم و الحديث و تستدعي تحقيق ثنائية **"قيم المعلم / الوظيفة الحديثة"** و في هذا الإطار نسوق التساؤلات التالية:

- كيف يمكن أن نوازن بين القيم التاريخية للمعلم و الوظيفة الجديدة المسندة إليه؟
- هل يمكن وجود منهجية و مبادئ يمكن أن نتبعها من اجل تنفيذ عملية إعادة توظيف ناجحة تحقق التكامل بين المعلم و وظيفته الحديثة ؟
- في أي مرحلة من مراحل الحفاظ يمكن أن نقرر إعادة توظيف المعلم؟
- ما هي أسباب تهميش حصن "بوسكارين" و كيف يمكن إعادة توظيفه و إدماجه في الحياة المعاصرة لمدينة الأغواط؟

سنحاول الإجابة على هذه الأسئلة من خلال موضوعنا الذي يهدف إلى تحقيق الثنائية المطروحة سابقا و هي: المعلم/ الوظيفة الجديدة.

3. الفرضيات:

إعادة توظيف المعالم التاريخية تعتبر ضرورة ثقافية و اقتصادية و اجتماعية لذلك فان عملية الحفاظ على المعالم لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تُهمل إعادة توظيفها.

انطلاقا من هذه الرؤية نطرح الفرضيات التالية:

- المعلم هو مجرد مصدر اقتصادي نستفيد من مردوديته من خلال وظيفته الجديدة دون أن نأخذ بعين الاعتبار قيمته التاريخية.
- المعلم يجب أن يكون بعيدا عن وظائف الحياة المعاصرة لنحافظ على رمزيته و قيمته التاريخية.
- عملية برمجة الوظائف الجديدة تسبق عملية الترميم .
- إعادة التوظيف المعالم لا تؤخذ بعين الاعتبار أثناء عمليات الترميم و يكون التفكير في إعادة توظيف المعلم بعد ترميمه.

4. الأهداف :

أهداف هذا البحث هي كالتالي:

- استخلاص توصيات تسمح بتحديد عملية إعادة توظيف المعلم و إيجاد ترابط و توافق بين قيمه التاريخية و الوظيفة الحديثة.

- استخلاص منهجية و مبادئ عملية إعادة توظيف المعالم التاريخية.
- تطبيق المنهجية المستخلصة في إعادة توظيف حصن "بوسكارين" و دمجه في الحياة الحديثة.

5. اختيار حالة الدراسة (حصن بوسكارين):

يقع الحصن في قلب القصر القديم لمدينة الأغواط ، بني من طرف الفرنسيين سنة 1857 على أنقاض البرج الغربي القديم على إحدى قمم جبل "تيزقرارين" ليكون له بذلك موقع استراتيجي هام يطل على جميع أنحاء المدينة،[5] هذا الحصن هو شاهد على المقاومة الشعبية لمدينة الأغواط، حيث أن الجنرال بوسكارين (الذي كان القائد العام للقوات الفرنسية التي اجتاحت الأغواط) قتل هناك يوم 04 دسيمبر 1852.

الحصن مكون من أربعة أجنحة في كل جناح طابقين يتم الوصول إليه بواسطة طريق متعرج خاص بالعربات ، كما يحوي الحصن ضريح الجنرال بوسكارين الذي قتل هناك أثناء اجتياح القوات الفرنسية للأغواط سنة 1852 و الذي يحمل اسمه لحد الآن.[6]

طيلة حياة هذا المعلم استعمل في عدة وظائف فمن ثكنة عسكرية إلى مستشفى عسكري إلى مقر لشركة بناء، و الآن هو مهجور تماما و لا يؤدي أي وظيفة في النسيج العمراني للمدينة رغم انه في قلب القصر القديم للمدينة و له مؤهلات تسمح له أن يساهم في التنمية المحلية للمدينة على المستوى الثقافي، السياحي و العمراني، و في نفس الوقت يجب أن تحفظ الوظيفة الجديدة للمعلم خصائصه المعمارية و المجالية لنكون بذلك قد حققنا مكاسب متعددة للمعلم في حد ذاته و للبيئة المحيطة به.

6. منهجية البحث:

مفهوم و عملية إعادة توظيف المعالم التاريخية يمكن أن نفهمها و نطبقها من خلال منهجية بحث تتمثل في القيام بدراسات تحليلية و استنباطية مترابطة، و يشمل البحث ثلاث مراحل أساسية و هي:

- المرحلة النقدية لتعريف المفاهيم.
- المرحلة التحليلية من خلال دراسة مشاريع إعادة توظيف و استخراج منهجية هذه العملية.
- المرحلة التطبيقية و تتمثل في دراسة مشروع إعادة توظيف حصن "بوسكارين" و دمجه في الحياة المعاصرة.

تم إتباع المنهج التاريخي والوصفي النقدي في دراسة مفهوم إعادة التوظيف في جمع المعلومات من المراجع النظرية المتعلقة بموضوع الدراسة ومناقشتها، وعمل مسح على المواقع الالكترونية للمؤسسات العالمية والمحلية العاملة في الحفاظ المعماري، وكذلك قمنا بالإطلاع على بعض المراجع (كتب، مجلات،

---

[5] Mangin, E. : Notes sur l’histoire de Laghouat, (Revue Africaine Tom I, Paris 1893) p. 371.

[6] Du Barail, G.: Mes souvenirs (Paris 1896).p. 77

أبحاث، مذكرات التخرج التي تهتم بنفس الموضوع) من أجل الحصول على فكرة عن نشوء وتطور مفهوم إعادة التوظيف وصولا إلى هيئتة الحالية في العالم المعاصر وتدوين الملاحظات التي تخدم أهداف البحث.

أما المنهج التحليلي، فقد استخدم في دراسة بعض الأمثلة المتمثلة في مشاريع إعادة توظيف منجزة. وقد روعي التنوع والشمولية في اختيار مشاريع الدراسة حتى يمكن في نهاية الأمر الوصول إلى إجابة عن تساؤلات البحث السابقة و ذلك باقتراح المنهجية و المبادئ المتبعة في إعادة توظيف المعالم التاريخية.

في الجزء الأخير تم إسقاط المنهجية المستخلصة في دراسة مشروع إعادة توظيف حصن بوسكارين لنطبق الخطوط العريضة منها و نقوم أيضا بتوثيق هذا المعلم تاريخيا، معماريا و إنشائيا.

و يجدر بنا الإشارة إلى الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث و من بينها عامل اللغة، لأن معظم المراجع التي تعنى بموضوع بحثنا هي باللغة الفرنسية، لذلك قمنا بجهد تضمن البحث و التنقيح ثم الترجمة و هذا ما دعانا إلى تخصيص جزء من الملحق لترجمة أهم المصطلحات المتعلقة بالتراث و الحفاظ من أجل تعميم الفائدة.

7. الفائدة من موضوع البحث:

لماذا خصصنا هذه الدراسة لإعادة توظيف المعالم التاريخية؟

لأن هذا المجال و هذه العملية هي اليوم على قدر كبير من الأهمية لتحقيق و إنجاح عملية الحفاظ على المعالم التاريخية و ضمان أحسن حياة لها.

عملية الحفاظ لا تقتصر فقط على أعمال الترميم و لكن يجب أن تتعداها لإختيار وظيفة جديدة، لأن عملية إعادة التوظيف الناجحة هي أفضل وسيلة لضمان حفاظ للمعالم.

لذلك فإن الفائدة الرئيسية من بحثنا هو التحسيس بأهمية إعادة التوظيف و تعميق الوعي بأهميتها و محاولة إيجاد المبادئ التي توفق بين المعلم و الوظيفة الجديدة المسندة إليه.

إن إعادة التوظيف يجب أن تستجيب للاحتياجات الإجتماعية الاقتصادية، وبالمقابل يجب أن تأخذ بعين الاعتبار قيمة الذاكرة التي يحملها المعلم عبر الأجيال التي ستؤثر بشكل حتمي في اختيار أي وظيفة مستقبلية سيحتضنها المعلم.

إن قيم المعلم هي سابقة في وجودها للوظيفة الجديدة بما فيها قيمة الذاكرة التي ستبقى دوما تذكّر بالأحداث التي ارتبطت بالمعلم و بالوظيفة الأصلية التي بني من اجلها.

لذلك فان هدفنا يتمثل في التحسيس بأهمية هذه العملية المعقدة التي تشمل عدة تدخلات و هذا يحتاج إلى إتباع منهجية و مبادئ يجب احترامها من اجل تحقيق التوافق و التكامل بين المعلم و الوظيفة. لأن عملية الحفاظ لا تقتصر على الترميم فقط بل تتعداها لإدماج هذا المعلم في الحياة المعاصرة.

8. هيكلة المذكرة:

هذا البحث يدرس يطرح إشكالية إعادة توظيف المعالم التاريخية و كيفية الحفاظ عليها و إدماجها في الحياة المعاصرة، لتبقى شاهدا على التاريخ و الزمن الذي مضى بكل أحداثه و في نفس الوقت تؤدي دورها في البيئة المحيطة بها من خلال الوظيفة الجديدة التي تحتضنها، لكن ذلك لا يتأتى إلا إذا حققنا ثنائية المعلم / الوظيفة بصفة تحفظ للمعلم قيمه و أصالته مع الإستجابة لقواعد الراحة في الإستعمال لتحقيق الأداء الوظيفي الفعال، و ترجمنا ذلك من خلال طرح منهجية تتضمن المراحل و المبادئ الأساسية العامة في الحفاظ.

قمنا بتقسيم هذا البحث إلى ثلاثة أجزاء و كل جزء يحوي فصلين بالإضافة إلى المقدمة العامة و الخاتمة العامة و هي كالتالي:

- **المقدمة العامة:**

تطرقنا فيها إلى تقديم إعادة التوظيف كعملية تهدف للحفاظ على المعالم التاريخية مع ضمان إدماجها في الحياة المعاصرة، كما طرحنا فيها الإشكالية المتعلقة بالبحث و هي تحقيق ثنائية المعلم / الوظيفة، كما بررنا اختيارنا لحالة الدراسة و هي حصن "بوسكارين" بالأغواط، بالإضافة إلى الفرضيات و أهم الأهداف المرجوة من هذا البحث.

- **الجزء الأول: الدراسة النقدية و التاريخية لمفهوم إعادة التوظيف.**

- **الفصل الأول: تعريف المفاهيم.**

أفردنا هذا الفصل لتعريف المفاهيم المتعلقة بالتراث المعماري، الحفاظ و المعالم التاريخية، لنركز بعد ذلك على مفهوم إعادة توظيف المعالم التاريخية و مقارنته بالمفاهيم المشابهة لنستخلص بعد ذلك علاقة المعلم بالوظيفة الجديدة.

- **الفصل الثاني: تاريخ تطور مفهوم إعادة التوظيف و تطبيقه عبر العصور.**

تتبعنا في هذا الفصل نظرة الإنسان و مسيرة تعامله مع المعالم التاريخية التي ورثها عن من سبقوه، و كيف طبق مفهوم إعادة التوظيف بصور مختلفة و لغايات متعددة. و قد قمنا بدراسة تطور هذا المفهوم و تطبيقه من العصور القديمة إلى وقتنا الحالي مرورا بالعصور الوسطى ، عصر النهضة، عصر الثورة الصناعية و عصور التنوير. لنرى كيف تطور هذا المفهوم و تغيرت طريقة تطبيقه عبر هذه العصور لنصل إلى ممارسته بمفهومه المعاصر.

- **الجزء الثاني: منهجية إعادة توظيف المعالم التاريخية.**

- **الفصل الثالث: دراسة تحليلية لأمثلة مشاريع إعادة التوظيف.**

من أجل معرفة كيفية تطبيق مفهوم إعادة التوظيف على أرض الواقع قمنا باختيار مثالين لمشاريع إعادة توظيف أحدهما دولي و هو "مشروع إعادة توظيف خان الوكالة، نابلس-فلسطين-"، و الآخر وطني و هو مشروع ترميم و إعادة توظيف "قصر الرياس، -الجزائر العاصمة-" و قمنا باختيارهما بناءا على احترام المعايير المتبعة في الحفاظ و الترميم بالإضافة إلى رعاية منظمة اليونسكو لهذه المشاريع. هذه الدراسة ستفيدنا في تكوين فكرة حول كيفية سيرورة هذه المشاريع و المراحل المتبعة في ذلك.

- **الفصل الرابع: استخلاص منهجية إعادة التوظيف.**

إضافة إلى ما تم استنتاجه من خلال دراسة الأمثلة قمنا باقتراح منهجية تتضمن الخطوط العريضة و المراحل العامة لإعادة التوظيف التي تحترم مبادئ الحفاظ على المعالم التاريخية و تحقق ثنائية المعلم / الوظيفة.

- **الجزء الثالث: تطبيق المنهجية المستخلصة في إعادة توظيف "حصن بوسكارين – الأغواط-".**

- **الفصل الخامس: دراسة موضوعية لتحصينات مدينة الأغواط.**

قبل دراستنا لإعادة توظيف حصن بوسكارين إرتأينا أن نقوم بدراسة موضوعية لتحصينات مدينة الأغواط قبل الإستعمار و في الفترة الاستعمارية، ومن خلال الكتابات و اللوحات التي قدمت وصفا لقصر الأغواط في تلك الفترة، و من خلال ما تبقى من التحصينات أردنا أن نتصور شكلها و نمطها الذي بنيت عليه، و ذلك كله يمهد لدراسة إعادة توظيف حصن بوسكارين الذي يعتبر جزءا من تحصينات مدينة الأغواط في الفترة الإستعمارية.

- **الفصل السادس: دراسة إعادة توظيف حصن بوسكارين.**

في هذا الفصل قمنا بدراسة توثيقية للحصن من الناحية التاريخية، المعمارية و الإنشائية، لندرس بعد ذلك حالة الحفاظ الحالية التي عليها، لنشخص بذلك الأضرار و مظاهر التلف التي لحقت به، و نختم هذا الفصل باقتراحنا لبرنامج إعادة توظيف حصن بوسكارين متبعين في ذلك المنهجية المستخلصة.

- **الخاتمة العامة:**

من خلال بحثنا هذا قمنا بإثبات أو نفي الفرضيات التي طرحناها و من بينها فرضية أن المعلم هو مجرد مصدر اقتصادي محض يتم الاستفادة منه من خلال إعادة توظيفه و ذلك ما نفيناه من خلال دراسة مفهوم المعلم التاريخي و دراسة قيمه و أصالته، كما قمنا بمحاولة تحقيق ثنائية المعلم / الوظيفة من خلال اقتراح منهجية تتضمن الخطوط العريضة و المبادئ العامة للحفاظ، ثم قمنا بتطبيق هذه المنهجية المستخلصة في

دراسة إعادة توظيف حصن بوسكارين بالأغواط لنحقق بذلك مكسبين أحدهما تطبيق المنهجية المستخلصة، و ثانيهما توثيق هذا الحصن تاريخيا، معماريا و إنشائيا، بالإضافة إلى اقتراح إعادة توظيفه و إدماجه في الحياة المعاصرة.

و في الأخير قمنا باقتراح توصيات هامة متعلقة أساسا بمنهجية إعادة التوظيف و كذلك تتعلق بالجهات المسؤولة عن التراث في ولاية الأغواط بما فيها المصالح الإدارية و الجهات الأكاديمية.

الفصل الأول

تعريف المفاهيم

1.1. مقدمة:

يعتبر الحفاظ على التراث المعماري مطلبا عالميا تسعى إليه جميع الدول وتتنافس من أجل الحفاظ على هذا الجزء المهم من ثقافتها، خاصة في عصرنا هذا الذي أصبح فيه العالم أشبه بالقرية الكونية الصغيرة، مما زاد أهمية التراث المعماري باعتباره تجسيدا ماديا لحضارة الشعوب، والحفاظ عليه يعني الحفاظ على هويتها الخاصة، وإثباتا ماديا على أصالتها و استمراريتها.

بدأت عمليات الحفاظ المعماري قديما، لكن مع بدء عصر الصناعة بدأت تتزايد وتيرة الأصوات العالمية التي تنادي بالحفاظ على التراث المعماري لما لحق به من أضرار بسبب الصناعة خاصة في المدن الصناعية، ثم زاد الاهتمام بالحفاظ في القرن الماضي للسيطرة على ما سببته الحداثة من تضييع للتراث المعماري التاريخي في العديد من الدول العربية والأوروبية .[7]

ذلك الاهتمام الذي حظي به التراث المعماري دفع الكثيرين إلى تطوير هذا العلم فظهرت عدة وسائل للحفاظ منها إعادة البناء والصيانة وإعادة التأهيل وإعادة التوظيف وغيرها... لكن التجارب العالمية أظهرت انه من أفضل وسائل الحفاظ على المبنى التاريخي وأكثرها انتشارا هو إعادة تأهيله بتوفير وظيفة جديدة تضمن له البقاء والاستمرار وعدم تحنيطه أو تحويله إلى متحف، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم المساس بقيمته و خصوصيته التاريخية. سنعرض في هذا الفصل نشأة وتطور نظريات الحفاظ المعماري وأساليبه، ثم سنسلط الضوء على أسلوب إعادة توظيف المباني التاريخية ونقارنه بمجموعة من المفاهيم المشابهة من أجل تحديد هذا المفهوم الجديد.

---

[7] الحيدري، علي :التصميم الحضري (الطبعة الأولى .القاهرة، عربية للطباعة والنشر2002) ص.52 .

.2.1 التراث الحضاري والمعماري:

إن التراث الحضاري لأمة ما يمثل كل ما صنعه أبناؤها على مر العصور من ثقافة وفنون تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل وتشمل :العمارة، الرسم، النحت، الفنون الأدبية و الأنغام الشعبية...الخ. هذه الفنون تكوّن في مجموعها الهوية المميزة لكل شعب في زمان ما، لأنها تشكل الوجدان الحضاري والقومي له وتعتبر وثيقة امتلاك الأرض .فتراث شعب من الشعوب لا يتكون إلا من خلال حياة مستمرة تقوم على بقعة من الأرض ذات عمر تاريخي، وذات ملامح محددة ترسمها قدرات الشعوب وحبها للحياة. فكما أن كل حقبة من الزمن تصنع تراثها كذلك كل مجتمع يخلد ذكراه بأفكاره و سلوكاته و عاداته و هذا في حد ذاته يعتبر تراثا غير مادي تتناقله الأجيال.[8]

أما التراث المعماري فيُصنف على أنه جزء من التراث الحضاري لمجموعة معينة من البشر، فالحضارة قد نشأت مع الإنسان وهي جزء من مكوناته العقلية . لذلك يعرف "فيلدن" (Feilden) التراث المعماري بأنه « *الاستعراض والتعبير المادي عن مكونات إنسانيــة متفردة، لأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يملك قوة التجريد التـي تسمح له بالتفكير العقلانـي وهي أساس الإبداع* ».[9]

تفتخر دول العالم من القدم وحتى الآن بتراثها الحضاري، وتتخذ الإجراءات المناسبة للحفاظ عليه بشكل عام، والحفاظ على التراث المعماري بشكل خاص لأنه يلعب دورا هاما في تحديد هوية المدن والدلالة على أصالتها .كذلك عندما تهتم الدول بترميم مواقعها الأثرية، فهي لا تحفظ تاريخها بالذات، إنما تساهم في حماية جزء من التراث العالمي. يتكون التراث المعماري من المواقع الأثرية القليلة والمباني التراثية الأكثر توفرا لكل امة، تلك المواقع والمباني المميزة تستحق أن تبقى ذكرى أو نموذج لجهد الأجداد، حيث تتجاوز أهميتها الظاهر المادي والجمالي لها إلى أبعاد أخرى أعمق ترقى إلى مستوى المرجعية التاريخية.

يتضح ذلك في قول "برود بنت" (Broad Bent) « *إن معظم الأبنية هي رموز حضارية من خلالها يقرأ الإنسان المعانـي مضيفا لها القيم، وصولا إلـى المواد التـي يبنـي بها والموقع الذي يقف عليه* ».[10]

إن من بين أنواع التراث المعماري الأكثر تميزا و بروزا هي تلك المباني التاريخية المعزولة التي أصبحت غريبة على محيطها المتغير باستمرار لتبقى شاهدة على حضارة و عمارة أصيلة، هذا النوع من التراث سيكون محل بحثنا و سنسلط الضوء عليه و نتتبع تاريخ "**مفهوم المعلم التاريخي**" و نتعرف على قيمه من أجل أن نعرف كيفية التعامل معه و ضمان إعادة إدماجه في محيطه الاجتماعي، الاقتصادي و الثقافي مع كل ما يمثله من قيم حضارية.

---

[8] PRIGENT, L. : Valeur d'usage et valeur d'existence d'un patrimoine. Une application de la méthode d'évaluation contingente au Mont-Saint-Michel. 2001.Thèse de Doctorat de l' Université de Bretagne Occidentale.

[9] المالكي، فارس :التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي (الطبعة الأولى. عمان، الوراق للنشر والتوزيع 2004) ص. 129.

[10] نفس المصدر.

3.1. المعالم التاريخية:

هي تلك الصروح المعمارية، الآثار الظاهرة والمرئية التي تمثل حقبة زمنية وحضارة معينة، كذلك من جهة أخرى تواجدها وصمودها في وقتنا المعاصر يطرح إشكالية الذاكرة، الثقافة، الفن و بالتأكيد المحافظة عليها. هذه المباني الأصيلة تشكل في مجموعها التراث المعماري لمنطقة ما، وتحمل في جنباتها قيما تاريخية (Valeurs historiques) اكتسبتها إما من خلال تميزها المعماري والجمالي، عمرها الطويل، أو ارتباطها بأحداث مهمة حدثت في المنطقة، تلك الأحداث قد تكون دينية، اقتصادية، اجتماعية وسياسية .وقد تتسع دائرة تصنيف المباني التاريخية لتشمل كل مبنى يتجاوز عمره الخمسين عاما.- كما في القانون الايطالي مثلا[11] -.

كما تعتبر المعالم التاريخية شاهدا على الحضارات السالفة حيث يعرف فيلدن (Feilden) المعالم التاريخية في كتابه (Conservation of historic buildings) على أنها «*تلك المباني التي تعطينا الشعور بالإعجاب، وتجعلنا بحاجة إلى معرفة المزيد عن الناس الذين سكنوها وعن ثقافتهم، وفيها قيم جمالية، معمارية تاريخية، أثرية، اقتصادية، اجتماعية وسياسية*».[12]

في بداية القرن الماضي وبعد إبرام ميثاق البندقية (La Charte de Venise) للحفاظ المعماري، امتد مفهوم المبنى التاريخي ليشمل جميع المباني التي لها قيمة معمارية، جمالية، أو ثقافية خاصة، ولم يعد مقصورا على المعالم الأثرية الدينية والقصور فقط كما كان في السابق.

1.3.1. تطور مفهوم المعلم التاريخي :

مر مفهوم المعلم التاريخي بمشوار طويل قبل أن يصل إلينا بمفهومه المعاصر الشامل، فمن العصور القديمة حيث كان يمثل المعلم مجرد مصدر لمواد البناء التي يتم استرجاعها منه واستعمالها في مباني جديدة، ظل الحال على ذلك حتى أواسط القرن التاسع عشر أين ظهر مجموعة من المفكرين وحددوا مفهوم المعلم التاريخي بكل ما يحتويه من قيم تاريخية، معمارية وحضارية.

من اجل رؤية أوضح وأفضل في كيفية التعامل مع هذا النوع من التراث المعماري من الواجب علينا استحضار التاريخ الذي مر به مفهوم المعلم التاريخي وذكر قيمه وأهميته.

تعريف المعلم التاريخي تطور مع القوانين تبعا للدول، لكن ميثاق البندقية (La Charte de Venise) (1964) أعطى تعريفا محددا لمفهوم المعلم التاريخي على المستوى العالمي، فوفقا للبند الأول من هذا الميثاق الذي يقو ل «*مفهوم المعلم التاريخي يشمل كل إبداع معماري منفرد يشمل أيضا المواقع العمرانية*

---

[11] عتمة محمد : إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين : حالة دراسية تجربة مدينة نابلس منذ عام 1994 (أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية 2007) ص. 13.

[12] FEILDEN, B. M: Conservation of historic buildings. (London: Butterworth Architecture 1994). p.1.

أو الريفية التي تحمل شاهدا على حضارة ما، على تطور مهم أو حدث تاريخي، إنه لا يشمل فقط الإبداعات الضخمة وإنما أيضا المنشآت المتواضعة التي أصبحت مع الوقت ذات دلالة ثقافية مهمة » .[13]

مفهوم المعلم التاريخي عرف العديد من التطورات، ففي القرن التاسع عشر كان يشمل أساسا أطلال العصور القديمة (Les vestiges de l'Antiquité) ، صروح العصور الوسطى، أما في العقود الثلاثة الأخيرة اتسع هذا المفهوم ليشمل العمارة الشعبية، الصناعية (مباني عصر الثورة الصناعية) .

هذه المعالم التاريخية التي تحمل ذاكرة الشعوب هي الآن في حياتنا المعاصرة تعاني من التهميش وسوء الاستغلال لذلك أصبح الحفاظ عليها والتفكير في استمرارية وجودها بيننا من الأولويات لما تمثله وتحتويه من قيم :[14]

- " قيمة الذاكرة" (La valeur de mémoire) التي تشمل:
  - "قيمة التقادم" (La valeur d'Ancienneté).
  - "القيمة التاريخية" (La valeur Historique) .

وبالمقابل من اجل ما تمثله من:

- "قيم العصرنة" (La valeur de Contemporanéité) التي تشمل:
  - "قيمة الاستعمال" (La valeur d'Usage).
  - "قيمة الشكل"(La valeur du Forme) .

2.3.1. قيم المعالم التاريخية :

مع عصر النهضة الأوروبية (La Renaissance) أصبح للمعالم قيم "تاريخية" و"فنية" «*الأماكن والأعمال التراثية قد تحمل تنوعا في القيم حسب الأفراد والجماعات* ».[15]

لكن القيمة التاريخية قد تكون أوسع لأننا نطلق عبارة تاريخي على ما كان من قبل ولم يعد موجودا الآن، نضيف إلى هذا المصطلح " تاريخي" فكرة انه ما كان من قبل لا يمكن إعادة إنتاجه من جديد. أضف إلى ذلك أن كل معلم فني هو في نفس الوقت تاريخي لأنه يمثل مرحلة معينة في تطور الفنون لذلك فالمعلم في الحقيقة هو "معلم تاريخ الفن" وقيمته تؤخذ من هذا الجانب وهو بذلك تاريخي أكثر منه فني.

إن محاولة التمييز بين "المعلم الفني" و"المعلم التاريخي" هي في غير محلها لأن الأول محتوى في الثاني ويتكامل معه، خاصة وأن قيمة الفن الأبدي غير موجودة إنما هي قيمة نسبية.

---

[13] Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). Charte Internationale sur la Conservation et la Restauration des Monuments et des Sites (Charte de Venise, 1964). Adoptée par ICOMOS en 1965, après le II ème Congrès international des architectes et des techniciens des monuments historiques. www.international.icomos.org/chartes/venice.

[14] CHOAY, F. : Allégorie du patrimoine. (Edition Le Seuil, Paris, 1992) p. 130.

[15] Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). Charte de Burra, la Charte d'ICOMOS Australie pour la conservation de lieux et des biens patrimoniaux de valeur culturelle, [en ligne]. Disponible sur : < http/www.international.icomos.orgl/charters/burra1999 fre.pdf

إذن فالقيمة الفنية لمعلم ما هي عبارة عن قيمة حالية مقارنة بالقيمة التاريخية الموجودة أصلا في المعلم.من هذا المنطلق فإن القيمة التاريخية للمعلم هي المسيطرة والتي يجب علينا أخذها بعين الاعتبار في أي مشروع ترميم أو إعادة توظيف.

إن "روسكين" (RUSKIN) و "ريجل" (RIEGL) هما أول من أعطى تعريفا للمعلم التاريخي على انه ذو قيمة، حيث أن الأول اعتبر أن المعلم هو ناقل لما يسمى "قيمة التقادم" (La valeur d'Ancienneté)[16] وهذا ما يسمح بحفظ العلاقة بين المجتمع المعاصر والماضي، هذه المعالم التاريخية تذكرنا بالأعمال المعمارية الرائعة التي أبدعت الشعوب في انجازها على مر القرون، إذن فالميزة الفنية للمعلم هي عبارة عن بعد عاطفي وروحي ودليل على احترام ارث أجدادنا وهذا ما يبرر مدى تقديرنا له وحفاظنا عليه.

أما بالنسبة لـ "ريجل" فإن المعالم التاريخية لديها قيمتان رئيسيتان:[17]

قيمة " الذاكرة ".

قيمة "العصرنة ".

قيمة الذاكرة متعلقة بالماضي ومن خلالها نستدعي ذاكرة المكان والزمان، هذه القيمة تفسر على ثلاثة أشكال مميزة حسب :

- الفائدة الفنية للمعلم.
- الفائدة التاريخية.
- قيمة التقادم.

إذا كانت الفائدتان الفنية والتاريخية يمكن إدراكهما فقط من قبل المتخصصين والمهتمين الباحثين، فإن قيمة التقادم تدرك وتفهم بسهولة من طرف عامة الناس، هذه القيمة تعتبر كدليل على عمر المعلم وعلى آثار الزمن عليه (إهتراءات ،سقوط أجزاء منه... إلخ) ويمكن أن تدرك بالمشاهدة العادية وهذا يؤدي إلى تحسيس الجميع بقيمته و وجوب الحفاظ عليه. لذلك فإن قيمة التقادم هي القيمة الظاهرة والواضحة في القرن العشرين.

أما القيمة الرئيسية الثانية وهي " قيمة العصرنة " فهي تعني الوضعية الحالية للمعلم وتعرّف على قيمتين :

- **القيمة الفنية :** تقودنا إلى فهم كيفية نشأة هذا المعلم من الجانب المعماري والحضاري وتسهم في تحسيس المجتمع المعاصر بأهميته، و تمثل مصدر إلهام للمعماريين و الفنانين.

  قيمة الاستعمال: هذه القيمة تفرض علينا شروطا عند إعادة توظيفنا للمعلم.

---

[16] CHOAY, F. : Allégorie du patrimoine. (Edition Le Seuil, Paris, 1992) p. 22.

[17] Idem, p. 130.

إذن فحسب " ريجل " فإنه إضافة إلى قيمتي (العمر و التاريخ) فإن الحفاظ على المعالم التاريخية يجب أن يأخذ بعين الاعتبار قيم الحاضر، وهي القيمة الوظيفية للمعلم، لذلك فإن المعلم المراد إعادة توظيفه يجب أن نتعامل معه كأن لم يستعمل من قبل. لكن هذا التصنيف الذي قام به "ريجل " يكشف تناقضا ما بين القيم المسندة للمعلم فمثلا قيمة " التقادم " تهدد قيمة الاستعمال وغالبا ما تكون القيمة التاريخية في تناقض مع قيمة الاستعمال.[18]

بعد هذا الاستعراض الذي قمنا به لبعض المفكرين الذين وضعوا تحديدا لقيم المعالم التاريخية نستنتج أن للمعلم التاريخي القيم التالية:

- قيمة التقادم (La valeur d'Ancienneté) و هي رمز الرابط الروحي بين الماضي والحاضر.
- القيمة التاريخية (La valeur Historique) و هي مرآة التغيُّرات والإهتراءات عبر الزمان و المكان، تذكر بحدث معين وحضارة ما.
- قيمة الاستعمال (La valeur d'Usage) " روح المعلم " وهي القيمة الرئيسية التي تميزه عن الأطلال المهجورة وهذا ما يجعله حيا ومتواجدا.[19]

هذه القيم الثلاثة هي التي تدخل في تعريف مفهوم المعلم التاريخي بالنسبة للحفاظ عليه و إدماجه في الحياة المعاصرة وإعادة توظيفه.

إن مصطلح " معلم تاريخي " يعبر عن كل إبداع معماري يحمل هذه القيم ويمثل شاهدا على الماضي ويذكرنا بأحداث وحقائق عميقة جرت في فترة ما، إنها الرسالة المنقوشة في جبين الماضي والموجهة للمستقبل وبحفاظنا عليها وإحسان استغلالها نكون بذلك قد أسهمنا في تواصل وفهم هذه الرسالة .

4.1. الحفاظ المعماري:

إن المباني التاريخية مهددة باستمرار بالفقد والتشويه والتعرض إلى مختلف العوامل الطبيعية والبشرية، أكثر من أي نوع من الشواهد الحضارية الأخرى التي يمكن حفظها بأساليب ووسائل أسهل نسبيا.

ومن مظاهر تشوه المباني التاريخية البناء المجاور للمبنى التاريخي حيث يتم بناء منشآت ومباني جديدة ملاصقة له مما يؤثر على الشكل العام وعلى سلامته الإنشائية والمعمارية .كذلك إضافة ألوان ودهانات للمبنى مما يشوه شكله الخارجي ويغير من الإحساس به وبتاريخه.

وهناك أشكال كثيرة أخرى لتشويه المباني التاريخية مثل تغيير شكل المبنى والواجهات بإضافة أو إغلاق فتحات به. شكل رقم (1.1). لذلك ظهرت الحاجة إلى وجود علم يُعنى بالحفاظ على المباني التاريخية ويعمل على التقليل من اثر تلك العوامل الضارة عليها، فالحفاظ المعماري هو علم الحفاظ على مواد البناء، التصميم

---

[18] CHOAY, F. : Allégorie du patrimoine. (Edition Le Seuil, Paris, 1992) p. 130.

[13] Idem, p. 131.

المعماري، والجو التراثي الموجود في المباني التاريخية، من خلال وضع معايير دقيقة وحذرة لمقدار التدخلات التي ستمارس على تلك المباني.[20]

فالحفاظ يعني أولا و قبل كل شيء حماية التراث المعماري و إعادة بناء الرابطة الموجودة بينه و بين المجتمع و البيئة المحيطة به،[21] و تتعدد المكاسب التي يجنيها المجتمع من الحفاظ المعماري، فبالإضافة إلى إحياء القيم المعنوية (التقادم، التاريخ) المتعلقة بالرمزية والهوية، أثبتت الدراسات الحديثة أن استغلال قيمة الاستعمال الموجودة في المباني التاريخية، غالبا ما يكون أوفر اقتصاديا وأكثر موائمة للبيئة من هدم تلك المباني و استبدالها بمباني حديثة.[22]

إن هذا التوجه الحديث في الحفاظ الذي يجمع بين قيم المعلم التاريخي و الوظيفة الحديثة يسمى **"بالحفاظ التكاملي"** (La conservation intégrée) حيث يشمل أعمال الترميم و الصيانة إضافة إلى اقتراح وظيفة حديثة تلبي حاجيات المجتمع المعاصر و تتلائم مع قيمة المعلم التاريخية و تنظيمه المجالي (Organisation spatiale) و تعود بالنفع على المستوى الاجتماعي، الثقافي و الاقتصادي، من خلال ثنائية **"قيم المعلم التاريخي / الوظيفة الحديثة"** وهذا سيقودنا في بحثنا للتركيز على العمليات التي لها صلة وثيقة بهذه القيم حيث نجد أن لكل عملية تدخل صلة بقيمة موجودة في المعلم :

- عملية الترميم ←——— (قيمة التقادم، القيمة التاريخية).
- عملية إعادة التوظيف ←———— (قيمة الاستعمال).

1.4.1. أساليب الحفاظ المعماري:

في الوقت الحاضر يتم تحديد إستراتيجيات العمل في مجال الحفاظ والصيانة في الآثار طبقًا للمعايير الدولية التي وضعتها اليونسكو "UNESCO " إما من خلال المواثيق الدولية الصادرة عن المجلس الدولي للآثار "ICOMOS" أو من خلال إصدارات المركز الدولي للحفاظ على الممتلكات الثقافية "ICCROM" والاتفاقيات الصادرة عن مركز التراث العالمي "WHC". حيث وضعت التعاريف القياسية العالمية المتفق عليها لأساليب الحفاظ على الممتلكات الثقافية ومعايير كل منها.

تتعدد أساليب الحفاظ على التراث المعماري ولكل مفهوم منها مجال تطبيقه إلا أن موضوع بحثنا المتعلق بإعادة توظيف المعالم التاريخية، يقودنا إلى التركيز على عمليتين مهمتين و ضروريتين من

---

[20] (CD-ROM).In : Encyclopédie multimédia universaliste, Microsoft Manager, USA, 2011.

[21] DEKOUMI, D. : Pour une nouvelle politique de conservation de l ‘environnement historique bâti Algérien – cas de Constantine, 2007 Thèse de Doctorat en Architecture, Département d’Architecture et d’Urbanisme. Université Mentouri, Constantine. p. 32.

[22] بشارة، خلدون :محاضرة بعنوان المواقع التاريخية و العوامل الاقتصادية .نابلس :جامعة النجاح الوطنية–فعاليات ورش عمل خان الوكالة / 15فبراير 2006 .

أجل تحقيق أحسن اندماج للمعلم في وسطه و بيئته دون أن يفقد هويته و أصالته، هاتان العمليتان في غاية الأهمية و الدقة هما "الترميم" و "إعادة التوظيف".

1.1.4.1. الترميم:

عُرفت عمليات الترميم قديما، لكن مع بدء عصر الصناعة تطورت نظريات الترميم ومرت بعدة مراحل استجابة لتزايد وتيرة الأصوات العالمية التي تنادي بالحفاظ على التراث المعماري وما لحق به من أضرار خاصة في المدن الصناعية. ثم زاد الاهتمام بنظريات الترميم في القرن الماضي للسيطرة على ما سببته الحداثة من تضييع للتراث المعماري التاريخي في العديد من الدول العربية والأوروبية، شهدت تلك الفترة - ما بين بداية الثورة الصناعية ونهاية الحرب العالمية الثانية - مسرحا لتداول نظريات الترميم في أوروبا قبل أن تظهر أساليبه بصورتها الحالية.

في بدايات القرن التاسع عشر كان مفهوم الترميم يقتصر على التدعيم الإنشائي وحماية المبنى من الانهيار، برز في هذا التيار المهندس الايطالي" رافئيل ستان" (1780-1889)[23] حيث كان يعرّف ترميم المبنى التاريخي على أنه التدعيم الإنشائي له لحمايته من الانهيار. في بداية القرن التاسع عشر قام بتدعيم "الكولوسيوم" / روما (Le Coulissé)، بجدار حامل من الاسمنت ظاهر بكل وضوح.

ثم تبعه المهندس الايطالي "جوزيف فالادي" (1762- 1840) الذي أكمل بناء بعض الأجزاء المتهدمة في الكولوسيوم بنفس الشكل الأصلي، لكنه استخدم الطوب والحجر ليعطي الجدار الحامل شكلا معماريا، لأنه كان يعتقد أن التدخلات من اجل التدعيم الإنشائي لا يجب أن تظهر في المبنى التاريخي .[24]

ظهر بعد ذلك بعض المعماريين المهتمين بالحفاظ على المعالم التاريخية أمثال المعماري البريطاني " جيمس وات" (James Wyatt) (1746-1813) الذين تبنَّو نظرية إعادة التصميم (تغيير الطراز) في ترميم المبنى التاريخي، ما يعني إحداث تغييرات قد تكون جوهرية وجذرية على المبنى التاريخي بهدف تحسينه، فكان يسمح بإزالة العناصر التي قد تكون هامة جدا، مثل ما قام به "جيمس وات" من هدم الستائر أمام المذبح في احد الكنائس لتحسين الفراغ .[25]

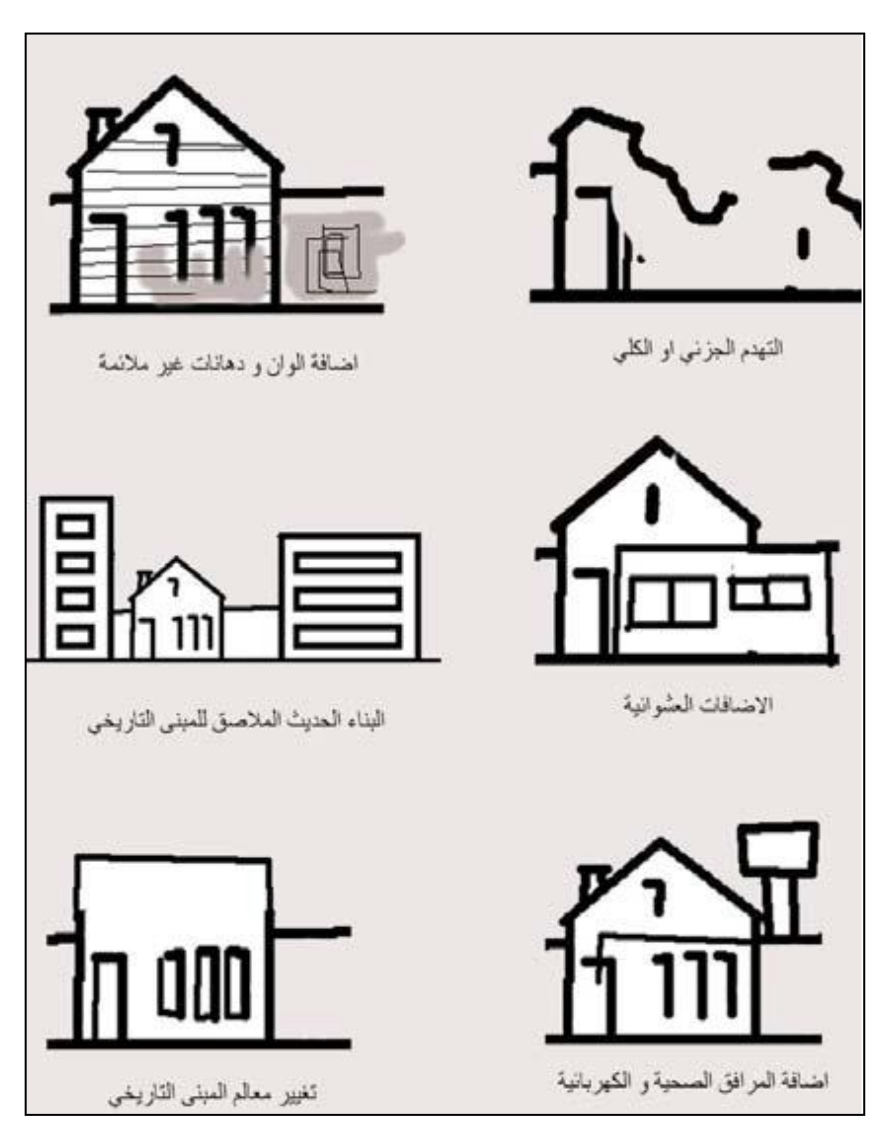
أكثر ما ازدهر هذا التيار على يد المعماري والمفكر الفرنسي المشهور"فيولي ليدوك" (Violet le-Duc) (1814-1879) الذي كان يحاول الحصول على النظام الكلي (Total) في الشكل المعماري للمبنى التاريخي، وليس فقط ما نستطيع رؤيته من الحالة التي وصل إليها المعلم .

---

[23] هذا التاريخ يعبر عن تاريخ ولادة و وفاة المهندس.

[24] Tancredi, Prof. Carunchio: historical and theoretical aspects of Restoration. (The Specialized training course in Algiers for Cultural Heritage operators). Algeria 2005.

[25] العمد، إيمان :محاضرة بعنوان أساليب الحفاظ المعماري .نابلس :جامعة النجاح الوطنية –كلية الدراسات العليا1 / نوفمبر2006 .



شكل رقم (1.1) : مظاهر تشوه التراث المعماري.[26]

إن عدم إدراك قيمة و أهمية التراث المعماري يؤدي إلى التعامل معه بجهل و إجراء تغييرات و تدخلات تشوه طابعه المعماري و يمكن أن يصل التأثير حتى إلى بنيته الإنشائية و هذا ما يسرع عملية تلفه و تدهوره، و شيئا فشيئا نفقد تراثنا في صمت و من دون إدراك لفداحة الأمر، لذلك وجب علينا الاعتناء بهذا الإرث المعماري من خلال عمليات الحفاظ المختلفة التي ترمي إلى تثمينه و إعادة إحيائه من جديد.

[26] عتمة محمد : إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين : حالة دراسية تجربة مدينة نابلس منذ عام 1994 (أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية 2007).

طبق "ليدوك" نظرياته التي اشتقها من دروس العمارة القوطية (Architecture Gothique) التي تلقاها في ايطاليا من خلال مباني العصور الوسطى، حيث قام بترميم عدد من كنائس تلك الفترة من أهمها كنيسة "نوتردام-باريس" (Noterdam de Paris) كانت تصاميمه جديدة وإبداعية فهو يرفض الحفاظ على المتبقي من المبنى كما هو، ويعرّف الترميم على المبنى التاريخي على انه فكرة جديدة حيث قال: *«إن الترميم لا يعني أن تحافظ على المبنى كما هو، وإنما أن تكمل الشكل وتحصل على تصميم جديد له لم يكن موجود من في تاريخ المبنى و عمارته »*[27]. في نهاية القرن التاسع عشر بدأ القلق من ممارسات" ليدوك " على الآثار، فظهر تيار معارض لفكره، تزعمه الإنجليزيين "جون روسكين" (John Ruskin) (1900-1819) و "وليم موريــس" (William Morris) (1834-1896) ، إذ قاما بإنشاء جمعية لحماية الأبنية التاريخية القديمة، تهدف إلى إعطاء جميع المراحل التاريخية التي مر بها أي مبنى قديم قيمة متساوية، وبالتالي وجوب إتباع مفاهيم الحفاظ والحماية عوضًا عن الترميم الذي طرحه ليدوك" وقد كتب "موريس "منتقدًا أفكار "ليدوك" قائلا : «إن الترميم ضمن هذا المفهوم ما هو إلا تعبير لطيف ومنمق لإجتماع التخريب مع أبشع أنواع التدنيس للمباني التاريخية» .[28] تبع هذا الاتجاه في الترميم المعماري الايطالي "كاميللو بويتو" (Camillo Boito) (1836- 1914) وهو أول من طالب بوجوب وجود قوانين من الحكومة لحفظ المواقع الأثرية، ووجود سياسة عمل تضمن حمايتها ووقايتها من الأخطار قبل وقوعها.

في عام 1900 ظهر مفهوم جديد تبناه "لويس ريجل" (Aloïs Riegl) (1858-1905) ، اعترض فيه بشدة على طبيعة الترميم المتبعة في القرن التاسع عشر الميلادي، وهدف من خلال مبادئه إلى الحفاظ على النسيج التاريخي دون أي تدخلات، أي أن يكون الترميم نقيًا إلى أقصى الحدود الممكنة.

و حدد "ريجل" قيمة كل أثر بقيمتين رئيسيتين هما : "قيمة التقادم" (Valeur d’ancienneté) بفعل عوامل التلف المختلفة، حيث عارض كل تدخل بشري فيها، و"القيمة التاريخية" (Valeur historique) والتي تضم أيضًا القيم الفنية، المعمارية والجمالية، والتي يجب الإمتناع عن التدخل فيها أيضا باعتبارها وثيقة تاريخية، وبذلك كان" ريجل" يرى أن الأطلال تظهر بشكل أكثر بهاءًا كلما تطورت حالة تدهورها و تلفها، و كان يرى أيضا أنه من الواجب أن يكون هناك على الأقل أثر للشكل الأصلي الذي يمكن إدراكه من خلال تدخل الإنسان عبر عمليات الترميم و الاستعادة.[29]

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وما سببته من دمار شامل في مدن أوروبا كان من الضروري ظهور أصوات تنادي بحماية التراث المعماري والآثار، فعقد مؤتمر دولي في اليونان عام 1931 اختتم بتوصيات

---

[27] (CD-ROM).In : Encyclopédie multimédia universaliste, Microsoft Manager, USA, 2011.

[28] زريق، ثريا :المواثيق الدولية التي ظهرت للحفاظ على التراث العالمي(حلب :عاصمة الثقافة الإسلامية. 2006) ص. 1.

[29] نفس المصدر. ص. 3.

عرفت بميثاق أثينا (La charte d'Athènes) ، حيث أكدت التوصيات على ضرورة حماية المباني التاريخية وصيانتها باستمرار، وكذلك تم مناقشة تفاصيل عمليات الحماية والتوصية بوجوب وجود قوانين تنظم عمليات الترميم والتدخل في الآثار.[30]

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وما خلفته من عدد كبير من المباني المهدمة، وُجد أن القوانين السابقة غير مناسبة في تلك الظروف، لذلك تم عقد الكثير من المؤتمرات و المواثيق التي صدرت عنها وثائق تعتبر استكمالا لميثاق "أثينا"، وخاصة الميثاق العالمي ميثاق" البندقية "عام 1964 (La charte de Venise) ، الذي تضمّن جميع المرجعيات النظرية لمفهوم الحفاظ، إذ شدد على التعريف الواسع للمعلم التاريخي، واحترام النسيج الأصلي والفترات التاريخية التي مر بها المعلم ، والاستفادة من المباني التاريخية في وظائف مفيدة.[31]

1.1.1.4.1. الترميم و الأصالة (La Restauration et l'Authenticité):

الترميم هو عبارة عن عملية تهدف إلى إصلاح الأضرار التي خلفها الزمن على المعلم و هذا من أجل الحفاظ على فعاليته و على طابعه الأصلي و إيصاله على أصالته إلى الأجيال القادمة.

التواصل بين الماضي و الحاضر يجب أن يظهر في احترامنا لأصالة المعلم من دون أن نفضل أو نرغب في إظهار فترة زمنية معينة مر بها.[32]

المادة 13 من وثيقة "نارا حول الأصالة" (NARA sur l'Authenticité)[33] تقول:« *حسب طبيعة المعلم أو الموقع و محيطه الثقافي يتم تحديد أصالته فهذه الأخيرة مرتبطة بعدة مصادر معلومات تتمثل في: التصميم و الشكل، مواد البناء و الحيزات، الاستعمال و الوظيفة، عادات و تقنيات، موقع و موضع، روح و تعبير، أحداث تاريخية. هذه المصادر نستشفها و نستقيها من داخل المعلم و خارجه، إن استغلال هذه المصادر توفر إمكانية وصف التراث الثقافي ضمن أبعاده المميزة له من الجانب الفني، التقني،التاريخي و الاجتماعي*».

نستنتج أن هذه الرؤية تدمج كل قيم أصالة المعلم و تعطينا كذلك فائدة أساسية من الجانب النظري و العملي للحفاظ على المعالم. ميثاق البندقية أعطى أحسن ملخص لما يمكن أن تعنيه الأصالة، ليس فقط في مجال التراث العالمي و لكن أيضا فيما يخص حماية المعالم التاريخية عموما حيث يقول « *محمّلة برسالة*

---

[30] أبو الهيجا، أحمد حسين :توجيه عمليات الحفاظ والترميم المعماري في فلسطين(الطبعة الأولى .القدس :برنامج الأمم المتحدة "UNDP". 2002) ص .14.

[31] نفس المصدر.

[32] Giancarlo, P : Cours de restauration, (Centro Analisi Sociale Progetti S.r.l, Roma, 1993) p. 43

.

[33] Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). DOCUMENT NARA SUR L'AUTHENTICITÉ (1994), (en ligne. Disponible sur : < http:/ www.international.icomos.org/charters/nara f.htm

من الماضي، إنها تلك الصروح الضخمة التي بنتها الشعوب ما زالت في حياتنا المعاصرة تمثل شاهدا حيا لعاداتهم العريقة ».[34]

إن الإنسانية التي تعي وحدة القيم البشرية و تعتبرها كتراث مشترك، و في المقابل أيضا ستأتي أجيال تكون مسئولة عن حفظه، ذلك كله يحتم علينا أن نوصله إليهم بكل ما يحتويه من ثراء فني و أصالة.

إذن فيما يتعلق بالحفاظ على المعالم التاريخية يجب حفظ الرسالة المرتبطة بالتقاليد الأصيلة للشعوب لأن المعالم أنشئت على مجموعة من التقاليد الجماعية الأصلية الخاصة بكل ثقافة مجتمع، و أصالتها هي من بين الشواهد التي ينبغي الحفاظ عليها.

بما أن المعلم هو أرشيف لوثائق أصيلة للتاريخ و الثقافة و المجتمع و تقنيات البناء هو عبارة عن شاهد بني من طرف الإنسان. انطلاقا من هذا المفهوم فالمعلم هو شكل أصيل صنع بمواد أصيلة من أجل وظيفة أصيلة بواسطة تقنيات بناء أصيلة متعلقة أساسا بالموقع و البيئة المحيطة بالمعلم.

أصالة المعلم تتمثل في مواد بنائه، التقنيات المستعملة، موقعه و موضعه و بالوظيفة التي بني من أجلها، و لا يمكننا التحدث عن مستقبل هذا المعلم إلا إذا ضمنا إدماجه في الحياة المعاصرة، من أجل ذلك يجب عل الأقل الحفاظ على "الشكل، المواد، التقنيات، الموقع و الوظيفة" بكل ما تحمله من أصالة بهدف فهم الرسالة التي يريد المعلم إيصالها لنا "**معلم ذاكرة**".

الأصالة هي محل تساؤل نظرا للتغيرات التي تطرأ باستمرار على المعلم التاريخي على مر الزمن، الشكل المتغير باستمرار، المواد التي تستبدل، التدخلات في جوهر المعلم، التغيير في الوظيفة الأصلية و أيضا وجود المعلم في محيط و بيئة متغيرة.

لكن إذا أردنا استرجاع أصالة المعلم الوظيفية عن طريق إيجاد وظيفة مشابهة للوظيفة الأصلية فان ذلك صعب لأن لكل وظيفة حيز مكاني و زماني و حاجة أدت إلى ظهورها و بالتالي أدت إلى بناء المعلم.

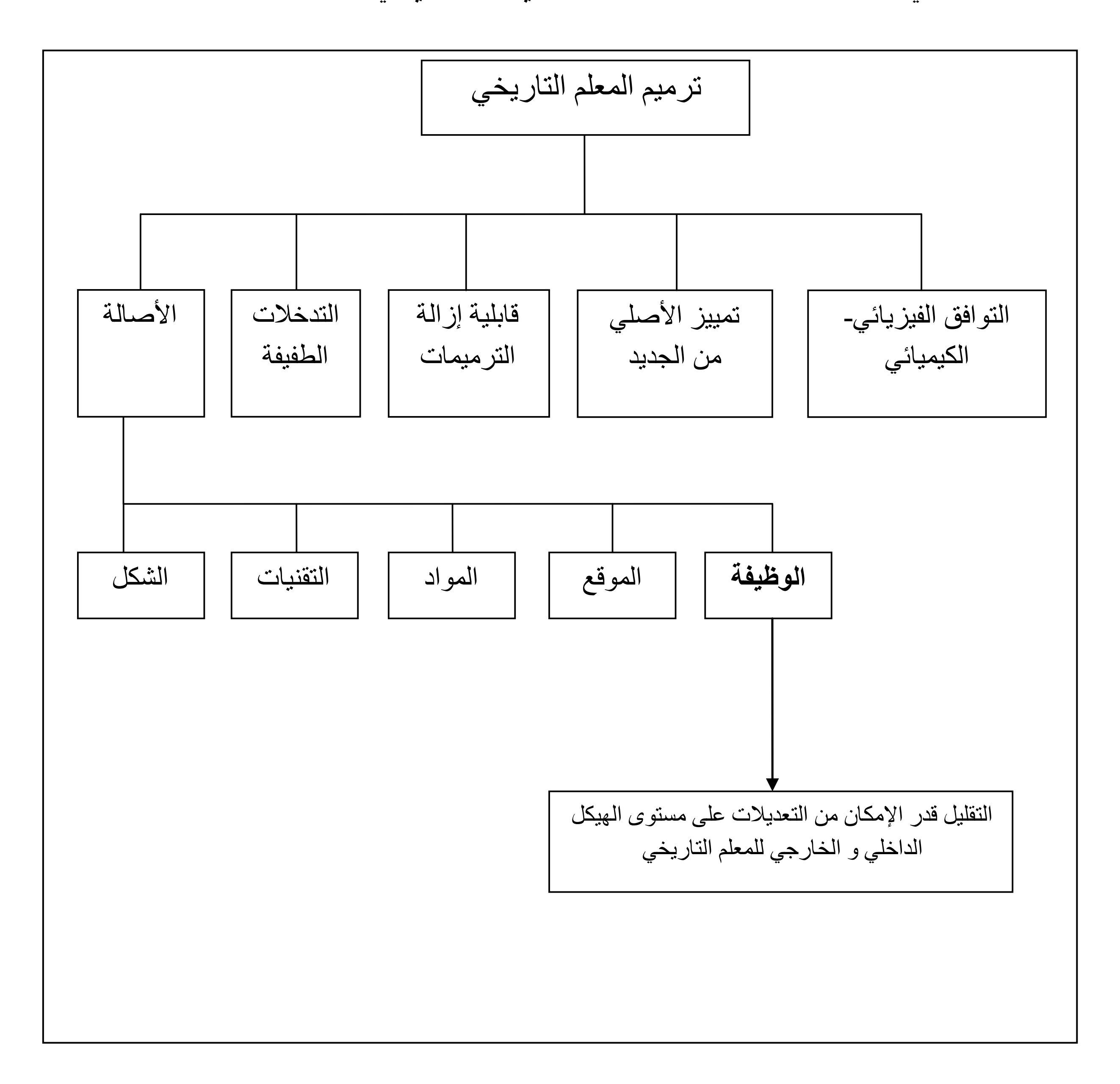
انه من الواجب علينا عند استعمالنا مجددا لمعلم تاريخي أن تكون التعديلات على مستوى الهيكل الداخلي بسيطة و صغيرة، و كذلك الهيكل الخارجي بما فيه الواجهات و ذلك كله من اجل الحفاظ على أصالة المعلم.

يقع على عاتق عملية الترميم أن تهيأ المعلم هيكليا من اجل استقبال الوظيفة الجديدة، فأن ترمم معلما من دون أن تسند إليه وظيفة اجتماعية جديدة تحترم أصالته و قيمه هو حقا عمل ناقص لأنه لن يمضي الكثير من

[34] Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). Charte Internationale sur la Conservation et la Restauration; des Monuments et des Sites (Charte de Venise, 1964). Adoptée par ICOMOS en 1965, après le IIème Congrès international» des architectes et des techniciens des monuments historiques, www.international.icomos.org/chartes/venice.

الوقت حتى يظهر على المعلم غير المستعمل أعراض الإهتراء و التلف "**ترميم روح و جسد المعلم هو ذلك البعث و الإحياء المتكامل**".[35]

في الأخير علينا أن نفكر في ترميم المعلم التاريخي دون أن نتجاهل إعادة توظيفه و استعماله و التي تمثل خطوة هامة في الحفاظ عليه مما يضمن له البقاء المادي و المعنوي في حياتنا المعاصرة.



شكل رقم (2.1): محاولة لتعريف مفهوم الترميم.[36]

[35] Gabriel, A : (Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS)). Le monument pour l'homme, Actes du IIème Congrès International de la Restauration (ICOMOS. halle «Venise», 25-31 mai 1964).

[36] HOCINE, M. : La réutilisation des monuments historiques, mémoire de magistère (EPAU 2006).

2.1.4.1. إعادة التوظيف:

مع تطورات و تحولات القرن التاسع عشر السياسية، الاقتصادية و الاجتماعية و مع اكتشافاته و اختراعاته العلمية و التقدم التكنولوجي الذي أثّر بشكل واضح على ظروف المعيشة، بسبب كل هذه التغيّرات يطرح مشكل البحث عن وظيفة جديدة للمعالم التاريخية التي لم تعد تؤدي وظيفتها الأصلية التي بنيت من أجلها، هذا المشكل هو في تزايد و شغل بال العديد من المهتمين بالحفاظ على المعالم التاريخية.

على المعلم التاريخي أن يتأقلم مع متطلبات الحياة المعاصرة، و لأجل تحقيق هذا الهدف علينا التفكير في إعادة استعماله من جديد، لأن الوظيفة الأصلية للمعلم تختفي شيئا فشيئا، هيكل المعلم الداخلي يتغير و الواجهات تتآكل مع مرور الزمن، ففي كل حقبة زمنية تتكيف المعالم وفقا لاحتياجات كل فترة. إلا أنه عادة ما تكون الأضرار الناجمة عن سوء استغلال المعلم و استعماله في وظيفة غير مناسبة هي أسوأ من الأضرار التي تسببها العوامل الطبيعية عبر الزمن.

إن إعادة التوظـيف يقصد بها وضع جملـة من المحددات لإعادة المبنـى بصورته الحالية لأداء وظائفه القديمة أو أي وظيفة جديدة مناسبة، وذلك من خلال الإصلاح أو التطوير مع الحفاظ على أجزاء المبنى وعناصره التي تحمل قيمًا تاريخية أو معمارية أو ثقافية مميزة عبر العصور التي مرت على المبنى منذ إنشائه .هذا يعني إيجاد وظيفة جديدة للمبنى حتى يمكن الاستفادة منه واستغلاله، و في نفس الوقت نضمن له الاستمرارية ونحافظ عليه عن طريق القيام بأعمال الصيانة بإستمرار.[37]

إن في أسلوب إعادة التوظيف توفيقا بين الميول إلى تفضيل الاحتفاظ بأصالة المعالم التاريخية و إعادتها لوضعها السابق، وبين تلبية الحاجات المتجددة للمجتمع المعاصر، فحاليا يزداد التوجه إلى إعادة توظيف المعـالم التاريخيـة مع تزايد التطـور السريع للحياة المعاصـرة والحاجة الملحـة إلى استـخدام تلك المعـــالم، و أصبح مفهوم إعادة المعلم إلى حالته الأصلية، غير مجدي في بعض الأحيان إما **وظيفيا** لأن الكثير من هذه المباني قد فقدت وظيفتها الأصلية أو هجرها أهلها لأنها لا تواكب العصر، فهي قد أنشئت أصلا لتلبية حاجات الناس في عصور سابقة، أما في وقتنا هذا فنحن بحاجة إلى استعمال التقنيات الحديثة في المبنى مثل الكهرباء، التمديدات الصحية، المصاعد، مستودعات السيارات... الخ. أو **اقتصاديا** لأنها بحاجة إلى مبالغ طائلة ومجهود و وقت كبيرين حتى يتم إعادتها إلى حالتها الأصلية .لذلك ظهر هذا التوجه الذي يدعو إلى عمل بعض التغيرات المناسبة على المبنى وتوظيفه اقتصاديا ليسدد تكاليف الترميم المبذولة عليه، و يلائم العصر **"دون أن يمس بقيم المعلم و أصالته"**.

أما فوائد إعادة توظيف المعالم التاريخية فهي كثيرة، ففي إعادة تأهيل المبنى واستخدامه من جديد ضمان أكيد لإستمراريته، فعند وجود أشخاص فيه سيعملون على صيانته باستمرار، خاصة إذا وُظف لغرض

---

[37] المالكي، فارس، والبياتي، نمير قاسم خلف :الحفاظ وإعادة تأهيل المباني التراثية (مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات و البحوث الهندسي) ص. 133.

من ورائه مردود اقتصادي كأن يؤجر إلى الجمعيات الثقافية أو يستخدم كنزل أو متحف...الخ واستمرارية المعلم التاريخي بدورها تدر الكثير من الفوائد على المجتمع منها:[38]

- **فوائد اجتماعية :**

يحافظ الناس على معالمهم و مدنهم التاريخية و بالتالي يحافظون على هويتهم وعلى أواصرهم الاجتماعية، وفي نفس الوقت يواكبون العصر.

- **فوائد ثقافية :**

يحافظ على الفن والعمارة والآثار، و يساهم في ترقية عمارة الحاضر و المستقبل لما يمثله التراث المعماري كمصدر للاستلهام و التعلم و حفظ الأنماط المعمارية الخاصة بكل شعب.

- **فوائد اقتصادية:**

إعادة توظيف المعلم القائم أوفر اقتصاديا من الهدم وإعادة البناء وما يرافقهما من تكاليف لإزالة الأنقاض وإنشاء خدمات ومرافق صحية جديدة، واستهلاك للطاقة ولمواد البناء.

- **فوائد بيئية :**

المعالم التاريخية القديمة أكثر موائمة للبيئة، فالمواد التقليدية التي كانت تبنى منها كالطين والجير والحجر ، هي مواد طبيعية لا تسبب الأذى للبيئة ولا يتسبب تحضيرها في التلوث، عدا عن كون البيئة الداخلية فيها أكثر ملائمة لحاجات الإنسان منها في الأبنية الخرسانية لما تقوم به العناصر الإنشائية والفتحات التقليدية من عزل حراري وصوتي، على عكس المباني الحديثة التي تفتقر إلى كل ذلك.

بالإضافة إلى ذلك لا نقلل من أهمية الحاجة إلى التجديد الذي يسعى إليه الإنسان باستمرار، فيحدث التعديلات في المباني حوله لتلبي حاجاته المادية والمعنوية .فمثلا عند استخدام منهج تخطيطي من قبل المستخدمين في إحدى الشركات بولاية "أريزونا" الأمريكية لتكييف وإعادة توظيف مبنى مكاتبهم مرة أخرى ظهرت مخططات مختلفة وأكثر تكيفًا مع الاحتياج عما سبق إعداده من قبل فريق التصميم الممارس وقد طبق المستخدمون مبادئ للنظرية السلوكية عندما حولوا المبنى المكتبي الذي يشغلونه إلى استخدام مكتبي جديد،[39] نواجه هذا المنهج في حياتنا اليومية، فنحن نشعر بالانتعــاش بمجرد أن نقوم بتغيير ترتيب أثاث غرفة النــوم أو الجلوس بنفس القطع الموجودة أصلا، فكيف إذا أضفنا تحسينات نوعية كتحسين العزل الحراري والصوتي مثلا.

---

[38] عتمة محمد : إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين : حالة دراسية تجربة مدينة نابلس منذ عام 1994 (جامعة النجاح الوطنية 2007) ص.21.

[39] بن صالح، محمد عبد الله صالح : متطلبات وإجراءات البرمجة لإعادة تأهيل مرافق قائمة بموقع عام محدد .(مجلة جامعة الملك سعود العمارة والتخطيط المجلد العاشر .4) ص. 4.

5.1. مقارنة مفهوم إعادة التوظيف ببعض المفاهيم المشابهة:

في بداية هذا القرن قام المحافظون على المعالم التاريخية بالدفاع بقوة عن مبدأ أن المعلم يجب أن يبقى في الحالة التي وجد عليها،[40] لكن لاحقا تَخَلَّو عن هذه الرؤية خاصة بعد ميثاق البندقية 1964[41] الذي يدعو إلى ترميم و تثمين المعالم وفقا لمنهجية علمية قائمة على مبادئ.

أما الآن فبناءًا على مفاهيم و حاجات جديدة إضافة إلى احترام المعالم فإن المحافظين عليها يبحثون عن كيفية إعادة توظيفها بطريقة تضمن إحيائها و اندماجها في الحياة المعاصرة خاصة من الجانب الثقافي، الاجتماعي و الاقتصادي، لأن المعلم زيادة على احتوائه على قيمتي الفائدة و الجمال فإنه يملك قيمة الجذب الاقتصادي. من اجل عملية إعادة توظيف ناجحة يجب أن تلبي الوظيفة الجديدة متطلبات العصر الحاضر من دون أن تضر بالقيم الفنية و التاريخية للمعلم بل بالعكس يجب أن تسهم في الحفاظ عليه و تثمينه. إن إعادة توظيف المعلم هي عملية قديمة، لكن نظرتنا للمعالم و كذلك لمفهوم إعادة التوظيف تغيرت فمن عملية الاستغلال المحصور فقط في إعادة استعمال مواد البناء إلى مفهوم شامل و متكامل يحترم المعلم بكل ما يحتويه من قيم. أما فيما يخص مصطلح إعادة التوظيف فلقد ظهر في العشرية الأخيرة لذلك فهو لا يزال مرتبطا و متقاطعا مع بعض المفاهيم المشابهة التي تعبر عن نفس الفكرة مثل " إعادة التأهيل، التجديد....".

هذا النوع من التداخل و التقاطع بين المصطلحات و المفاهيم يزيد من صعوبة بحثنا القائم أصلا حول ثنائية **المعلم / الوظيفة** التي لن تنجح إلا إذا كان هناك تلاؤم و موافقة مابين الشكل الموجود من قبل و الوظيفة الجديدة.

من اجل فهم أفضل لمفهوم إعادة التوظيف يجب أن نعرفه مقارنة بالمفاهيم المشابهة التالية:

1.5.1. التجديد: Rénovation

هو القيام بإعطاء شكل و تواجد جديدين و هو أيضا استبدال القديم بالجديد و هذا يكون بـ:

- إعادة الوضع إلى ما كان عليه في السابق.
- الإعادة من جديد يعني التحديث.

ميثاق لشبونة 1995[42] (La Charte de Lisbonne) أعطى تعريفا لهذا المفهوم على أنه« *كل أعمال تتضمن إعادة البناء من جديد و بشكل كامل في موقع مشغول مسبقا بمباني*» حسب شوي (ف) « *التجديد هو*

---

[40] La position anglaise en la personne du critique d'art, sociologue et écrivain John RUSKIN **(1819-1900)** et du peintre et écrivain d'art William MORRIS **(1834-1896)** qui défend une attitude non-interventionniste en principe, car le passé étant mort, restaurer alors les monuments serait un abus de pouvoir. Et s'il faut le faire, il doit être invisible.

[41] Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). Charte Internationale sur la Conservation et la Restauration des Monuments et des Sites (Charte de Venise, 1964). Adoptée par ICOMOS en 1965, après le II ème Congrès international des architectes et des techniciens des monuments historiques.

[42] Charte de Lisbonne, Disponible sur www.vtm asso.com/Entretiens/programme98_99/Lisbonne/textes_Lisbonne/urbal.htm

الهدم من اجل بناء مبنى من جديد إذن هو القيام بتجديد المبنى بواسطة تغييرات عميقة من أجل جعله في حالة جيدة ».[43]

هو كذلك تشبيب أو تحديث مرفق في غالب الأحيان بتغييرات واضحة في المبنى.

إذن هذا المصطلح يعني القيام بعملية هدم / إعادة بناء. هذه العملية تعالج خاصة الجانب الهيكلي في المعلم، يعني نحافظ فقط على حمايته من التهدم و السقوط .

هذه العملية مرتبطة في غالب الأحيان بتجديد "**الحاوي**" (Le Contenant) وهو المعلم من دون أن نغيّر " **المحتوى**" (Le Contenue) وهو الوظيفة، و لكن في بعض الأحيان نصل إلى تجديد الوظيفة من أجل إندماج أفضل في الحياة المعاصرة، حسب بيئته الموجود فيها خاصة الثقافية.

خلافا للترميم فإن التجديد هو مرادف لضياع الجوهر التاريخي للمعلم ،لأنه يقوم بتحسين المبنى بتدخلات عميقة من أجل إطالة عمره وحسب.

إن الترميم و التجديد مختلفان تماما فبالنسبة للترميم فإن أهداف الحفاظ على الجوهر التاريخي للمعلم تظهر جلية، أما بالنسبة للتجديد فالعكس فالمهم هو تجديد صورة المعلم، أيضا عمليات التجديد لا تحترم مبادئ الحفاظ على المعالم التاريخية.

التجديد الذي يعني تحديث الحاوي و في بعض الأحيان المحتوى يساوي الهدم / إعادة البناء هو غير متوافق مع مبادئ الحفاظ على المعالم التاريخية.

فهذه العملية تهدف إلى إبراز الوحدة المظهرية للمعلم بمفهوم "**إعادة البناء من جديد** " للمظهر الخارجي له و هذا ما يتناقض مع "**إعادة القيمة**" التي تعتبر جزءا هاما من أهداف الترميم.

بالنسبة لنا فإن عملية التجديد التي معناها الهدم / إعادة البناء تشكل تهديدا مرعبا للجوهر و القيم التاريخية للمعالم التاريخية.

2.5.1. الإنعاش: Réanimation

هو عبارة عن مجموعة من الوسائل التي تهدف إلى إحياء و تجديد الوظائف الحيوية الكبرى المعطلة أو المفقودة.

الإنعاش هو مجموعة من الطرق والأساليب تعمل على حفظ توازن الوظائف الحيوية في حالتها الطبيعية، هذا المفهوم مأخوذ من مجال الطب و لكن نستطيع أن نوظفه في مجال العمارة. في هذا السياق أوضحت شوي (ف)[44]« *إن الإنعاش هو إعطاء روح للتجمعات العمرانية أو الريفية المهددة بخطر الزوال* ».

---

[43] CHOAY, F. MERLIN, P : Dictionnaire de l'urbanisme et de réaménagement (Edition Presse Universitaire de France, Paris, 2005) p. 764.

[44] Idem. p. 753.

إنعاش المعالم يهدف إلى إحيائها و تجديد الإنتفاع بها و هذا يكون بالقيام بعمليات من أجل جذب العامة في إطار نشاطات ثقافية و ترفيهية، بهدف تحسيس المجتمع بأهمية هذا التراث عن طريق تنظيم مهرجانات و فعاليات، فعند مجيء الزوار يتم تعريفهم بالمعلم و تاريخه بعدة وسائل مكتوبة، مسموعة ومرئية .

إذن أهمية هذه العملية تكمن في تعريف و توعية الزوار بأهمية المعلم، فعملية الإنعاش هي مخططة ومنظمة و ليست عشوائية فهي تقرّب المعلم التاريخي إلى الحاضر و المجتمع من أجل أن يستحضر زواره ذاكرة المكان و يقتربوا أكثر من المعلم.

من أجل تحقيق هذه الغاية تستعين عملية الانتعاش بالتكنولوجيا الحديثة مثل الأقراص المضغوطة (الصور الافتراضية) إسقاطات الصور، وهذا ما يسمح بتصور جيد للعصور التاريخية السابقة و الأحداث المتعلقة بالمعلم.

إن عملية الإنعاش تخدم السياحة حيث أن الشغل الشاغل هو مستوى توافد الزوار على هذه المعالم و هذا ما يمكن أن يسبب أخطارا تنجم عن صعوبة التوفيق مع مبادئ الحفاظ المتعارضة مع المنفعة المقتصرة على الجانب السياحي في المعلم التاريخي.

فهناك أخطار فيزيائية متعلقة بحالة المعلم و طابعه المعماري المهددين بـ :

- الاستعمال المكثف الذي يسبب استنزاف المعلم و إتلافه.
- التحويلات الضرورية أثناء تغيير الاستعمال التي تؤدي إلى تشويه المعلم لأسباب وظيفية أو اقتصادية خاصة بالنسبة للحيزات الداخلية للمعلم التاريخي.

وهناك أيضا إضافات على المعلم تفرضها المتطلبات السياحية من اجل تكوين جو مصطنع ضوئي (Ambiance lumineuse) و سمعي (Ambiance sonore) داخل المعلم.

3.5.1. إعادة التأهيل: Réhabilitation

كثيرا ما يستعمل مصطلح "إعادة التأهيل" في العلوم والفنون المختلفة :كالطب، علم النفس، علم الاجتماع، العلوم السياسية، والعلوم التطبيقية . و هو بمثابة الإجراء المتخذ لعلاج الفشل أو عدم القدرة في الشيء الجماد أو حتى في الكائن الحي للقيام بالوظائف والأنشطة المتوقعة منه. و يعني بشكل عام أن هناك حالة سابقة جيدة كان عليها هذا الشيء ثم تدهورت حالته لأسباب معينة، أو مع مرور الوقت أصبح لا يلاءم العصر الجديد، فكان من الواجب عمل بعض التعديلات الطفيفة عليه لإعطائه القدرة على العطاء مرة أخرى، مع عدم المساس بقيمه الأصلية. هذه العملية تؤهل الإجراءات التي تهدف إلى ترميم المباني مع تحديثها .

تتضمن الترميم الداخلي و حتى التنظيم الفراغي للمبنى من أجل تكييفه مع متطلبات الراحة و نخص بالذكر إضافة المصاعد، إعادة صنع الأسقف، تدعيم الواجهات. و لكن أيضا تتضمن عملية الترميم التي تسمح بإعادة الواجهات و الأسقف إلى حالتها الأولى.

هذه العملية تتعلق بالنسيج العمراني والمباني متوسطة الأهمية مثل المدن القديمة بشكل عام بما فيها من مباني سكنية أو تجارية أو صناعية.

حسب ميثاق لشبونة 1995،[45] إعادة التأهيل « *هي مجموعة من الأعمال التي تهدف إلى إرجاع المبنى إلى حالته السابقة، بعد القضاء على جميع التشوهات على مستوى مواد البناء، المستوى الوظيفي، النظافة والأمن التي تراكمت على مدى السنوات وجعله في حالة أحسن بتحديثه من اجل إعادة شغل وظائفه ولتقريبه من متطلبات العصر الحديث* » .

إن التطور الذي يشهده الجانب الخدماتي المعاصر يفرض علينا تحسين وتطوير وتكييف المباني القديمة من أجل خدمة وراحة أفضل و هذا يستدعي مجموعة من عمليات إعادة التهيئة و التحديث .

يعتبر مفهوم إعادة التأهيل أقرب المفاهيم لإعادة التوظيف إلا انه لا يتضمن الجانب الوظيفي في العمليات التي تنجز فهو يركز على الجانب الفيزيائي (التدعيم، التعزيز... الخ) أكثر من الجانب الوظيفي للمعلم.

4.5.1. إعادة الاستعمال: Ré-usage

ميثاق "بورا"[46] (La Charte de Burra) يتكلم عن هذا المفهوم فيقول: « *الاستعمال يعني الوظائف و النشاطات و الأعمال التي يستقبلها المكان* »، « *تتم إعادة الاستعمال بوظيفة متلائمة تحترم القيمة الثقافية للمكان* ».

إن عملية إعادة الاستعمال تعني كل تدخل في معلم ما من اجل إعادة وظيفته القديمة أو المشابهة لها حيث يتم تفادي أي تغييرات على مستوى هيكل المعلم.

و لكن هل يجب علينا أن نعيد استعمال المعلم في الوظيفة التي أنشئ من أجلها فقط؟

سيكون هذا أفضل حل خاصة من جانب حفظ قيم و أصالة المعلم.

وفقا لهذا المفهوم يتعين علينا من اجل الحفاظ على تكامل التصميم المجالي للمعلم أن نستعمله كمتحف أو رواق فني.

حتى و إن كانت الوظيفة الجديدة مشابهة للوظيفة الأصلية، و لنفرض أننا سنستعمل المعلم كمتحف و هي الوظيفة التي تعتبر الأقرب للوظيفة الأصلية فإنه يجب علينا القيام بتغييرات ضرورية من اجل تكييفه مع وظيفة المتحف و ذلك بالأخذ بعين الاعتبار المبادئ الأساسية لعلم المتاحف المعاصر، فمثلا علينا مراعاة ممرات الزائرين من دون أن نضطر إلى فتح أو غلق ممرات جديدة في فراغات و هيكل المعلم الداخلي لنحقق اكبر مساحة حرة للعرض.

---

[45] Charte de Lisbonne, Disponible sur : www.vtm-asso.com/Entretiens/programme98_99/Lisbonne/textes_Lisbonne/urbal.htm.

[46] Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). Charte de Burra, la Charte d'ICOMOS Australie pour la conservation de lieux et des biens patrimoniaux de valeur culturelle, [en ligne]. Disponible sur : < http/www.international.icomos.orgl/charters/burra1999 fre.pdf

من جانب آخر من بين متطلبات العرض في المتاحف المعاصرة استعمال الضوء الاصطناعي و هذا من دون شك سيتسبب في التأثير على المعلم.

في هذه الحالة نجد أنفسنا في موقف صعب، فإذا أردنا أن نطبق متطلبات علم المتاحف المعاصر علينا أن نقوم بتعديلات كبيرة على المعلم و من الجانب الآخر إذا أردنا أن نحترم قيم المعلم علينا أن نتجنب أي تعديلات أو تغييرات ما يؤدي إلى عدم فاعلية هذه الوظيفة و من ممكن أن تسبب أضرارا على المواد المعروضة.

5.5.1. إعادة التكييف: Réadaptation

حسب ميثاق بورا[47] « التكييف يتضمن تعديل مكان من اجل أن يستجيب لنزعته الحالية أو إلى استعمال مقترح ».

«*التكييف مقبول فقط عندما يكون هناك تأثير بسيط على القيمة الثقافية للمكان التراثي* ».

«*التكييف يجب أن يطبق بالقيام بتعديلات بسيطة بواسطة مواد معينة بعد دراسة جميع الخيارات و البدائل*».

بعد هذه المجموعة من التعاريف نستنتج أن إعادة التكييف تعني أن نتدخل في المعلم في حالة ما إذا وجدنا وظيفة توقفت منذ زمن من أجل تكييفها مع حياة طبيعية و ذلك بإدخال تعديلات بسيطة في هيكل المعلم و هذا يعني أن نتدخل في حدود الوظيفة الأصلية للمعلم.

هذا النوع من العمليات (إعادة التكييف) يشبه إلى حد كبير عملية إعادة الاستعمال لأنه يبحث من أجل إيجاد و إحياء الوظيفة الأصلية للمعلم و التي إذا أعيدت يمكن أن تقابل بالرفض من قبل محيط المعلم (التغيرات الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية).

6.5.1. إعادة الشَّغْل: Réoccupation

هذا المفهوم عادة ما يستعمل للتعبير عن إعطاء وظيفة جديدة للمعلم بطريقة "عنيفة" من أجل تكييفه معها. غالبا ما يتم تطبيق هذه العملية من دون أن يراعى المعلم أو محيطه، هذا يعني أن الوظيفة الجديدة يمكن أن تسبب تخريب المعلم و إنقطاعه عن محيطه الاجتماعي الاقتصادي و كذلك الثقافي.

هذا النوع من "الإحتلال" للمعلم يؤدي إلى ضياع وظيفته و بنيته و يجعل وحدته المعمارية مهددة من خلال إضافة توسعات ملاصقة له أو داخله.

هذا المفهوم يستعمل خاصة في ميدان علم الآثار، حيث يعني امتلاك معلم ما من طرف محتلين من أجل إثبات وجودهم في ذلك المكان و كذلك لأجل كسب الوقت و المال و المواد.

نستنتج أن هذه العملية تنجز من دون أن تراعي المعلم و محيطه بكل ما يمثلانه من قيم و أصالة و تكامل.

---

[47] Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). Charte de Burra, la Charte d'ICOMOS Australie pour la conservation de lieux et des biens patrimoniaux de valeur culturelle, [en ligne]. Disponible sur : < http/www.international.icomos.orgl charters/burra1999 fre.pdf/

6.1. إستنتاج:

بعد استعراضنا لتعاريف هذه المفاهيم المفتاحية فيما يتعلق ببحثنا، و انطلاقا من تعريف المفاهيم ذات الصلة بمفهوم إدماج المعلم التاريخي في الحياة المعاصرة، نستنتج أن بعض التدخلات تتسبب في تغييرات و تعديلات و في بعض الأحيان حتى هدم و إعادة هيكلة في المعلم التاريخي و هذا ما يضر بهيكله (الداخلي و الخارجي) و بالتالي إحداث أضرار و خدش قيمه و أصالته.

بعد تعريفنا لمختلف المفاهيم المشابهة و ذات الصلة بمفهوم إعادة توظيف معلم ما، نستنتج أن هناك مرحلتان في هذه العملية:

- المعلم التاريخي "حاوي" (Contenant) يتحمل و يستقبل الوظيفة "محتوى"(Contenue). شكل (3.1).
- الوظيفة "محتوى"(Contenue) تتكيف مع المعلم التاريخي "حاوي" (Contenant). شكل (4.1).

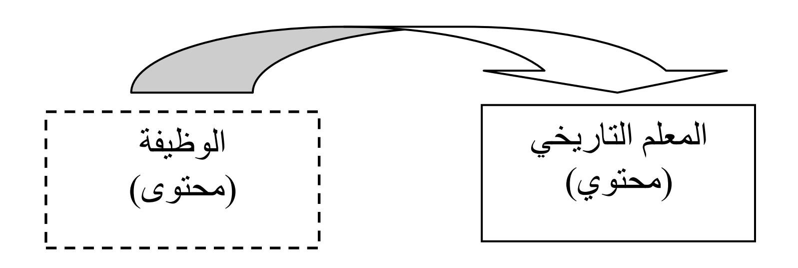
في هذه الثنائية التي تجمع بين بناء الأمس بكل ما يحمله من قيم و أصالة و وظيفة اليوم بكل ما تفرضه من حداثة و استجابة لمتطلبات المجتمع المعاصر تكمن الصعوبة فلابد من جمع الأمرين من دون أن يؤثر احدهما على الآخر و ذلك بإختيار الوظيفة الأمثل التي تناسب خصائص المعلم و مميزاته. شكل (5.1).

فمنذ سنة 1903[48] عبر "ريجل" عن هذه الإشكالية التي تقول أن هناك تناقضا و صراعا بين قيم "العصرنة" و خاصة قيمة الاستعمال، و بين قيم "الذاكرة" حيث نجد قيمة التقادم و القيمة التاريخية، و لكن يمكن أن نوفق بين القيمتين باحترام كل منهما للأخرى.

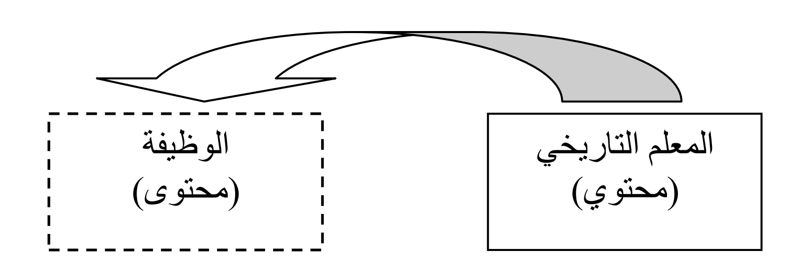
إن عمليتي الحفاظ و إدراج المعلم التاريخي هما عمليتان مهمتان لتنمية كل مجتمع، لذلك من المهم التفكير في نوعية و عمق أو سطحية التدخلات الحديثة بالنسبة للقيم التراثية.

هذه الرغبة في إعادة إدراج المعالم التاريخية التي فقدت وظائفها الأصلية في الحركة الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية المعاصرة تقع بين طريقتين "متطرفتين"، فالأولى تدعو إلى "تحنيط" المعلم وإرجاعه إلى وضعه الأصلي دون وظيفة جديدة، و الأخرى ترى المعلم على انه ممتلك مادي يتم استغلاله و تعديله بل و حتى تشويهه من اجل أن يناسب و يتكيف مع وظيفة جديدة.

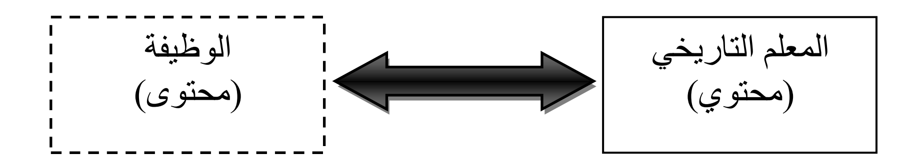
[48] CHOAY, F. : Allégorie du patrimoine. (Edition Le Seuil, Paris, 1992) p. 131.



شكل رقم (3.1): المعلم التاريخي يستقبل الوظيفة. (الباحث)



شكل رقم (4.1): الوظيفة تتكيف مع المعلم التاريخي. (الباحث)



شكل رقم (5.1): التوفيق بين المعلم التاريخي و الوظيفة. (الباحث)

في بحثنا هذا نريد أن نخلُص إلى طريقة ومنهجية توجد توافقا مابين القيم (التاريخية و الثقافية) للمعلم و المتطلبات المعاصرة للمجتمع.

هذه الطريقة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار شغلنا الشاغل وهو احترام قيم المعلم: قيمة الاستعمال،القيمة التاريخية وقيمة التقادم وأصالته التي تتمثل في (الهيكل، المظهر) ومن هنا يجب علينا إيجاد طريقة تضمن العلاقة بين المعلم، الترميم و الحاجيات الجديدة للمجتمع، و ذلك من خلال القيام بعملية توفق بين جميع هذه العوامل.

من أجل ضمان سلامة هذه العلاقة هناك طريقة جديدة للتدخل وهي "**إعادة التوظيف** " وهي توجه جديد حيث يرجع تاريخه إلى العشرية الأخيرة فقط، تهتم هذه الطريقة بإعطاء المعلم وظيفة جديدة تلبي حاجيات المجتمع مع ضمان حسن الحفاظ عليه.

في نفس هذه الرؤية حددت شوي (ف)[49] بأن إعطاء وظيفة جديدة لمعلم ما هي عملية صعبة و معقدة لا تعتمد فقط على اختيار وظيفة مشابهة للوظيفة الأصلية، و يجب عليها و قبل كل شيء احترام الحالة المادية للمعلم من دون أن تقوم بتحويله، وهذا يقع على عاتق الوظيفة الجديدة التي يجب عليها أن تأخذ بعين الاعتبار جميع أبعاده التاريخية من اجل إدماجه في الحياة المعاصرة .

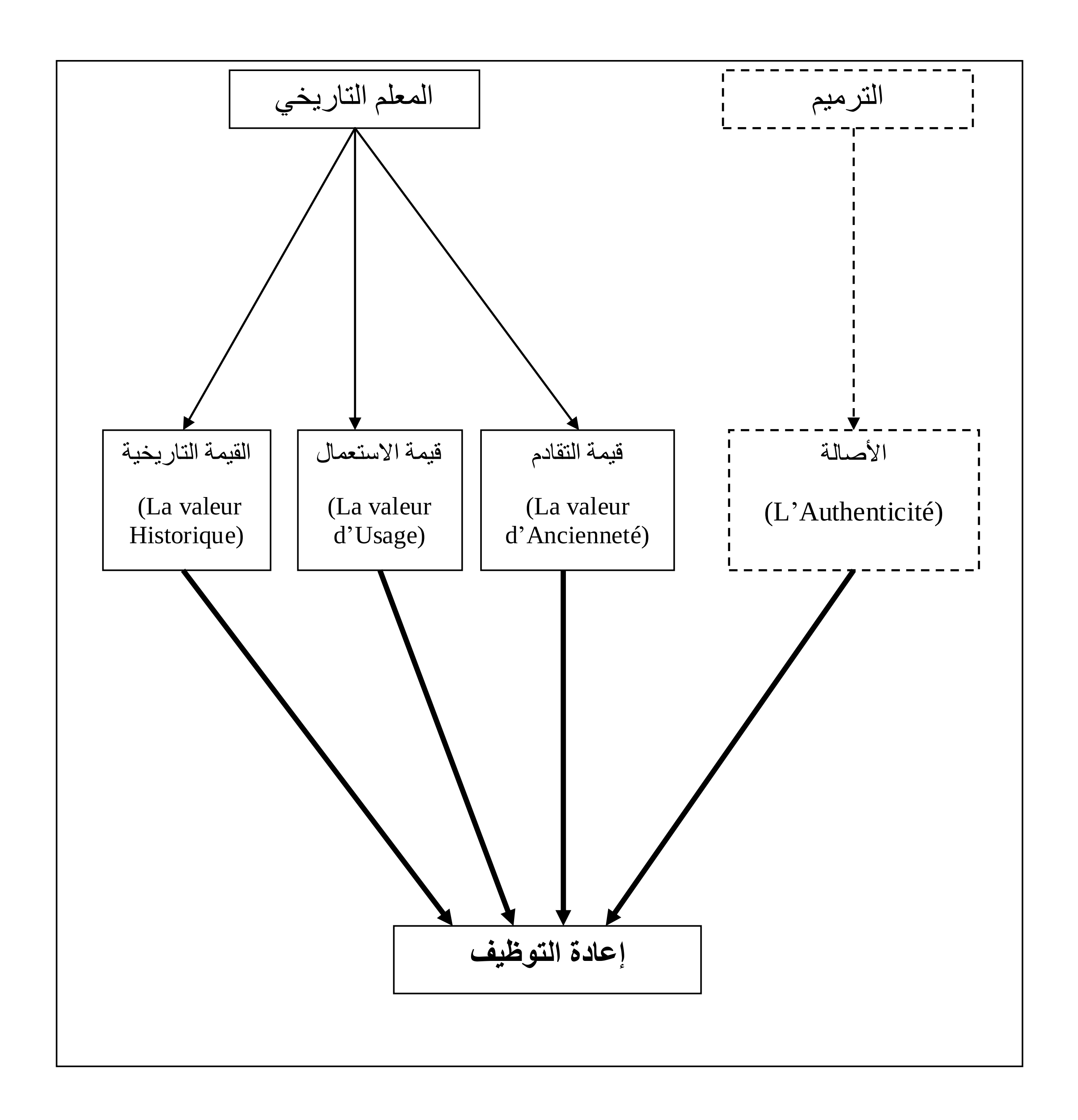
إذن فعملية إعادة التوظيف تعتبر الأبرز من بين العمليات التي تخدم انشغالنا لأنها تتضمن التفكير مليا في وظيفة مستقبلية للمعلم مع إجرائنا "**تعديلات بسيطة جدا**" على مستوى هيكله و بطريقة تحترم بقدر كبير أصالته (الهيكل الداخلي و الخارجي)، وهذا يعني أن التعديلات على المعلم يجب أن تخفض إلى الأقل. شكل (6.1).

إن هيكل المعلم العام، بناءه، مظهره العام وتفاصيله يجب أن نحافظ عليها قدر المستطاع ،لأن كل وظيفة جديدة في معلم تاريخي تفرض حتمية إجراء تعديلات ،على سبيل المثال ،توفير البيئة الداخلية (L'Ambiance intérieure) (مفهوم حديث يتعلق بالراحة و متطلبات الوظيفة الجديدة)، هذه البيئة الجديدة الغريبة على المعلم غالبا ما تكون غير متوافقة مع الحفاظ عليه.

لذلك انطلاقا من هذه الوضعية هناك حلان متطرفان و حل وسط:

- تدخلات عميقة على المعلم من أجل جعله متوافقا مع الوظيفة الجديدة وهذا يضر بالجوهر التاريخي للمعلم.
- جو داخلي غير مستقر متعلق بالظروف الخارجية من اجل تجنب تدخلات على المبنى.
- و بينهما حل وسط يضمن الحفاظ على قيم المعلم و الأداء الوظيفي الفعال المريح.

[49] CHOAY, F. : Allégorie du patrimoine. (Edition Le Seuil, Paris, 1992) p. 170.



شكل رقم (6.1): محاولة لتعريف مفهوم إعادة التوظيف.[50]

[50] HOCINE, M. : La réutilisation des monuments historiques, mémoire de magistère (EPAU 2006).

إن ما يحكم في النهاية على مقدار نجاح مخططات إعادة التوظيف أو فشلها هو مدى قدرتها على توفير أربعة متطلبات أساسية في المبنى التاريخي بعد الانتهاء من المشروع وهي تشبه إلى حد ما المتطلبات التي يجب توفرها في أي مشروع معماري -حسب رأي فيتروفيوس (Vetruvius) في العمارة[51] - بشكل عام وهي :

- **الحفاظ على القيم الجمالية والرمزية :**

يجب أن يحافظ مخطط إعادة التوظيف على القيم الجمالية المعمارية و الرمزية الموجودة في المبنى والمتمثلة بالتفاصيل المعمارية، توزيع الفراغات، الجو التراثي العام.

- **توفير المتانة الإنشائية :**

فيما يختص بالتدعيم الفيزيائي وكذلك أن تتناسب قوة تحمل المبنى مع الوظيفة الجديدة، من اجل توفير مطلب الاستدامة في المبنى، وهو مطلب أساسي في نجاح أي مشروع إعادة توظيف.

- **إختيار وظيفة وتوزيع جديد للفراغات:**

بحيث يوافق بين قيمة المبنى التاريخي والعصر الحديث الذي نعيش فيه، لان نجاح المشروع بعد الانتهاء من إعادة التوظيف منوط إلى حد كبير بالاختيار الموفق لإعادة استخدامه . يكون ذلك بدراسة الموقع والمحيط الاجتماعي للمبنى أثناء إعداد مخطط إعادة التوظيف.[52]

- **الجدوى الاقتصادية:**

كثيرا ما يتم ربط مشاريع الترميم اليوم بالاقتصاد، فالمشروع الناجح هو الذي يؤمن فائدة إستخدامية تعادل مصاريف إعادة تأهيله وتضمن تمويل صيانته الدورية فيما بعد .يتحقق ذلك من خلال تأجير المبنى أو استخدامه في القطاعات الخدماتية و السياحية وغيرها.

---

[51] عرفان، سامي. :نظريات العمارة(.القاهرة، دار المعارف 1990) ص. 14 .

[52] سنفصل ذلك عن طريق اقتراح منهجية علمية لإعادة توظيف المعالم التاريخية.

7.1. خاتمة:

من بين كل المفاهيم التي ذكرناها في هذا الفصل يعتبر مفهوم إعادة التوظيف هو المفهوم الذي يحقق مبدأ التوفيق بين المعلم التاريخي الأصيل الذي بني من اجل وظيفة أتت لتلبي حاجات المجتمع في ذلك الزمان، و بين الوظيفة الجديدة التي نتجت من خلال تأثير العوامل الاجتماعية، الثقافية و الاقتصادية.

بدأ الاهتمام بإعادة التوظيف خاصة في العقود الأخيرة ليمثل بذلك توجها جديدا في علم الحفاظ على المعالم التاريخية و رؤية حضارية تهدف إلى تقريب المعلم التاريخي من المجتمع المعاصر و تعيد الانتفاع به مجددا من خلال وظيفة عصرية مع الأخذ بعين الاعتبار مجموعة قيمه التي استخلصناها في هذا الفصل ليتم بذلك إيصال الرسالة الحضارية التي يحتويها المعلم، فهو شاهد على عصور و أحداث خلت و يعتبر حافظا لذاكرة الشعوب و المرآة التي ترى فيها مستقبلها. من أجل ذلك يجب تحقيق مبدأ التكامل بين المعلم التاريخي و الوظيفة الجديدة فكل منهما محتوى في الآخر.

قد يكون مفهوم إعادة التوظيف حديثا في تصورنا المعاصر له، و لكن الإنسان ومنذ أن عرف و بدأ فن البناء (L’Art de Bâtir) كان يمارس إعادة التوظيف و لكن بطرق مختلفة و بدوافع متعددة، و هذا ما سنطرحه في الفصل الثاني لنتتبع تطور هذا المفهوم عبر العصور و كيف كان موقف الإنسان تجاه التراث المعماري بصفة عامة و المعالم التاريخية بصفة خاصة.

الفصل الثاني

تاريخ تطور مفهوم إعادة التوظيف و تطبيقه عبر العصور

1.2. المقدمة:

بعدما تطرقنا في الفصل الأول لتعريف مختلف المفاهيم المتعلقة بمفهوم إعادة التوظيف، استنتجنا أن هذا النوع من التدخلات يهدف إلى إعادة إدماج المعلم في الحياة المعاصرة مع الحفاظ على قيمه و أصالته، وكذلك هو عملية قديمة قدم فن البناء ولكن في كل فترة كان يطبق بطريقة معينة ومن اجل غايات متعددة .

كذلك من خلال فهمنا للطريقة التي ظهر بها مفهوم المعلم التاريخي ومحاولة إدماجه في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في كل فترة نستطيع قراءة الأفكار المسيطرة آنذاك والتي أثرت في طريقة حفظ وحماية المعالم .

لذلك خصص هذا الفصل لدراسة التطور التاريخي لمذهب الحفاظ على المعالم التاريخية إلى أن نصل إلى عرض المفاهيم المعاصرة وكيفية تطبيق مفهوم إعادة التوظيف بطرق مختلفة متباينة في وقتنا الحاضر.

2.2. العصور القديمة: أصول الممارسة

1.2.2. الحضارة المصرية القديمة:

قام المصريون القدماء مثل كل المجتمعات القديمة بإعادة تدوير المواد بطرق مختلفة، حيث قام الملوك المصريون بإعادة توظيف مواد البناء لأسباب أيديولوجية و اقتصادية ، واعتادوا على إعادة استخدام الأحجار الموجودة بمباني و شواهد من جاء قبلهم ، ربما لإضفاء شرعية على المنشآت الحديثة أو مجرد لأسباب اقتصادية أو حتى بسبب كراهية للحكام السابقين .

ولم تقتصر إعادة التوظيف تلك على الملوك فقط و لكن قام الأفراد غير الملكيين بإعادة استخدام مقابر و تجهيزات المقابر الخاصة بالغير و أحيانا يتم هذا بطريقة غير قانونية حيث كان نهب المقابر شائع للغاية. و بذلك تم إعادة استخدام العديد من المقابر والمباني الفرعونية في العصور اللاحقة و اعتبر الملوك المصريين أن ترميم المباني المدمرة كان تطلع تقي ،فمثلا بعد وفاة الملك "اخناتون" و انتهاء و انتهاء حربه الدينية ضد "الإله آمون" و ثالوث طيبة قام خلفاءه بترميم جميع النقوش و الكتابات التي دمرت خلال حكمه حيث قام "حور محب" و "سيتي" الأول باغتصاب و بإعادة استخدام آثار "توت عنخ آمون" لمحي ملوك عصر العمارنة من الذاكرة .و أحيانا يظهر ذو صيغة محددة بجوار الترميمات.[53] صورة رقم (1.2)، صورة رقم (2.2).

2.2.2. الحضارة الرومانية:

تأثرت الحضارة الرومانية بسابقتها الإغريقية من خلال المعالم التي شيدتها هذه الأخيرة لتترك إرثا حضاريا و ثقافيا ومعماريا جعل الرومان ينظرون بإعجاب إلى هذه المعالم وتفاصيلها المعمارية وترجموا ذلك بإعادة توظيف العناصر المعمارية الإغريقية في عمارتهم.[54] صورة رقم (3.2).

العمارة الرومانية تأسست من خلال التأثر والاستلهام من بقايا و المعالم الإغريقية، إضافة إلى فكر و تصور خاص بالرومان للعمارة ظهر من خلال طرح "فيتروفيوس" (Vitruve) [55] في كتابه المؤلف من عشرة أجزاء "دي أرشيتكتيرا" (de architectura) حيث قام بتحديد الخصائص الأساسية للعمارة الرومانية و هي : " متانة، منفعة، جمال " (Firmitas, Utilitas, Venustas) ، (Solidité, Utilité, Beauté) . من خلال هذه القواعد الثلاثة نستنتج أن الرومان قدروا قيمة استعمال المعلم ووضعوها على نفس القدر من الأهمية مع قيمته الجمالية وجعلوها عنصرا مهما عند تشييد أي معلم ما.

---

[53] BRAND, P : Reuse and restoration. (UEE 2010) P. 1.

[54] D'ALFONSO, E . SAMSA, D : L'Architecture, les formes et les styles, de l'Antiquité à nos jours (Edition Solar, Paris 1996) p. 74.

[55] DI CINARCA, G.A (aROOTS , ArchiCulture, aRchitecture). Vitruve ARCHITECTE ROMAIN. www.bluffton.edu/sullivan/index/index.html.italy.

ولم يكتفوا بذلك فلشدة إعجابهم ببعض إبداعات من سبقهم (الإغريق) أصبحوا في بياناتهم العامة والأعمال الفنية ، المثال الثاني هو قصر الإمبراطور "هدريان" (Hadrien) الذي احتوى على معالم إغريقية من أجل العرض (متحف على الهواء الطلق).[56] صورة رقم (4.2). هذا يبرهن على أن الرومان كانوا يهتمون بقدر كبير بالمعالم القديمة و هذا يعتبر نوعا من الحفاظ على التراث إلا أنهم لم يقتصروا على ذلك فقط بل قاموا بمحاكاة هذه المعالم بكل ما تحتويه من عناصر معمارية وإنشائية.

يمكن أن نلخص تطبيق مفهوم إعادة التوظيف في العصر الروماني في:

- إعادة شغل المعالم (Réoccupation) و احتلال من جديد بسبب شدة إعجابهم بها لا بداعي الحفاظ عليها.
- إعادة استعمال المواد والعناصر المعمارية الإغريقية.
- محاكاة (L'imitation) المعالم العناصر المعمارية الإغريقية.

[56] HOLLINGSWORTH, M : L'art des origines à nos jours –L'art dans l'histoire de l'homme- (Edition, Paris, 1992) p. 55.



صورة رقم (1.2) : البرج الشرقي لبوابة معبد "هورنهوب التاسع" حيث استعمل في بنائه بقايا أحجار جلبت من معبد "أخناتون" بالكرنك.[57]

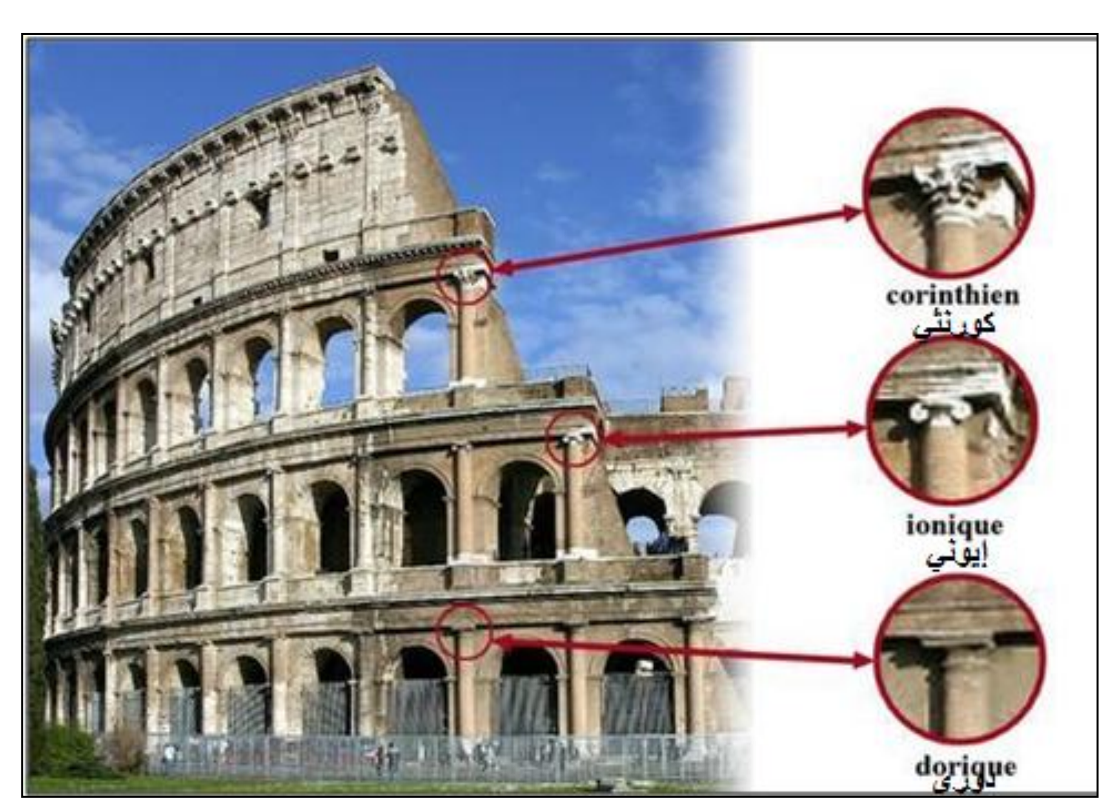


صورة رقم (2.2) : استعمال حجارة مباني منهارة في بناء أساسات المباني الجديدة.[58]

---

[57] BRAND, P : Reuse and restoration. (UEE 2010).

[58] Idem.

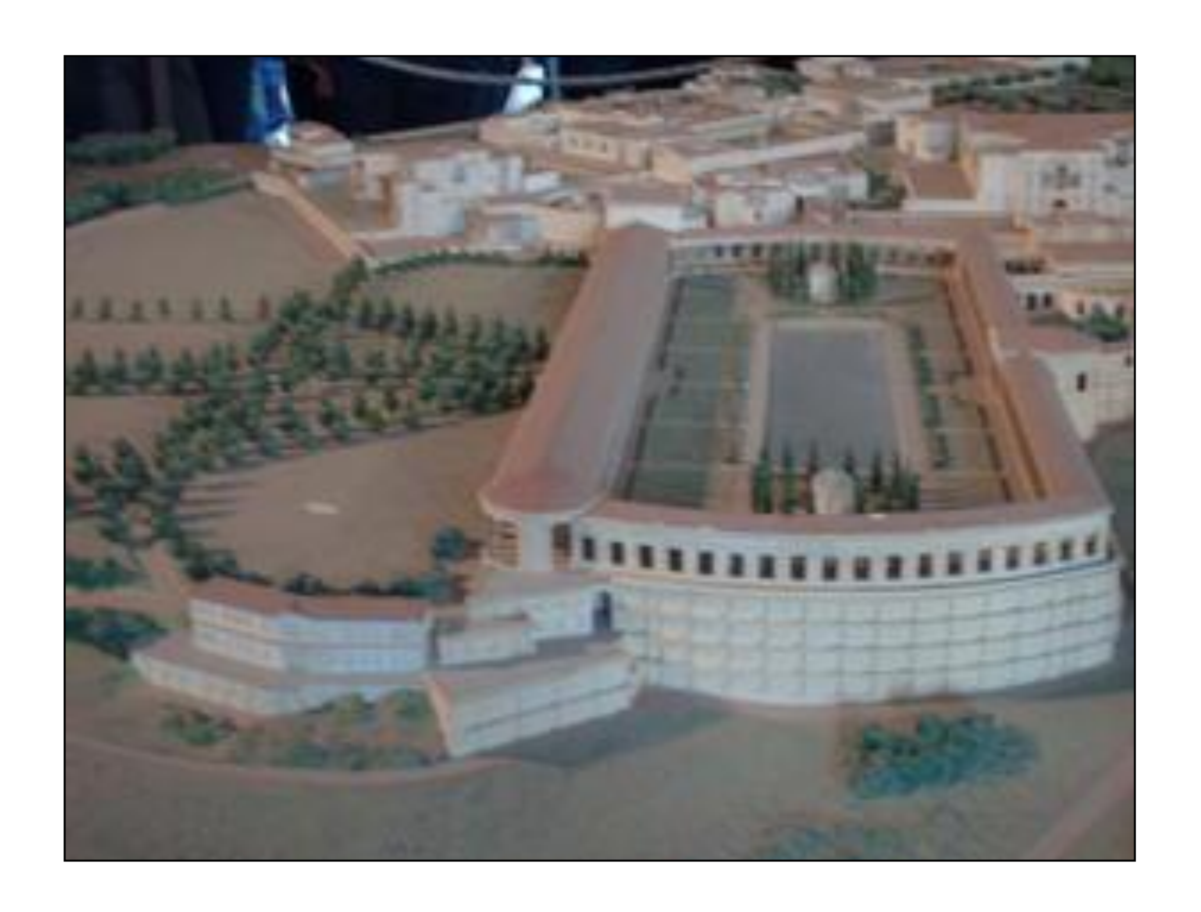


صورة رقم (3.2): إعادة توظيف بعض العناصر المعمارية الإغريقية في العمارة الرومانية "الكوليسيوم- روما".[59]

قام الرومان بإعادة توظيف العناصر المعمارية المستعملة في المعالم الإغريقية إلا أن ذلك كان من أجل مظهرها وجمالها ولم يوظفوها في الجانب الهيكلي و يظهر ذلك جليا في "الكوليسيوم".

هذه التجربة تؤكد اعتراف الرومان بالجانب الجمالي في العمارة الإغريقية التي حاولوا إعادة توظيفها بنفس العناصر المعمارية . كما قاموا أيضا بمحاكاة العناصر المعمارية الإغريقية.

[59] (CD-ROM).In : Encyclopédie multimédia universaliste, Microsoft Manager, USA, 2011.



صورة رقم (4.2): محاكاة العمارة الإغريقية " قصر هدريان".[60]

يعد قصر الإمبراطور هدريان "تيفولي – إيطاليا-" الذي بني بين عامي 118 و134 (م)[9] أول متحف على الهواء الطلق احتوى على مباني و عناصر معمارية إغريقية قام الإمبراطور بجمعها و أعاد توظيفها في قصره الذي احتوى على أعمدة و منحوتات و أجزاء كاملة من بعض المعالم التاريخية الإغريقية. كما قام بمحاكاة بعض العناصر الأخرى.

[60] (CD-ROM).In : Encyclopédie multimédia universaliste, Microsoft Manager, USA, 2011.

[61] Idem.

3.2. العصور الوسطى :

بعد أفول نجم الحضارة الرومانية سقطت أوروبا في عصور الظلام مع مجيء البرابرة القادمين من الشمال وامتدت هذه الفترة من 576 إلى 1453(م).

تميزت بداية العصور الوسطى بحدوث تغيرات عميقة في تفكير البشرية فمن جهة في أوروبا سيطرت المسيحية بشكل تام، ومن جهة أخرى ظهر دين جديد في الشرق وهو الإسلام، لذلك كان هناك مؤسستان تحكمان وتسيران المجتمع وهما المسجد والكنيسة ،سنتتبع في هذا الفصل كيف تعامل كل منهما مع المعالم التاريخية والتراث بصفة عامة وكيف طُبق مفهوم إعادة التوظيف في هذه الفترة المهمة في تاريخ البشرية.

1.3.2. أوروبا في العصور الوسطى :

هذه الفترة بدأت مع الغزو البربري الشمالي في بداية القرن الخامس، بالنسبة للبرابرة الذي استولوا على تراث الحضارة الرومانية كان لديهم نوع من تقدير هذه المعالم فقط من جانب مواد البناء، فنظرا لقيمتها المادية وسهولة نقلها (عن طريق تفكيكها واخذ أجزاء ثمينة منها).[62] لذلك فان جزءًا كبيرا من هذه المعالم أصبح مقلعا للحجارة وبعد ذلك يخرب المعلم ويشوه .

هذه الأزمة الطويلة من عدم الاستقرار والأمن كون عند الإنسان الأوروبي شعورا من الخوف وعدم الثقة في العالم الخارجي لكن ذلك لم يمنعه من إظهار إعجابه وانبهاره بما تركته الحضارة الرومانية خاصة المعالم التاريخية وولد لديهم رغبة في إنشاء معالم تضاهي المعالم الرومانية.

إن عدم الاستقرار والأمن في تلك الفترة دفع إلى إعادة شغل ما تبقى من المعالم الرومانية التي وفرت أحسن وسيلة للدفاع والأمن.

مع ظهور المسيحية كديانة دولة في أوروبا بدأت الحركة الثقافية التي كانت تنادي بامتلاك المعالم الرومانية وحفظها.

في بداية الأمر كانت الأديرة تبني من الخشب لنقص مواد البناء في تلك الفترة، لتبنى بعد ذلك من حجارة المعالم الرومانية التي كانت تهدم ثم يستفاد من حجارتها (الحمامات الرومانية كانت ضحية هذا الهدم لأن الكنيسة كانت تمنع ارتيادها باعتبار ذلك نوعا من الهرطقة و خروجا عن تعاليم المسيحية) .[63]
في بعض الأحيان كانت تبنى الأديرة في داخل المعالم الرومانية من أجل تسهيل عملية نقل مواد البناء.

في هذه المرحلة طغت اللامبالاة تجاه هذه المعالم التي فقدت وظيفتها الأصلية وبالتالي فقدت معنى تواجدها لذلك فإن المعالم التي فقدت وظيفتها لم يكن هناك داع للحفاظ عليها ،من أجل ذلك فإن الاهتمام بالحفاظ على المعالم التاريخية في هذه الفترة من الجانب التاريخي والفني لم يكن موجودا.[64]

---

[62] HOLLINGSWORTH, M : L'art des origines à nos jours –L'art dans l'histoire de l'homme- (Edition, Paris, 1992) p. 55.

[63] HOCINE, M : La réutilisation des monuments historiques, mémoire de magistère (EPAU 2006) p.49.

نستطيع أن نلخص طريقة التعامل مع المعالم التاريخية في هذه الفترة ضمن ثلاث أشكال:

- إعادة شغل (Réoccupation) المبنى ككل دون هدمه.
- إعادة استعمال مواد البناء لأغراض مختلفة.
- إعادة استعمال عناصر معمارية مثل الأعمدة ،لتستعمل بعد ذلك في مباني جديدة من أجل تزيينها وزخرفتها إضافة إلى ذلك فانه تم محاكاة شكل "البازيليك" الروماني (Basilique) واستلهموا منه شكل الكنائس ذات المخطط البازيليكي.

بعد ذلك ظهرت الكاتدرائيات كبنايات دينية مهمة بنيت من خلال الاستفادة من تقنيات بناء المعالم التاريخية الرومانية مثل الأقواس ، القباب....إلخ.

2.3.2. الشرق الإسلامي :

في الوقت الذي بدأت فيه المسيحية تفرض نفوذها على أوروبا، في مكان ما من المعالم وبالتحديد في جزيرة العرب وفي بداية القرن السابع الميلادي ظهر الإسلام كدين جديد لينتشر بعد ذلك ويبلغ مصر والشام وشمال إفريقيا وشبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا و البرتغال حاليا) ليرث بذلك تراث أكبر قوتين في المنطقة آن ذاك وهما الدولة الفارسية والبيزنطية ويجد أمامه تراثا معماريا هاما ثريا بالزخارف والرسوم و العناصر و التفاصيل المعمارية.

في الصدر الأول للإسلام وأثناء الفتوحات كانت تعاليم الإسلام واضحة تجاه أهل تلك البلاد ومعالمهم حيث حث الإسلام على احترام أهل الديانات الأخرى و عدم المساس بمعالمهم خاصة الدينية منها فلذلك كان هناك احترام للمعالم الدينية مثل الكنائس والأديرة و لهذا السبب لم تعرض للهدم أو التخريب ، فمثلا عندما جاء عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" فاتحا القدس لم يشأ أن يصلي في كنيسة القيامة لئلا يقال انه قد صلى فيها ويتخذونها حجة لتحويلها إلى مسجد بعد ذلك.

بعد هذا العهد الذي كان يتميز بالزهد و التواضع و البعد عن الزخرفة و التباهي في تشييد المباني و القصور جاء عهد جديد أصبح فيه الحكم وراثيا، تصدّر هذا العهد الدولة الأموية و عاصمتها دمشق[65] التي ورثت في منطقة الشام آثارا و معالم بيزنطية لتتأثر بها و تشيد قصورا و مساجد تميزت باستلهام بعض العناصر المعمارية منها وحتى إعادة استعمال بقايا المباني البيزنطية و ابرز مثال على ذلك هو المسجد الأموي الذي بناه الخليفة الأموي "الوليد بن عبد الملك" على أطلال الكنيسة البيزنطية "القديس جون" ليعاد

---

[64] HOCINE, M : La réutilisation des monuments historiques, mémoire de magistère (EPAU 2006) p.50.

[65] NUTTGENS, P. WESTON, R : The complete handbook of architecture (octopus publishing group Ltd 2006) p. 77.

استعمال مواد بنائها و إعادة توظيف العناصر المعمارية مثل الأعمدة والتتويجات (Les Chapiteaux).[66] صورة (5.2).

تلى ذلك عدة دول و كل منها استلهم من الحضارة التي كانت قبله , فنجد أن الدولة العباسية قد أخذت عن حضارة بلاد الرافدين (La Mésopotamie) فنجد منارة "الملوية" بالمسجد الكبير بسامراء حيث تم إعادة توظيف شكل المعابد القديمة لحضارة بلاد الرافدين أو ما يسمى بـ "زيقورا" (Ziggourat).[67] صورة رقم (6.2) ، صورة رقم (7.2).

ونجد أيضا إعادة توظيف "كنيسة آية صوفيا"[68] (Sainte Sophie) بالقسطنطينية من قبل "محمد الفاتح" الذي قام بتحويل الكنيسة إلى مسجد وطور بعد ذلك العثمانيون نمط عمارة مساجدهم انطلاقا من مخطط الكنيسة البيزنطية. صورة رقم (8.2).

يمكن تلخيص تطبيق مفهوم إعادة التوظيف في هذه الفترة بـ:

- إعادة استعمال مواد البناء و العناصر المعمارية.
- إعادة شغل المباني بمعنى تحويل وظيفتها.
- محاكاة و إعادة استعمال النمط المعماري للحضارات السابقة.

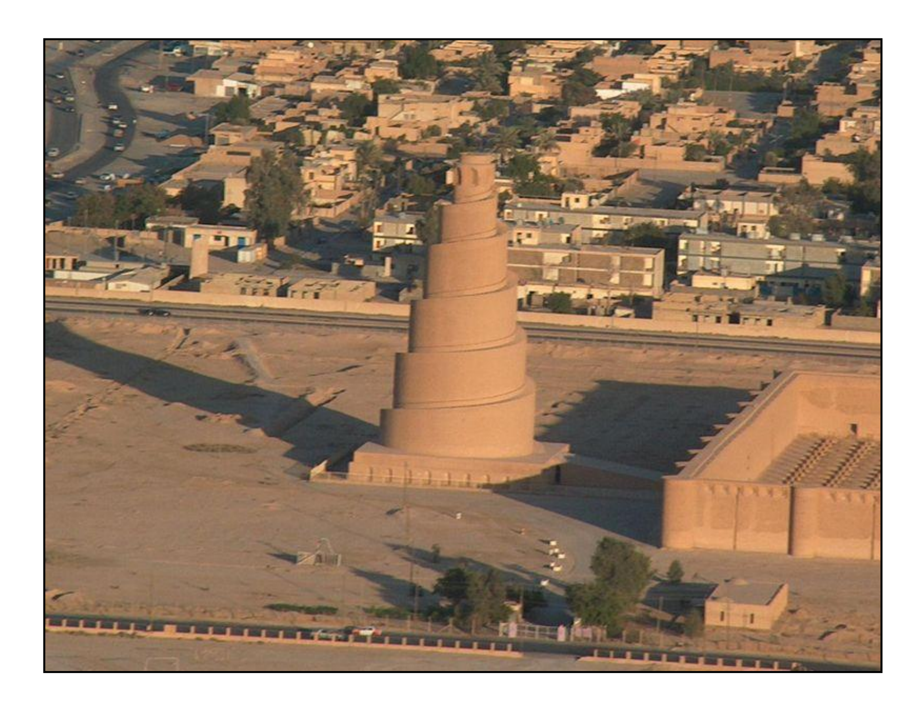
[66] NUTTGENS, P. WESTON, R : The complete handbook of architecture (octopus publishing group Ltd 2006) p. 81.

[67] COLE, E : Grammaire de l’architecture (Edition Dessin et Tolra 2003) p. 29.

[68] Idem. p. 158.



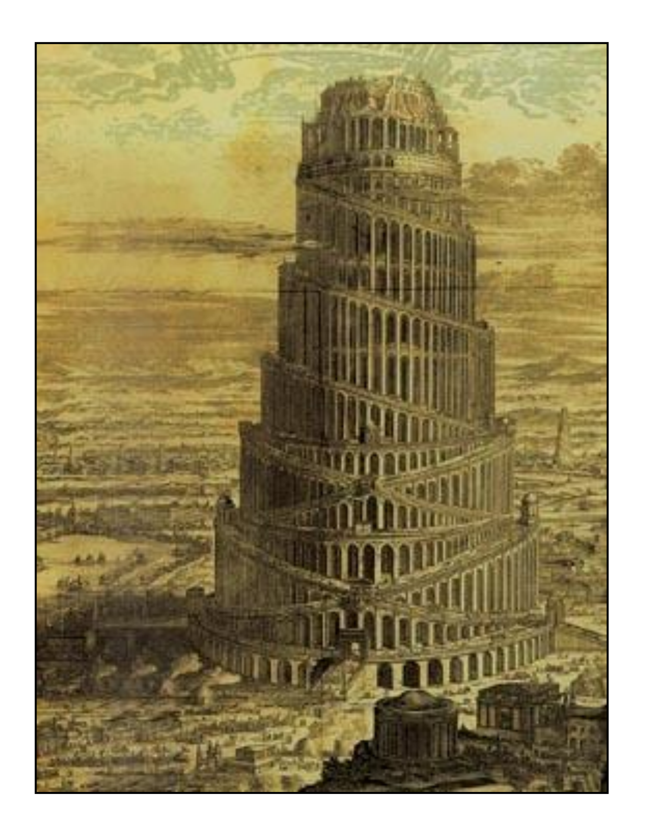
صورة رقم (5.2): إعادة استعمال العناصر المعمارية "المسجد الأموي – دمشق-"[69]



صورة رقم (6.2): محاكاة العمارة البابلية " منارة الملوية بالمسجد الكبير بسامراء.[70]

[69] (CD-ROM).In : Encyclopédie multimédia universaliste, Microsoft Manager, USA, 2011.

[70] www.image-du-monde.com/ Mosquée et minaret de Samara.



صورة رقم (7.2): تصور لبرج بابل الذي أقتبس منه شكل منارة سامراء .[71]



صورة رقم (8.2): إعادة توظيف كنيسة "آية صوفيا" من كنيسة إلى مسجد.[72]

[71] (CD-ROM).In : Encyclopédie multimédia universaliste, Microsoft Manager, USA, 2011.

[72] Idem.

4.2. عصر النهضة : الاعتراف بالقيم التاريخية و الفنية للمعالم القديمة :

بعد التحرر من سيطرة الكنيسة في العصور الوسطى دخلت أوروبا في عهد جديد تم فيه إعادة النظر في الرؤى التي قدمتها الكنيسة ففي القرن الخامس عشر ظهرت أفكار جديدة تمثلت في حركة ثقافية قائمة أساسا على التناسق ،الوضوح ،وقوة الأشكال تتضمن استرجاع طريقة التفكير الإغريقية الرومانية.

هذه الحركة الثقافية تدعى "النهضة" (La Renaissance) تبحث عن التحرر من قيم العصور الوسطى التي كانت تفرضها الكنيسة.

إن فناني عصر النهضة جعلوا من مبادئ و عمارة الحضارة الاغريقو-رومانية قاعدة و أساسا و انطلاقا لإبداعاتهم على جميع المستويات الفنية و المعمارية و ذلك ما أعطى للمعالم القديمة قيمة و جعلها شاهدا على الحضارات الماضية.[73]

كذلك في هذه الفترة أصبح هناك وعي بالقيمتين التاريخية و الفنية للمعالم التي استدعت منهم التفكير في الحفاظ على هذا الإرث المعماري رغم الصعوبات التقنية التي واجهوها.

هذه الحركة الثقافية التي كانت تنادي بالحفاظ على هذه المعالم التاريخية و جعلها مصدر الهام فني لعمارتهم كانت تمثلها فقط نخبة من مثقفي المجتمع أو بعض العائلات الغنية التي كانت تعتني بهذا الإرث، وفي مواجهة ذلك كانت هناك قوة تخريبية تهدد الحفاظ على هذه المعالم و تتخذها مقلعا لمواد البناء (هناك بعض المباني الرائعة حولت حجارتها الثمينة إلى جير).[74]

في هذه الفترة تماشت الكنيسة مع نظرة مفكري عصرالنهضة للمعالم التاريخية ففي سنة 1462[75] أصدر "البابا بي" (Le pape Pei) مرسوما يحظر بموجبه تخريب المعالم التاريخية و يدعو إلى الحفاظ عليها ليس فقط من اجل الجانب التاريخي و الفني و إنما أيضا من اجل تركها للأجيال القادمة لتبقى شاهدة على العصور القديمة. رغم كل هذه الإجراءات سواءًا من النخبة أو الكنيسة إلا أن المعالم ظلت تعاني من الهدم و التخريب و ظلت تستغل كمقلع للحجارة التي تستعمل مباشرة في تشييد مباني جديدة أو تحويلها إلى جير لأن هذه القوة التخريبية ظلت راسخة في عقول معظم المجتمعات.

هذه الحالة دفعت المفكرين و الفنانين و المعماريين إلى البحث في كيفية الحفاظ على هذه المعالم من خلال القيام بتوثيقها عن طريق إجراء عمليات المسح و الرفع ثم رسمها، و نذكر على سبيل المثال المعماري : "سرليو بييرو ليغوريو" (Serlio Pierro Ligorio) و المعماري "ديسغودي" (Desgodets) .[76]

---

[73] DI CINARCA, G.A (aROOTS , ArchiCulture, aRchitecture).Leon Battista ALBERTI Architetto Fiorentino. www.aroots.org/notebook/article144.html.
[74] CHOAY, F. : Allégorie du patrimoine. (Edition Le Seuil, Paris, 1992) p. 45.
[75] Idem.
[76] Idem.

وهذا ما سمته شوي (ف) بـ: "علم أيقونات العصور القديمة" (Iconographie de l'antiquité).[77]

إن جهود هؤلاء الفنانين و المعماريين أسهمت بشكل بارز في الحفاظ على المعالم التاريخية على الأقل على شكل صور و رسومات و توصيفات في حال هدمها و زوالها.

حتى المباني الجديدة التي شيدت في إيطاليا في عصر النهضة حملت طابع التأثر و الإعجاب بالمعالم التاريخية القديمة حيث تم إدماج عناصر معمارية جُلبت من المعالم القديمة.

قبل الوصول إلى هذه العمارة الجديدة المتأثرة أساسا بالمعالم القديمة تم دراسة و تحليل عمارة و نمط و طريقة إنشائها، وقاموا بإعادة بناء بعضها استنادًا إلى مخطوطات قديمة أعطت وصفا للمبنى المنهار فعلى سبيل المثال نجد معبد مالاتستا -ريميني إيطاليا- (Temple des Malatesta) حيث قام المعماري الإيطالي "ليون باتيستا ألبرتي" (Léon Batista Alberti) [78] بإعادة بناء بوابة المعبد الذي أدمجه في وظيفة جديدة بقيمة جديدة. لوحة رقم (1.2).

و يعود الفضل في إذكاء هذه الحركة الفكرية إلى عدة أطراف منها العائلات الثرية التي كانت تشجع هذه الحركة مثل عائلة "مديتشي" (La Famille Médicis) التي حكمت في فلورنسا ما بين القرنين السادس عشر و الثامن عشر،[79] و بعض المعماريين و الفنانين الذين قاموا بإعادة دراسة الإرث الفلسفي و العلمي الإغريقو-روماني مثل النحات "لورنزو غيبرتي"[80] (Lorenzo Ghiberti) حيث قام بدراسة كتب المفكر الروماني "فيتروفيوس" و أعادها للحياة من خلال تطبيقها و الاستلهام منها.

ظلت عملية إعادة التوظيف خاصة فيما يتعلق بالعناصر المعمارية متكررة طوال عصر النهضة نتيجة للتأثر و الإعجاب بتناسق و تجانس المعالم القديمة و ثرائها الفني.

لكن هذا الإعجاب لم يكن فقط على المستوى الفني و إنما حتى على المستوى التاريخي.

---

[77] CHOAY, F. : Allégorie du patrimoine. (Edition Le Seuil, Paris, 1992) p. 54.

[78] HOCINE, M : La réutilisation des monuments historiques, mémoire de magistère (EPAU 2006) p.55.

[79] (CD-ROM).In : Encyclopédie multimédia universaliste, Microsoft Manager, USA, 2011.

[80] Idem.



صورة رقم (9.2): إعادة استعمال العناصر المعمارية القديمة "مستشفى الأطهار – فلورنسا- "[81]

قام المعماري الإيطالي فيليبو برونولسكي (Filippo Brunelleschi) بتصميم "مستشفى (l'Ospedale degli Innocenti, Florence Italie). الأطهار" حيث استعمل في بنائه عناصر معمارية (أعمدة رومانية قديمة جلبها من المعالم القديمة حيث اعتمد في إدماجها في هذا المبنى الجديد على القوانين الإغريقية.

[81] (CD-ROM).In : Encyclopédie multimédia universaliste, Microsoft Manager, USA, 2011.





لوحة رقم (1.2): إعادة بناء البوابة القديمة "معبد مالاتستا" –ريميني- إيطاليا-[82]

مع عصر النهضة الذي تميز بالرجوع و الاعتراف بالقيم الفنية و التاريخية للمعالم القديمة، ظهر توجه جديد و هو إعادة بناء المعالم القديمة أو أجزاء منها اعتمادا على كتابات قديمة تصف المبنى المنهار.
وأحسن مثال على ذلك هو "معبد مالاتستا" (Temple des Malatesta) – ريميني – إيطاليا - أين أعيد بناء البوابة القديمة للمعبد وتم إعادة توظيفها و إدماجها في وظيفة جديدة بقيمة جديدة.

[82] (CD-ROM).In : Encyclopédie multimédia universaliste, Microsoft Manager, USA, 2011.



صورة رقم (10.2): إعادة بناء ساحة "الكابيتول" بروما على أنقاض الساحة الرومانية القديمة.[83]

قام المعماري و النحات الإيطالي "مايكل أنجلو" (Michel Ange) بتصميم ساحة "الكابيتول" بروما (Place du Capitole) انطلاقا من الساحة الرومانية القديمة (Forum) التي بنى الساحة الجديدة على أنقاضها ليعيد بذلك إحيائها مستعملا في بناء الساحة الجديدة أحجار و مباني الساحة الرومانية القديمة.

[83] www.rome-roma.net/temple-de-jupiter.html.

هذه المرحلة من تاريخ الإنسانية تميزت بتجديد الفكر و التخلص من ترسبات العصور الوسطى الذي نتج عنه التعرف الاعتراف بالقيم الفنية و التاريخية للمعالم القديمة (الإغريقية، الرومانية) و محاولة الحفاظ عليها إما من خلال إعادة بنائها من جديد أو إعادة استعمال عناصرها المعمارية أو محاكاة عمارتها و إعادة استعمال قوانين بنائها و تجانسها و تناسقها.

إلا أن هذه الفترة لم تكن تعترف بمباني العصور الوسطى على أنها تراث يجب الحفاظ عليه لذلك لم يعاملوها بنفس الطريقة مع مباني العصور القديمة ما أدى إلى إهمالها و مآل كثير منها إلى الزوال ماعدا الكاتدرائيات التي كانت تحظى بالاحترام لقداستها الدينية.

5.2. عصور التنوير:

بالنسبة لمفكري القرن الثامن عشر فإن الإنسان يتميز بخاصية المعرفة، حيث أنه يستطيع أن يدرس الظواهر بطريقة علمية نقدية بخلاف الأحكام المسبقة التي تطلق من دون تحقيق و إثبات.

هذه الطريقة في التفكير أستلهمت من الطريقة العلمية التي تعتمد أساسا على التجربة.

هذه النظرة الجديدة في التفكير إعتبرت التاريخ علما قائما بذاته يمكن أن توضع له قوانين و أسس شأنه شأن جميع العلوم التجريبية الأخرى، و أعتبر التراث المعماري (المعالم التاريخية) جزءا هاما من هذا التاريخ. تعتبر العمارة القديمة مصدرًا للجمال و الاستلهام لذلك قام العديد من الفنانين و المعماريين بالرجوع إلى علم الآثار و العصور القديمة من أجل استلهام قواعد و أسس لتطبيقها في مباني جديدة متناسقة و متجانسة.

في هذا الصدد و من أجل هذه الغاية أقيمت عدة رحلات علمية الغرض منها توثيق هذه "الجواهر المعمارية القديمة" و نتج عن ذلك العديد من الإصدارات و الكتب المتخصصة فمثلا في إنجلترا صدر كتاب "الفنون القديمة لأثينا" (Antiquité d'Athènes) سنة 1762 من تأليف عالمي الآثار "جيمس ستيوارت" (James STUART) و "نيكولاس ريفيت" (Nicolas RIVETT) الذيْن أسهما في ظهور و تطور علم الآثار .[84]

هذه الأعمال و المؤلفات أثارت الدهشة و الإعجاب بالمعالم القديمة، مما أدى إلى الرغبة في محاكاتها و الاستلهام منها و استدعى منهم التفكير في ترميمها وإعادة بناء الأجزاء المهدمة منها.

ففي روما أصدر قانون يحمي المعالم القديمة و يحظر تخريبها من أجل المحافظة عليها نظرا لقيمتها التاريخية و البيداغوجية من جهة و من جهة أخرى من أجل أن تبقى مثالا يُحتذى به و مصدرا لإلهام المعماريين.

---

[84] HOCINE, M : La réutilisation des monuments historiques, mémoire de magistère (EPAU 2006) p.60.

كملخص لهذه المرحلة يمكن أن نستنتج أنها لم تتميز فقط بالإعجاب بالمعالم القديمة و إنما تجاوزت ذلك إلى الإقبال على دراستها و تحليلها (التناسب، التقنيات، المواد...إلخ).

و لكن رغم ذلك تعرضت المعالم القديمة لعمليات ترميم غير مدروسة اشتملت على إعادة بناء الأجزاء المفقودة (دون دراسة علمية) و كذلك إعادة استعمال عناصرها المعمارية.[85]

6.2. عصر الثورة الصناعية:

بحلول هذا العصر الجديد طرأت تغيرات كبيرة طالت جميع المستويات العلمية، الثقافية، الاجتماعية و الاقتصادية بما فيها النظرة لكل ما هو تاريخي و خاصة المعالم القديمة، فمع عمليات التصنيع المتسارعة فقد الماضي تواصله و تجانسه.

في هذه الرؤية التي أصبح فيها المعلم مهددًا بالضياع صار ينظر إليه كشاهد على تاريخ و ماضي لا يعوّض، لذلك وجب الحفاظ عليه و حمايته من الضياع.

مع الثورة الصناعية تغير وضع "المعلم التاريخي" فهذا الوضع عرف بمجموعة من المحددات الجديدة تتعلق أساسا بترتيب و تصنيف قيم المعالم التاريخية.

هذا الوعي بقيم المعالم أدى إلى زيادة احترامها و ساهم في الحفاظ عليها و ذلك بوضع قوانين ملزمة تسنها السلطات الوصية من جهة، ومن جهة أخرى جعل عملية الترميم ممارسة لابد منها من أجل الحفاظ على المعلم[86] .

1.6.2. ترتيب و تصنيف قيم المعالم التاريخية:

يُعتبر "ألويس ريجل"[87] أول من قام بدراسة تحليلية نقدية لمفهوم المعلم التاريخي حيث خلص إلى أن هناك علاقة تضاد بين صنفين من القيم:

قيم "الذاكرة" المتعلقة بالماضي.

قيم "العصرنة" المتعلقة بالحاضر.

من بين قيم العصرنة قام "ريجل" بإدراج قيمة جديدة للمعلم و التي تعرف بقيمة الاستعمال التي تعني إمكانية الاستعمال الوظيفي للمعلم التاريخي، فحسب "ريجل" قيمة الاستعمال ملازمة لكل معلم ما زال يؤدي دوره التذكيري الأصلي ووظيفته القديمة أو حتى وظيفة متحفية جديدة.[88]

---

[85] HOCINE, M.: La réutilisation des monuments historiques, mémoire de magistère (EPAU 2006). p.61.

[86] Idem. p.75.

[87] أنظر الفصل الأول.

[88] CHOAY, F.: Allégorie du patrimoine. (Edition Le Seuil, Paris, 1992) p. 130.

في مواجهة كل هذه التغيرات التي حصلت في عصر الثورة الصناعية و خاصة حدوث القطيعة مع الماضي تعتبر المعالم التاريخية كمصادر للمعرفة يجب أن تدرس و تحلل و يستفاد منها.

2.6.2. إجراءات المحافظة على المعالم التاريخية في عصر الثورة الصناعية:

التحولات التي أعقبت الثورة الصناعية أثرت على نمط حياة الناس و التنظيم المجالي للنسيج العمراني و ظهر ذلك بقوة في الأنسجة العمرانية القديمة[89] بما فيها المعالم التاريخية التي كانت أول الضحايا لأنها تمثل عقبة في طريق التجديد العمراني للمدن القديمة و نظام طرقها و تجزئتها.

إن القيام بعملية إعادة هيكلة المدن (الأنسجة القديمة) في القرن التاسع عشر نتج عنه هدم العديد من المعالم التاريخية « *إن إنجاز مخططات الطرق الجديدة نتج عنه الكثير من الهدم الأكثر عنفا* »[90] خاصة عندما يجري شق بعض الطرق الجديدة الواسعة داخل الأنسجة القديمة.

في هذا الصدد و إضافة إلى القوانين التي كانت تحمي المعالم التاريخية تقرر في فرنسا مراجعة جميع المشاريع التي يمكن أن تهدد المعالم و تم إعداد خريطة للمباني القديمة التي يجب الحفاظ عليها عند القيام بأي عملية شق طرق جديدة من أجل ذلك كُلفت لجنة خاصة بمتابعة هذا الأمر[91] .

لكن هذا المبدأ الذي يهدف إلى الحفاظ على المعالم التاريخية أدى إلى عزلها حيث أصبحت عبارة عن رموز في نقاط الدوران (Rounds points).

كذلك لما لم يريدوا التضحية بهذه المعالم في سبيل شق الطرق الواسعة الجديدة، كان عليهم أن يجعلوا المعالم متجانسة مع هذه الطرق و موافقة للسياسة التوسعية الحديثة و التي أدت إلى جعل المعالم التاريخية عناصر منظورية (Eléments de perceptive) لتشكل بذلك مع الطرق الواسعة و الساحات ديكورا عمرانيا.

إن كل عملية حفاظ و ترميم من هذا النوع كانت تتطلب نزع ملكية (L'expropriation) جميع ما حول المعلم لذلك كانت حصرا على بعض المعالم المهمة فقط لأن ذلك يكلف كثيرا، إضافة إلى أنه يجب يكون المعلم المستفيد من هذه العملية إما مصنفا أو مسجلا في الجرد.

7.2. العصر الحديث:

هذه الفترة تضمنت أحداثا مختلفة خاصة انعقاد المؤتمر العالمي المتعلق بالمعالم التاريخية الذي أقيم بأثينا سنة 1931 "ميثاق أثينا" (La charte d'Athènes) . ففي هذا الميثاق أثيرت عدة تساؤلات من بينها: [92]

---

[89] BENEVOLO, L.: Histoire de l'architecture moderne, Tome I : La révolution industrielle (Dunod, Paris, 1978) p .88.
[90] LEON, P.: La vie des monuments historiques –Destruction, Restauration (Edition A. ET J. PICARD ET Cie, Paris, 1951) p.319.
[91] HOCINE, M.: La réutilisation des monuments historiques, mémoire de magistère (EPAU 2006) p.77.
[92] Idem. p.80.

- العلاقة بين المعالم القديمة و المدينة الحديثة، خاصة مع أعمال إعادة البناء التي عرفتها معظم مدن أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى.
- المشاركة الفعالة لمختلف البلدان الأوروبية في تطبيق نظريات الحفاظ على المعالم التاريخية.
- اكتشافات العلوم الفيزيائية و الكيميائية و مساهمتها في عملية الحفاظ.
- الابتكارات التقنية و تطور تاريخ الفن و علم الآثار الذي أدى إلى تطور الترميم كمادة تعليمية قائمة بذاتها.
- زيادة الوعي بأهمية دور الثقافة و التراث الثقافي في حياة كل شخص و ليس فقط النخبة من المجتمع.

1.7.2. الإدراك الجديد للمعالم التاريخية:

نقطة التحول التي عرفتها هذه الفترة هي ما قامت به مؤسسة (ICOMOS) حيث أصدرت الميثاق العالمي للحفاظ و ترميم المعالم و المواقع التاريخية أو ما يعرف بـ "ميثاق البندقية" (Charte de Venise) سنة 1964 أين تم الاعتراف للمرة الأولى بالإطار النظري و التطبيقي للحفاظ حيث يتم إدراج المعلم التاريخي داخل هذا الإطار و تخصيص مكانة قانونية له، ليكتسب بذلك أهمية في الحياة المعاصرة من جهة ومن جهة أخرى صُنّف ضمن ماض مثير للانطباع و الاستلهام.

بعد أن كانت المعالم التاريخية عائقا أمام عمليات إعادة البناء و إعادة التهيئة عقب الحرب العالمية، أصبح المعلم التاريخي انطلاقا من الستينات[93] يعتبر شاهدًا على ذاكرة المجتمعات، يروي تاريخها و يمثل رمزا من رموز حضارتها.

من أجل ذلك كان من الواجب عل المهتمين بالحفاظ على المعالم التاريخية القيام بـ:

- **التثمين:** و هي عبارة عن عمليات ترجع للمعلم قيمه و جودته الفنية من دون أن أي تغييرات أو تشويهات.
- **الإدماج في الحياة المعاصرة:** بإعطاء المعلم وظيفة جديدة مع الأخذ بالحسبان الحلة الهيكلية للمعلم و تطور احتياجات المجتمع المتغيرة باستمرار.

2.7.2. اتجاهات إعادة التوظيف المعاصرة:

بعد أن كان المعلم يستغل فقط من جانب مواد بنائه التي تسترجع و يعاد البناء بها في العصور القديمة، ثم لتحتل و يعاد شغلها من دون مراعاة لقيمتها الفنية و التاريخية في العصور الوسطى، ثم بداية محاكاتها و الإعتراف بها و بقيمتها الفنية في عصر النهضة، ثم ظهور علم الآثار كعلم يهتم و يولي عناية للتراث المعماري في عصور التنوير. جاء العصر الحديث ليعطي تعريفا أعمق و أشمل لمفهوم المعلم التاريخي و أصبح هناك أطر قانونية تحمي المعالم التاريخية و تحافظ عليها حيث بدأت عملية إعادة التوظيف تطبق

---

[93] CHOAY, F.: Allégorie du patrimoine. (Edition Le Seuil, Paris, 1992) p. 162-163.

بشكل متزايد من أجل المنفعة المزدوجة المرتبطة أساسا بالحفاظ على المعلم و في نفس الوقت الاستفادة منه في وظيفة حديثة تلبي الحاجيات المعاصرة للمجتمع، لذلك ظهرت عدة اتجاهات في كيفية التعامل مع المعلم من زاوية إعادة توظيفه، فالتغييرات التي يمكن أن تتم لتكييف المبنى مع الوظيفة الجديدة كثيرة ومتعددة في الوقت المعاصر ، و تعتمد على عدة عوامل، ويمكن تقسيم التغييرات إلى إتجاهين: [94]

1.2.7.2. الاتجاه الأول :التغيير الداخلي:

إن التصميم الداخلي لمبنى جديد أبسط بكثير من التصميم الداخلي لمبنى قائم بالفعل لأن المبنى القائم يكون مصمما أساسا لاستيعاب وظيفة أخرى ومتطلبات مختلفة وبالتالي فإن التغيير يكون محدودا. ويتراوح التغيير الداخلي من مجرد إعادة ترتيب وتوظيف الحيزات، إلى الامتداد الداخلي، وأخيرا التغيير الداخلي الشامل. و يتضمن التغيير الداخلي العناصر التالية:

- **إعادة ترتيب وتوظيف الحيزات:**

عند إعادة توظيف مبنى ما ووضع متطلبات الوظيفة الجديدة من حيزات وخدمات وترتيب تلك الحيزات داخل المبنى القائم فإن ذلك يتطلب التغيير الداخلي للحيزات من خلال مزج حيزات أو تقسيمها وإعادة توظيفها، ومثال لذلك محطة "أورساي" بفرنسا، فقد تم إعادة ترتيب وتوظيف حيزاتها، بالإضافة إلى استحداث حيزات جديدة لاستيعاب صالات العرض والخدمات العامة كمتحف "فرساي" .

- **الإمتداد الداخلي:**

يتلخص الإمتداد الداخلي في زيادة المساحة المستخدمة داخل المبنى، وذلك بالاستفادة من ارتفاع أسقف المباني القديمة والتي تسمح بعمل أدوار جديدة داخلية، أو بعمل أدوار جديدة داخل الأفنية الداخلية المغطاة، مثال ذلك مبنى مكتب البريد القديم بواشنطن الذي أنشأ عام 1899 وخدم كمركز رئيسي لخدمات البريد بالولايات المتحدة الأمريكية حتى عام 1934 م. [95] شكل رقم (1.2).

- **التغيير الشامل الداخلي:**

في بعض الحالات يكون الحفاظ على المبنى بغرض الحفاظ على صورة الشارع فقط، وبالتالي يتم الحفاظ على الهيكل الخارجي للمبنى أو أحد واجهاته مع بناء مبنى كامل جديد من الداخل، ومثال ذلك المبنى السكني الذي تم بناؤه داخل مبنى الكنيسة ذات الطراز الإغريقي بقرية "جرينويتش" بالمنطقة الأثرية بمدينة نيويورك والتي يرجع تاريخها إلى عام 1846[96] حيث تم ترميم واجهته الوحيدة المتبقية من مبنى الكنيسة والمطلة على الشارع بغرض الحفاظ على الشكل العام للمبنى الأصلي. شكل رقم (2.2).

---

[94] هذه الإتجاهات ليست بالضرورة تحقق التكامل و التوفيق بين المعلم و الوظيفة الجديدة فقد يحدث و أن يتم تشويه المعلم أو حتى إزالة أجزاء منه و هذا ما لا ينبغي أن يكون.

[95] DIAMONSTEIN, B.: Remaking America (Crown Publishers, Inc., New York, 1986) p. 64.

[96] SHOPSIN, W. C.: Restoring old buildings for contemporary uses (Watson-Guphill publications, NewYork, 1989) p. 58.

2.2.7.2. الاتجاه الثاني :التغيير الخارجي:

عند تكييف المبنى القديم مع الوظيفة الجديدة يستلزم الأمر في بعض الأحيان عمل التغييرات الخارجية بالمبنى، و تتراوح هذه التغييرات ما بين التغييرات البسيطة في الواجهة والتي يمكن حجبها بالكامل، و بين التغييرات الخارجية التي تتمثل في عمل إمتدادات خارجية للمبنى.

- **تغيير الواجهات:**

يستلزم الأمر في بعض المشاريع عمل بعض التغييرات في الواجهات حتى تلائم الاحتياجات الداخلية من الفتحات، ولذا يستلزم عمل دراسات تامة لنسق الواجهات وإيقاع النوافذ والأبواب وبالتالي دراسة وضع اقتراح الفتحات الجديدة وتماشيها مع الفتحات الأصلية. وفي بعض الأحيان تكون التغييرات لدرجة أن الفرق قبل التغيير وبعده يكون بقدر كبير جدا، ومثال ذلك إعادة توظيف مصنع "جاكسون" للجعة[97] على نهر الميسيسيبي بالولايات المتحدة الأمريكية، لكن مثل هذه التغيرات قد تعتبر كنوع من التزييف، ولا بد من مبرر قوي لإجراء مثل هذه التغييرات كأن تكون الواجهات الجديدة متماشية مع الطابع العام للمنطقة وإلا فإنه يعتبر **"اتجاها مرفوضا"**. شكل رقم (3.2).

- **الإمتدادات الخارجية:**

قبل البدء في الحديث عن الإمتدادات يجب توضيح معنى الإمتداد (Les Extensions) أي زيادة مساحة المبنى، وهو معنى مقابل للإضافة (Les Additions) ولذا سيتم استخدام مصطلح الامتداد للتعبير عن هذا المفهوم.

وبما أن الإمتداد الخارجي للمباني ذات القيمة يمكن أن يدمر مواد البناء المميِّزة للمبنى ويغير في شخصيته، وبالتالي فإن التفكير في الإمتداد والإضافة الخارجية يجب أن يأتي بعد محاولة إيجاد الحلول البديلة للاكتفاء بالمساحات الداخلية أو التفكير في سبل الامتداد الداخلي، وحين تفشل هذه الحلول البديلة للاكتفاء بالمساحات الداخلية أو التفكير في سبل الامتداد الداخلي يمكن التفكير في الامتدادات الخارجية مع الحفاظ على المظهر الخارجي للمبنى، ومراعاة عدم إعاقة الرؤية البصرية له.

وعند إعادة توظيف مبنى قديم فإنه غالبا ما يكون هناك احتياج لمسطحات إضافية لملائمة احتياجات الوظيفة الجديدة وبالتالي تصميم الامتدادات الخارجية، كذلك فإن علاقة هذه الإمتدادات بالمبنى القديم تعتبر التحدي الأكبر للمصمم المعماري من أجل الوصول لأنسب الحلول، بحيث تلبي الإضافة الجديدة المساحة المطلوبة وأن تتماشى مع المبنى الأصلي.

وفيما يلي توضيح لعملية الإمتدادات والعوامل التي تؤثر على تصميمها:

[97] DIAMONSTEIN, B.: Remaking America (Crown Publishers, Inc., New York, 1986) p. 154.

- **أنواع الإمتدادات الخارجية:**

إن الإمتدادات الخارجية لا حصر لها، وتختلف من كل مشروع لآخر طبقا لعوامل متعددة، لكنه من الممكن تقسيم الإمتدادات عامة على اتجاهين:

- **الاتجاه الأول :الإمتدادات المرئية:**

نظرا لعدم توفر الإمكانيات للنزول تحت مستوى الأرض سواء من الناحية المساحية أو الاقتصادية، فإن المعماري يحتاج إلى التعامل مع المبنى القائم والربط بين المبنيين سواء كان ذلك الربط ماديا أو بصريا.

ويمكن أن يظهر ذلك في مبنى بلدية ولاية "كونيكتيكت" بالولايات المتحدة الأمريكية والذي كان في الأصل مبنى مدرسة يرجع تاريخها إلى حوالي 1920 م، وعند عملية إعادة التوظيف تطلبت الوظيفة الجديدة الإمتداد الخارجي للمبنى، حيث جاء هذا الإمتداد كخلفية للمبنى القائم، وتماثله حول المحور مع استخدام نفس المواد في بساطة شديدة تعطي تركيزا على المبنى القديم. [98] لوحة رقم (2.2).

- **الاتجاه الثاني :الإمتدادات الغير مرئية:**

وهي تلك الإمتدادات التي تختفي تحت سطح الأرض، وأقوى مثال لها هو امتداد متحف "اللوفر" بفرنسا والذي قام به المعماري الصيني "I.M.Pei" حيث تحوّل بعد استخدامات عديدة فيما مضى إلى متحف عام 1793[99] ولكنه لم يعد مناسبا للعرض الفني للأعمال المعروضة، وأصبح غير ملائم لأساليب الإدارة الحديثة المطلوبة للمتحف، وغير مناسب لأعمال الحفاظ والأمن لحماية المعروضات، وكان من الضروري إجراء بعض التطويرات وإضافة الخدمات إليه، والحل الذي توصل إليه المعماري للتغلب على هذه المشكلة هو استغلال الفناء المسمى (Cour Napoléon) الواقع بين الجناحين البحري والقبلي للمبنى بأن قام بعمل دور كامل تحت الأرض، حيث زاد مسطح العرض بنسبة تقدر بحوالي 80% من المسطح الأصلي للعرض، واحترم القيمة التاريخية للمبنى.

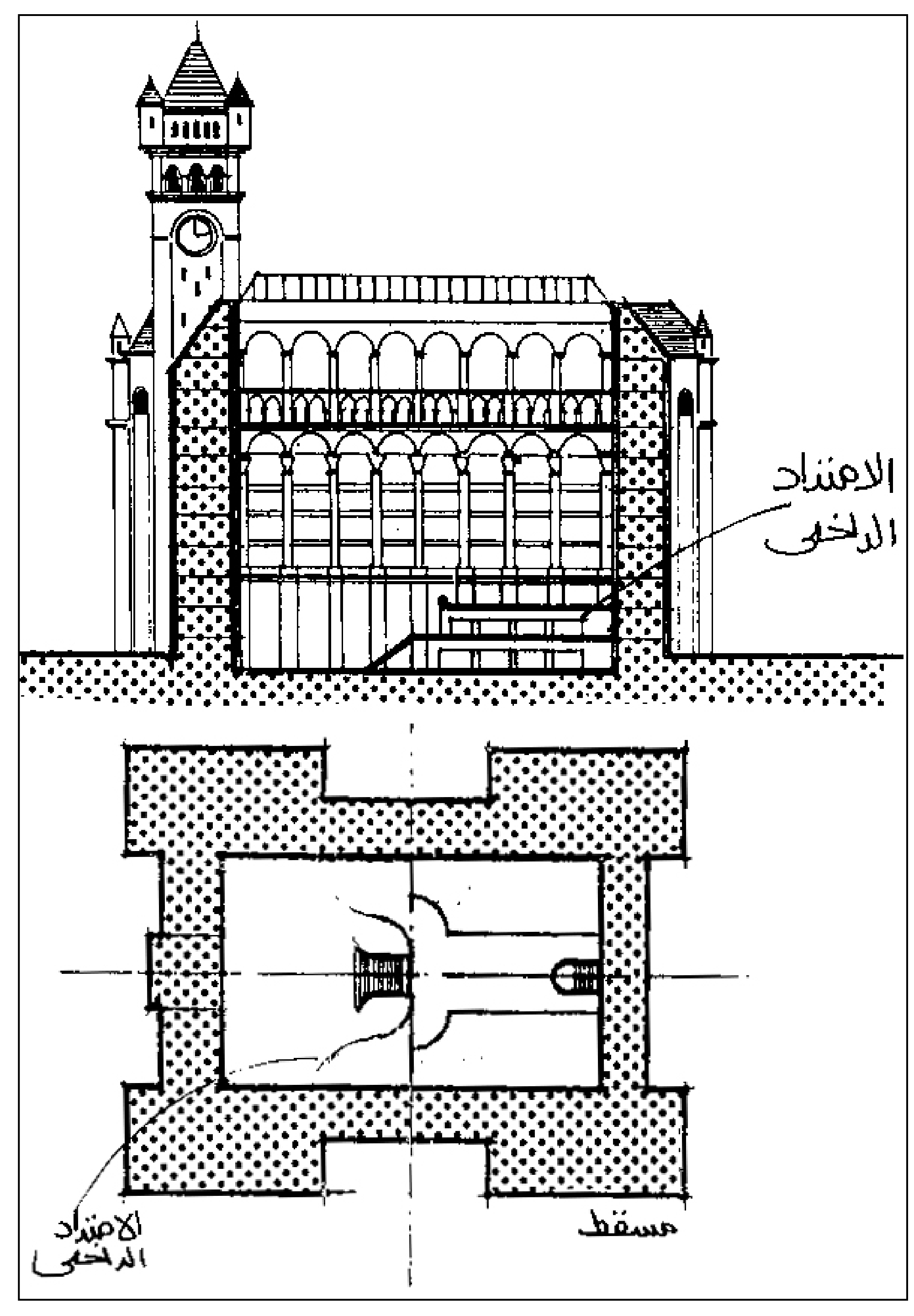
علاوة على ذلك فقد أضاف خمسين ألف متر مربع تستغل كصالات لاستقبال الجمهور، ومجهزة بجميع الخدمات من كافتيريا وصالات بيع وخدمات ودورات مياه، كما أفاد هذا الحل في عمل اتصال مباشر تحت الأرض بين الأجنحة المختلفة و هو الأمر الذي لم يكن ممكنا بين أجزاء المتحف في وضعه السابق.[100] شكل رقم (4.2) ، صورة رقم (11.2).

---

[98] DIBNER, D.R.: Building additions Design (McGraw- Hill Book Company, 1985) p. 66.

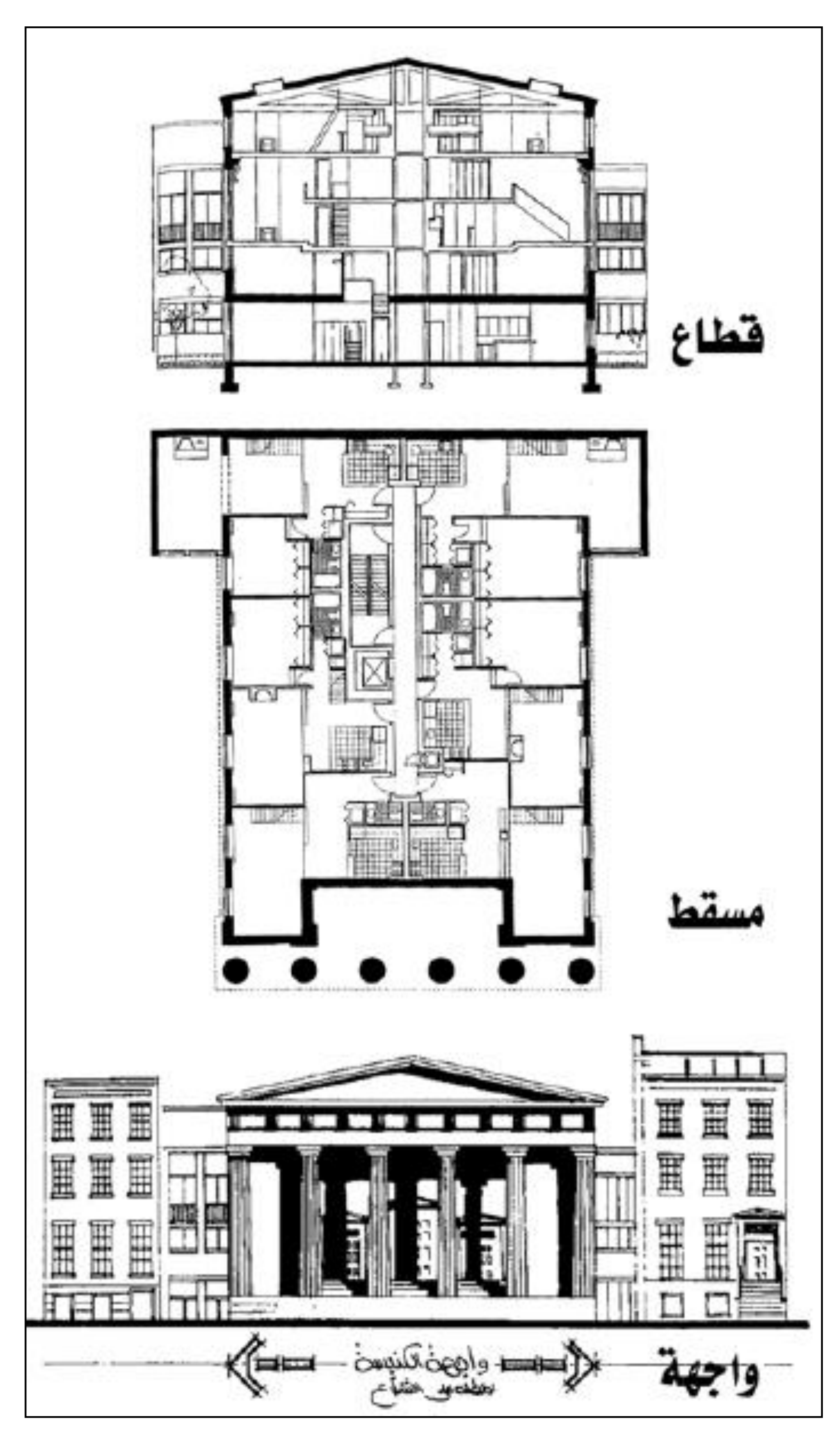
[99] LE GUILLOU, J.C.: Le Louver 800 years of history in Paris (Deux Coqs d'or, Paris, 1990) p. 5.

[100] BRESC, B.G.: The architecture of the Louvre (Thames and Hudson, London, 1995) p192-193.



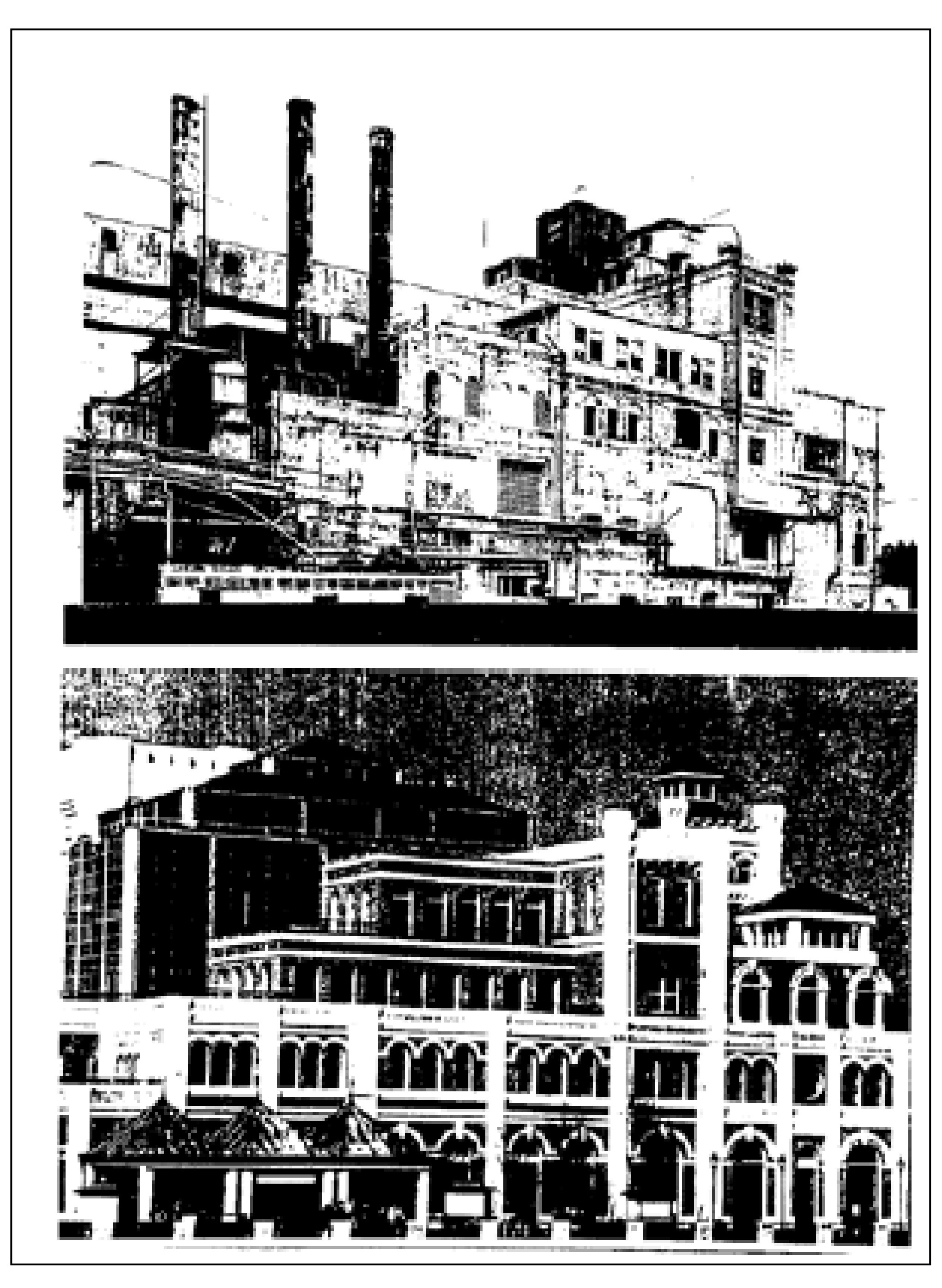
شكل رقم (1.2) : قطاع ومسقط أفقي لمكتب البريد القديم بواشنطن ويوضحان الامتداد الداخلي.[101]

[101] أبو الفضل، هبة الله فاروق: رسالة ماجستير بعنوان: إعادة توظيف المباني القديمة (قسم العمارة بكلية الفنون الجملية، جامعة الإسكندرية 1998 م) ص. 7.



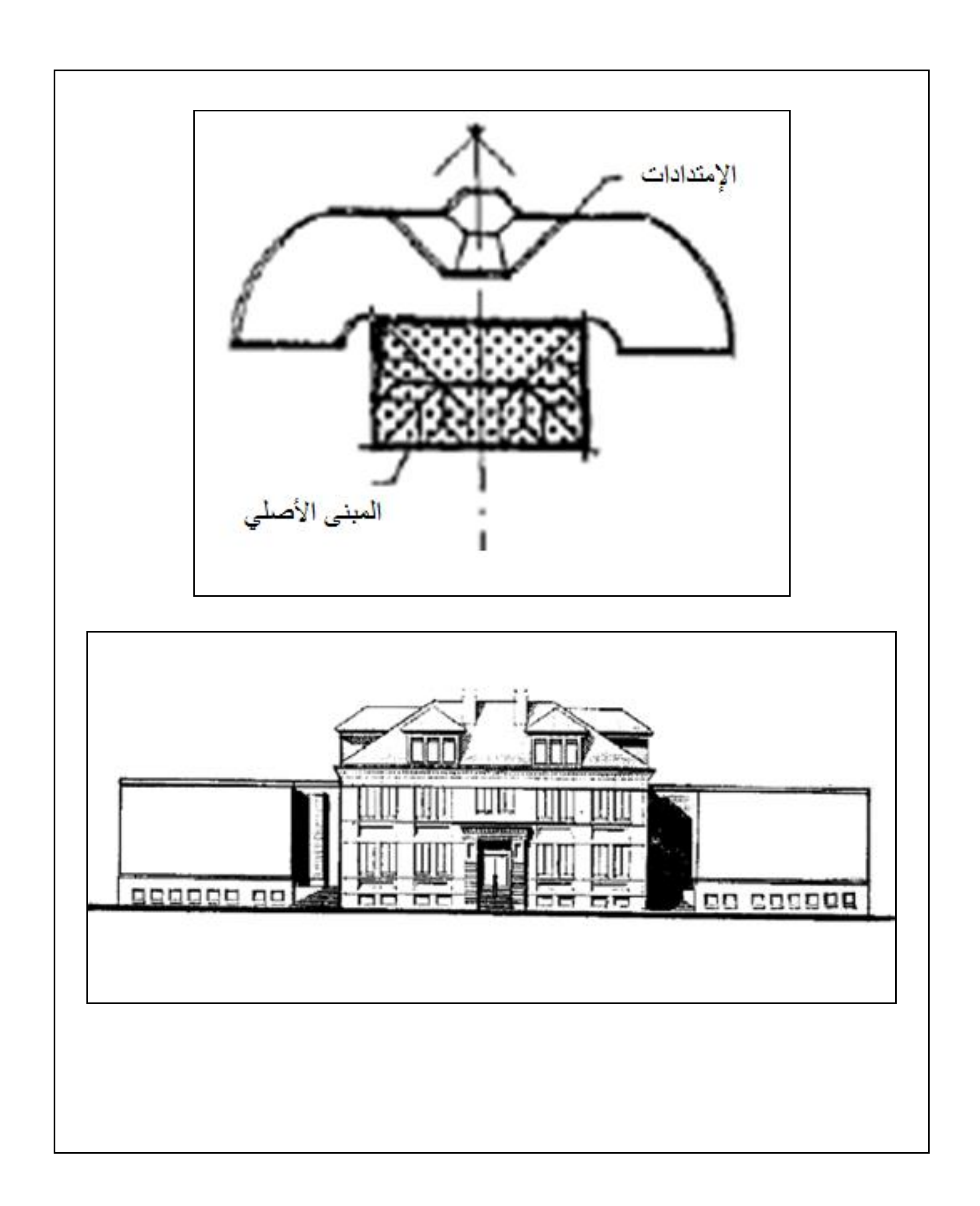
شكل رقم (2.2): قطاع ومسقط وواجهة الكنيسة بعد إعادة التوظيف.[102]

[102] SHOPSIN, W. C.: Restoring old buildings for contemporary uses (Watson-Guphill publications, NewYork, 1989) p. 59.



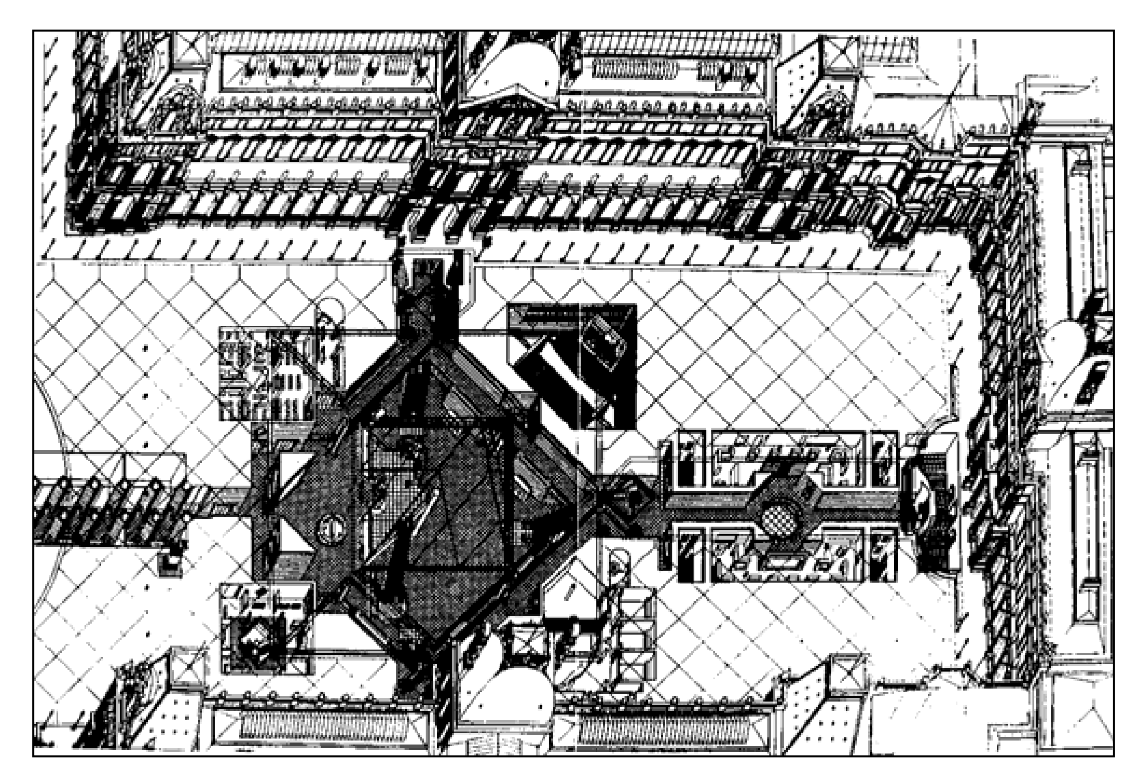
شكل رقم (3.2) : واجهة مصنع جاكسون قبل وبعد إعادة التوظيف.[103]

[103] DIAMONSTEIN, B.: Remaking America (Crown Publishers, Inc., New York, 1986) p. 157.



لوحة رقم (2.2) : المسقط الأفقي و واجهة مبنى البلدية بعد إعادة توظيفه.[104]

[104] DIBNER, D.R.: Building additions Design (McGraw- Hill Book Company, 1985) p. 66.



شكل رقم (4.2): أيزومتري يوضح امتداد متحف" اللوفر" وربطه للأجنحة المختلفة. [105]



صورة رقم (11.2): الهرم الزجاجي الذي يتوسط ساحة القصر ويعتبر تأكيدا لمدخل الطابق التحت أرضي والخاص بالتوسعة. [106]

[105] أبو الفضل، هبة الله فاروق: رسالة ماجستير بعنوان: إعادة توظيف المباني القديمة (قسم العمارة بكلية الفنون الجملية، جامعة الإسكندرية 1998 م) ص. 11.

[106] نفس المصدر.

8.2. خاتمة:

لعصور و قرون عديدة خلت ظلت المعالم التاريخية لا تعدو كونها مقلعا للحجارة الثمينة الأنيقة فقط أو يعاد استعمالها كملاجئ و سكنات .

لذلك فإن مفهوم إعادة توظيف المعالم التاريخية هو قديم قدم فن البناء و لكن في كل فترة من حياة البشرية كان يطبق بطريقة مختلفة و لغايات متعددة ففي بعض المرات من أجل تغطية العجز في وجود مواد البناء و في أخرى من أجل فرض السيطرة و النفوذ في الأماكن المحتلة .

كذلك مفهوم إعادة التوظيف عرف عدة تطورات و تحولات عبر التاريخ و لكنه لم يعرف كشغل شاغل و كوسيلة للحفاظ على المعالم التاريخية إلا بعد الثورة الصناعية أين أصبح يعتبر المعلم كتراث يحتاج إلى عمليات الترميم بغرض إطالة حياته و الحفاظ عليه، إذن ظهور مفاهيم المعلم التاريخي ، الترميم و إعادة التوظيف كانت مرتبطة ببعضها .

هذا الوعي بقيمة المعالم التاريخية و خاصة أهمية إعادة توظيفها في الحياة المعاصرة مع الحفاظ على قيمها و أصالتها يصب في باب تثمينها و الحفاظ عليها.

عرف مفهوم إعادة توظيف المعالم التاريخية تطورات كبيرة و انتهى بوجوب الإحاطة و التحكم التام في هذه العملية التي لها اثر ايجابي في حفظ المعالم التاريخية الشاهدة على حضارة الشعوب .

الفصل الثالث

دراسة تحليلية لأمثلة مشاريع إعادة التوظيف

1.3. المقدمة:

لقد خصصنا في الجزء الأول من بحثنا لتعريف مفهوم إعادة التوظيف و تتبع تطوره عبر الزمن و كيفية تطبيقه عبر العصور، و لكن كان ذلك في الإطار النظري من أجل تحديد هذا المفهوم، أما في هذا الجزء فسنتطرق للجانب التحليلي من خلال دراسة بعض مشاريع إعادة التوظيف على المستويين العالمي و الوطني من أجل أن نرى كيف يتم تطبيق هذه العملية في وقتنا المعاصر، هذا من جهة، و من جهة أخرى لكي نرسم و نستخلص الخطوط العريضة لمنهجية إعادة التوظيف التي تحترم قيم المعالم التاريخية و تلبي حاجيات المجتمع المعاصر من خلال الوظيفة الجديدة التي تستضيفها.

و لقد راعينا في اختيارنا للمشاريع التي نحن بصدد دراستها و تحليلها العناصر التالية:

- أن يكون المثالان المختاران للدراسة أحدهما عالمي و الآخر وطني.
- توفر المعلومات الكافية من أجل وضوح الرؤية و استخلاص المنهجية.
- أن يكون المثال المختار مصنفا على أنه تراث عالمي أو وطني.
- رعاية اليونسكو لعملية إعادة التوظيف لأن ذلك يكسب العملية أكثر شرعية و احتراما للمعلم.
- أن يكون المعلم قد تعرض لعدة تحويلات و تغييرات و تراكمات خلال حياته لأن ذلك سيفيدنا و يعطينا صورة حول كيفية التعامل مع هذه الإشكالية.

و هذا ما يبرر اختيارنا لمشروع إعادة توظيف خان الوكالة "نابلس- فلسطين" كمثال عالمي و مشروع ترميم و إعادة توظيف قصر الرياس (Bastion 23) "الجزائر العاصمة" كمثال وطني، و ذلك لتوفرهما على العناصر السالفة الذكر.

2.3. مشروع إعادة توظيف خان الوكالة "نابلس- فلسطين":

1.2.3.مدخل:

يهدف المشروع إلى إحياء التراث والحفاظ على الإرث التاريخي للبلدة القديمة لنابلس . ومن المتوقع أن يوفر المشروع فرص عمل لأهالي البلدة القديمة كما سيعمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية والمعيشية لمدينة نابلس. كان المبنى ملكا لآل عرفات قبل أن تقوم بلدية نابلس بإستملاكه ، للتفكير في إمكانية ترميمه والاستفادة منه كمشروع ثقافي و تجاري يخدم مدينة نابلس، إلى أن حصلت على دعم مالي من الإتحاد الأوروبي عن طريق "اليونسكو" والتي عملت كوسيط بين الإتحاد الأوروبي والبلدية. [107]

عمل القائمون على مشروع إعادة توظيف خان الوكالة -بالإضافة إلى الحفاظ على المبنى التاريخي - على إقامة مدرسة ميدانية يتم فيها تدريب فريق من الفنيين على الخبرة العملية في مجال الترميم، وقد قررت بلدية نابلس ترميم هذا المعلم ليتم إعادة توظيفه كقاعة اجتماعات ومطعم وبيت للضيافة .فالمشروع هو امتداد لأعمال ترميم البلدة القديمة حيث سيشمل العمل ترميم الجزء القائم وإعادة بناء ما تم تدميره في زلزال 1927، واجتياح 2002 و كذلك إستغلال المبنى كمشروع إستثماري يعود بمكاسب جيدة للبلدية والمواطنين على حد سواء. كما إشتمل مخطط إعادة التوظيف على إعادة توظيف الخان في القطاعين التجاري والحرفي الذين اشتهرت بهما مدينة نابلس بحيث يحافظ إلى على بعض وظائفه الأصلية (محلات الصناعة الحرفية) لكن بما يتناسب مع تغيرات العصر، ويفيد اكبر عدد من أفراد المجتمع بتوفير خدمات ثقافية ترفيهية مميزة. [108]

2.2.3. التركيبة المعمارية لخان الوكالة:

يقع خان الوكالة في الجهة الشمالية الغربية لمدينة نابلس القديمة. شكل رقم (1.3). وهو عبارة عن مبنى تاريخي قديم يعود بناؤه للفترة العثمانية (1795 ميلادي)، وكان يستخدم كنزل للمسافرين والتجار وإسطبل للحيوانات في تلك الفترة، و فيما يلي وصف لحيزات الخان:

- **الفناء الداخلي:**

يلتف البناء الأصلي لخان الوكالة حول فناء داخلي مضلع غير منتظم ويحتوي على ممرات معلقة تخدم الطوابق العلوية، وعدد كبير من الحجرات موزعة على طابقين في الجهة الشمالية، الشرقية والجنوبية، وثلاثة طوابق في الجهة الغربية. صورة رقم (1.3). يبلغ متوسط عرض الغرفة الواحدة 2.5 م وعمقها حوالي 3 أمتار كانت تستخدم للنوم في الطوابق العلوية أما السفلية فقد كانت تستخدم كإسطبلات و أماكن

---

[107] الموقع الالكتروني لبلدية نابلس www.nablus.org

[108] عتمة محمد : إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين : حالة دراسية تجربة مدينة نابلس منذ عام 1994 (أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية 2007) ص. 90.

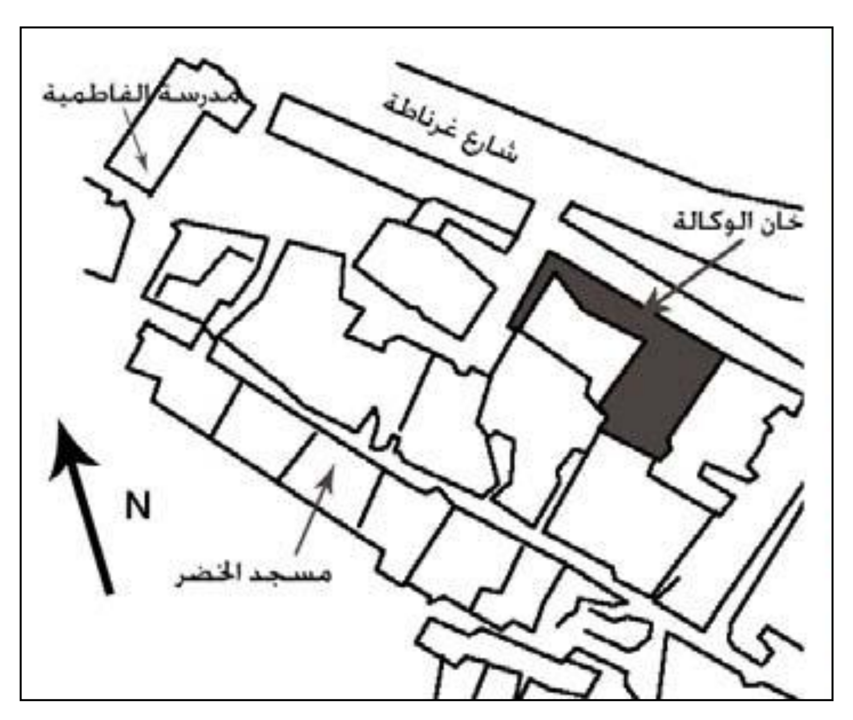
لتخزين البضاعة.[109] تمثل الحجرات الشرقية والشمالية من الداخل مدخل وإسطبلات للخيل، في حين تمثل الغرف الشمالية المطلة على الشارع الرئيسي المحلات التجارية التابعة لخان الوكالة.

أخذ الفناء المكشوف في خان الوكالة شكلا غير منتظم، وهو عبارة عن مركب من شكلي شبه منحرف شكل رقم (2.3). الأول يميل إلى التربيع ويفتح عليه المدخل والغرف الشرقية من المبنى، والآخر يقترب من الاستطالة وهو عبارة عن موزع للغرف الموجودة حوله لذلك يمتاز بقدر اكبر من الخصوصية من الأول، ليشكل تراكب الشكلين مع بعضهما الشكل النهائي للفناء، والذي يمثل شذوذا عن معاصريه من الخانات في الفترة العثمانية ذات الفناء المربع أو المستطيل.

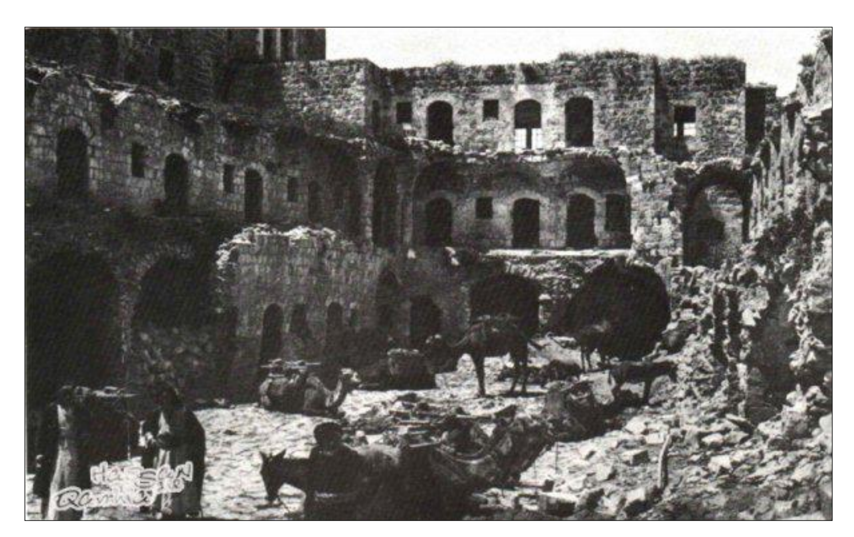
يُعزى سبب هذا الشكل غير المعتاد للفناء في خان الوكالة إلى عدة أسباب محتملة هي:

1- وجود مبنى الخان ضمن نسيج معماري وليس في منطقة فضاء، يجعل من الضروري لشكل المبنى أن يتماشى مع المحيط، وهذا ما يميز العمارة التقليدية في مدينة نابلس" التراكب والانسجام". شكل رقم (3.3).
2- قد يكون من الممكن المحافظة على شكل مستطيل منتظم في بناء الخان، لكن ذلك كان سيحدث فراغات داخلية للغرف غير متساوية وغير منتظمة وهذا غير معهود في عمارة الخانات.
3- وجود الطريق المحاذي للواجهة الشمالية للخان والمائل بالاتجاه الشمالي الغربي قد لعب دورا هاما في تشكيل هذه المنطقة وبالتالي تشكيل الفناء الداخلي، لأنه من المنطقي للمحلات التجارية التي تفتح إلى الخارج أن تتبع اتجاه الطريق .

[109] عتمة محمد : الخصائص المعمارية للخانات الإسلامية : حالة دراسية :خان الوكالة في مدينة نابلس (جامعة النجاح الوطنية، 2007) ص. 16.



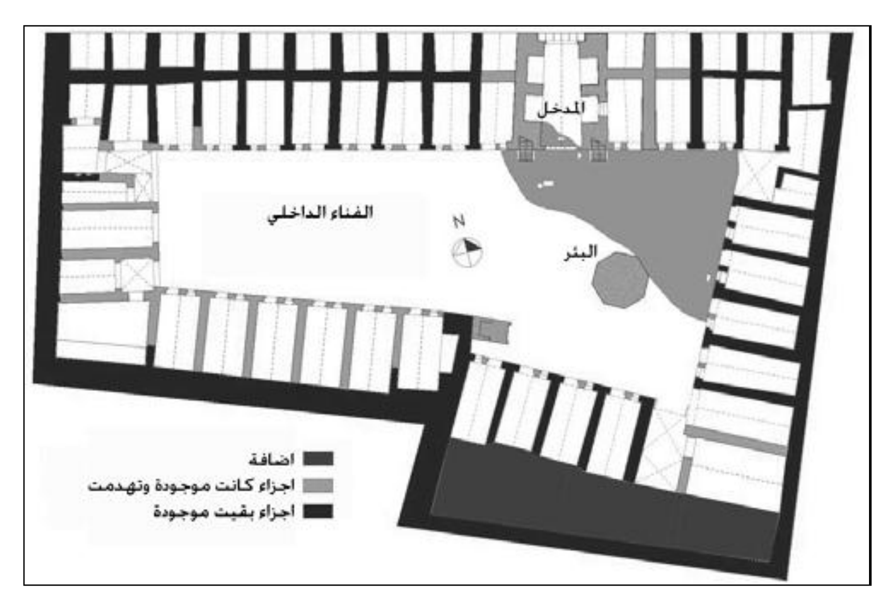
شكل رقم (1.3) : موقع خان الوكالة على أطراف البلدة القديمة في مدينة نابلس.[110]



صورة رقم (1.3) : خان الوكالة 1925 م. [111]

[110] عتمة محمد : إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين : حالة دراسية تجربة مدينة نابلس منذ عام 1994 (أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية 2007).

[111] www.palestineremembered.com



شكل رقم (2.3) : تصور لمخطط الطابق الأرضي لمبنى خان الوكالة قبل زلزال 1927. [112]



شكل رقم (3.3) : انسجام خان الوكالة مع النسيج المحيط. [113]

[112] عتمة محمد : الخصائص المعمارية للخانات الإسلامية : حالة دراسية :خان الوكالة في مدينة نابلس (جامعة النجاح الوطنية، 2007).

[113] نفس المصدر.

- **المصلى:**

من الممكن أن يكون خان الوكالة قد احتوى على مكان للصلاة لاستعمال النزلاء المقيمين فيه أسوة بمعظم الخانات التجارية الأخرى في العصر العثماني .وبما أن الكثير من أجزاء المبنى قد تعرضت للدمار في فترات سابقة، فان التأكيد في هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة أثرية على أرض الواقع.

لكن لو عدنا إلى مخطط الطابق الأرضي حسب التصور لما كان عليه المبنى أصلا قبل الدمار نجد أن الجهة التي يمكن أن يكون فيها المصلى هي المنطقة الجنوبية وهي موجهة إلى الجنوب الغربي وليس إلى الجنوب الشرقي بحسب القبلة في تلك المنطقة. شكل رقم (4.3).

- **الشادروان (La fontaine d'ablution) :**

يعتبر الشادروان أو نافورة الماء الخاصة بالوضوء أحد المكونات الأساسية في بناء الخانات، وعادة ما توجد في مركز الفناء المكشوف أو المغطى الخاص بالخان.

أما في خان الوكالة فمن غير المؤكد بصورة قطعية المكان الأصلي للشادروان، لكن لو نظرنا إلى المخططات السابقة للخان نجد أن مكان البئر الموجود في خان الوكالة - وهو حسب توقعات بلدية نابلس التي قامت بإنشاء تلك المخططات يقع في المنطقة الشرقية الوسطى من الفناء[114]، هذا يرجح أن الشادروان أو بركة الماء الخاصة بالوضوء، كانت تقع في تلك المنطقة بالقرب من البئر وهذا حسب المقاييس المعهودة في بناء الخانات.[115] شكل رقم (5.3).

- **المدخل:**

كان مدخل خان الوكالة - المهدوم حاليا - يقع على الشارع الذي تمتد على طوله 15 دكانا تتماثل في عرضها مع الغرفات المطلة على الفناء لكنها أقل عمقا وجميع الغرفات مسقوفة بقباب حجرية كاملة العقد.

نجد أن موقع البوابة لم يتوسط الواجهة - بالنظر إلى الواجهة الرئيسية للخان ربما لينسجم مع التصميم للفناء الداخلي الذي تم تناوله سابقا .أما في معظم عمارة الخانات التي تميل بصفة عامة في تخطيطها إلى (السيميترية) التناظر، فكان المدخل يبنى غالبا في وسط الواجهة الرئيسية.[116] شكل رقم (6.3).

- **الغرف:**

بنيت غرف الخانات في السابق بطريقتين، إما غرف فردية صغيرة الحجم تشبه غرف خان الوكالـــة، أو غرف بها مساطب كبيرة تستقبل عدد اكبر من الأشخاص وهي للفقراء من المسافرين.

يبلغ عدد غرف خان الوكالة حاليا 35 غرفة، لكل غرفة فتحة مدخل معقودة ويغطيهاسقف إما على شكل قبو برميلي (Voûte en berceau) أو عقد متقاطع (Voûte d'arrête)، أما الطابق الثاني فنصل إليه عبر

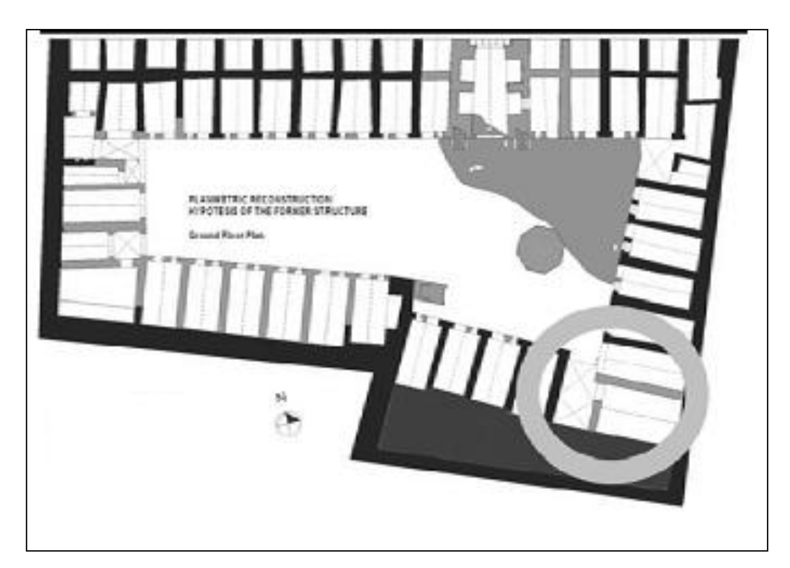
---

[114] عتمة محمد : الخصائص المعمارية للخانات الإسلامية : حالة دراسية :خان الوكالة في مدينة نابلس (جامعة النجاح الوطنية، 2007).ص 19.

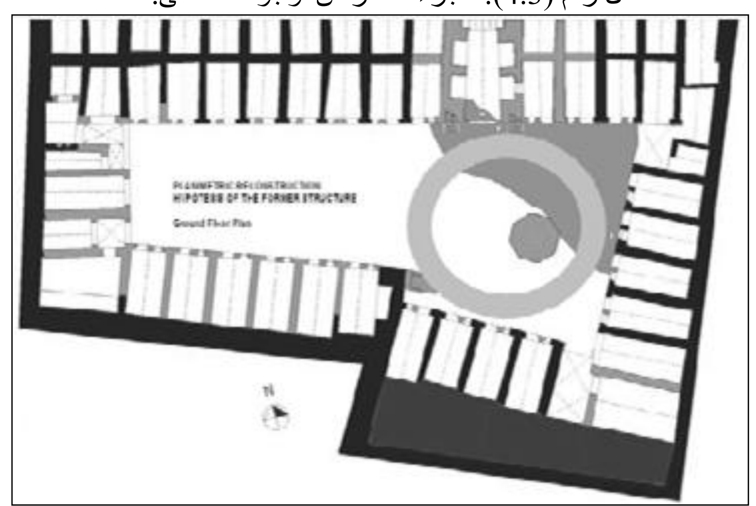
[115] رطروط. محاضرة عن المدن الإسلامية،2007 .

[116] عتمة محمد : الخصائص المعمارية للخانات الإسلامية : حالة دراسية :خان الوكالة في مدينة نابلس (جامعة النجاح الوطنية، 2007). ص 20.

سلّمين حجريين من داخل الفناء المكشوف كانا يقعان على جانبي المدخل المؤدي للخان من جهة الشمال حيث يوجد ممر علوي مكشوف في كل من الجهة الشمالية والشرقية ويصل مجموع الغرف في الطابق الثاني إلى 40 غرفة.[117]



شكل رقم (4.3): الجزء المفترض لوجود المصلى.[118]



شكل رقم (5.3): الجزء المفترض لوجود الشادروان.[119]



شكل رقم (6.3): الواجهة الشمالية لخان الوكالة يظهر فيها مدخل الخان المهدوم حاليا والذي يرتفع بارتفاع طابقين.[120]

---

[117] عتمة محمد : الخصائص المعمارية للخانات الإسلامية : حالة دراسية :خان الوكالة في مدينة نابلس (جامعة النجاح الوطنية، 2007).ص 19.

[118] عتمة محمد : الخصائص المعمارية للخانات الإسلامية : حالة دراسية :خان الوكالة في مدينة نابلس (جامعة النجاح الوطنية، 2007).

[119] نفس المصدر.

[120] نفس المصدر.

بعد تناول أهم الخصائص المعمارية لمبنى خان الوكالة، تجدر الإشارة إلى أن هناك بعض العناصر الجمالية الأخرى والتي وجدت بكثرة في الخانات الإسلامية ، مثل الزخارف و المقرنصات فوق المداخل والفتحات ، تكاد أن تكون معدومة في خان الوكالة إلا من أشكال زخرفية بسيطة كانت موجودة فوق المدخل المهدوم حاليا .

3.2.3. فكرة مشروع إعادة التوظيف:

إن فكرة تنفيذ المشروع ولدت لدى بلدية نابلس قبل عدة سنوات وتحديدا في نهاية التسعينات وقد استغرقها وقت لتحضير الموقع قانونيا للبدء بالمشروع مثل إجراءات نقل الملكية وما إلى ذلك من قضايا قانونية وإدارية أهّلت الموقع ليتحول إلى ملكية عامة قابلة للبدء بالتنفيذ، حيث يعتمد المشروع على ترميم الجزء القائم من مبنى الخان أولا، ثم إعادة بناء الجزء الذي دُمر وتضرر خلال عمليات الاجتياح الإسرائيلي لنابلس، وأخيرًا بناء المباني التي دمرت في زلزال عام 1927 الشهير الذي ضرب فلسطين.[121]

عملت اليونسكو كوسيط بين الممول (الإتحاد الأوروبي)، والمالك (بلدية نابلس) وبالنسبة لعملية التصميم فقد قامت البلدية برفع أولي للمبنى، كما تم إنجاز تصاميم مبدئية من قبل المهندس الإيطالي (مايكل أنجلو) كجزء من التمويل.

كما قامت اليونسكو بعملية الإشراف الفني والتقني على مراحل المشروع والتي أنجزت بمشاركة كل من قسم العمارة في جامعة النجاح (كمشرف فني مساعد واستشاري) من جهة ومركز علوم الأرض وهندسة الزلازل كمشرف إنشائي)، كما قامت بلدية نابلس بالمشاركة بعملية الإشراف، مما جعل عملية الإشراف في مشروع خان الوكالة مشتركة.[122]

4.2.3. مدرسة التدريب الميداني:

وفي ظل عدم توفر الإمكانيات التي تعتمدها اليونسكو كمواصفات لدى المقاولين في الشمال في مجال ترميم المباني التاريخية القديمة حسب الأصول والضوابط العلمية، طرحت فكرة مدرسة الترميم الميداني كفكرة وطريقة يمكن من خلالها تأهيل المهنيين والفنيين في منطقة الشمال ومدينة نابلس على وجه التحديد من خلال العمل في إعادة تأهيل المشروع فكانت الفكرة أن يكون هناك مدرب خبير ومتدرب في طور الإعداد وكل ذلك تشرف عليه لجان مختصة في هذا المجال .وعن تأهيل أولئك المهنيين فهي عملية تعليمية وتدريبية في آن واحد أي تعليم أكاديمي مهني يشمل إخضاع المتدربين للمحاضرات وورش العمل الميدانية، والتدريب ليس مجرد القيام بأعمال ترميم وإصلاح عادي إنما يتم ذلك من خلال منهجية مدرسة التدريب الميداني والتي تعد فكرة جديدة لم تطرق من قبل.[123.]

---

[121] الدبيك، جلال مدير مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل بجامعة النجاح الوطنية والأستاذ المشارك بكلية الهندسة. www.palestineremembered.com

[122] المصري ، مجد: تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين: نابلس حالة دراسية (جامعة النجاح الوطنية، 2010). ص 102.

[123] الدبيك، جلال مدير مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل بجامعة النجاح الوطنية والأستاذ المشارك بكلية الهندسة. www.palestineremembered.com

5.2.3. مراحل مشروع إعادة توظيف الخان:

- أعمال التوثيق و التشخيص.
- دراسة معمقة للخان و للنسيج المحيط به.
- اقتراح بدائل و خيارات الوظيفة الجديدة.
- الترميم و التدعيم.

1.5.2.3. أعمال التوثيق و التشخيص في مشروع ترميم خان الوكالة:[124]

- **التوثيق المادي:**

يشمل التوثيق المادي الخطوات التالية: لوحة رقم (1.3).

1. الرفع المساحي :

تم الرفع المساحي للموقع العام للمبنى، وكذلك المباني المحيطة والملحقة مع المبنى الأصلي، مع تسجيل كامل للمداخل والطرق والشوارع المحيطة بالخان.

2. الرفع الهندسي :

تم وضع رسومات لكل غرفة بالخان على حدة وتوقيع كافة البيانات عليه من سماكات الحوائط وأماكن الفتحات ونوعية الأسقف والأرضيات، ومع رسم الأجزاء الدقيقة والأحجار بشكل تفصيلي. شكل رقم (7.3).

3. رسومات الموقع :

تم عمل رسومات بالموقع للأجزاء المميزة من (الأقواس، الأبواب، الممرات، الخ ..) مع تزويدها بالأبعاد والملاحظات المطلوبة.

4. التصوير الفوتوغرافي :

تم أخذ كمّ وافر من الصور الفوتوغرافية للحيز الخارجي والداخلي للمبنى كوثيقة لتسجيل الحالة الراهنة له، وللاستفادة منها في مرحلة الدراسات التحليلية والتقييم و التشخيص.

- **التشخيص:**

هو عبارة عن عملية دقيقة تتمثل في تحليل الحالة الراهنة و معرفة أسباب التدهورات و التآكلات و يشمل الخطوات التالية:

- **عملية التشخيص الجيولوجي:**

تمت عملية التشخيص الجيولوجي تحت إشراف قسم هندسة الزلازل التابع لجامعة النجاح الوطنية، وذلك قبل القيام بعملية الترميم ,حيث تمت عملية تحليل للتربة التي يقوم عليها المنشأ. وتمت عملية استخدام

---

[124] المصري ، مجد: تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين: نابلس حالة دراسية (جامعة النجاح الوطنية، 2010). ص 106.

للطرق الجيوفيزيائية بواسطة المسح "السايزمي" (الزلزالي) للحصول على مقاطع جيولوجية (تحت سطحية) لمنطقة المنشأ (خان الوكالة). شكل رقم (8.3).

- **التشخيص الإنشائي :**

عملية إجراء التشخيص إنشائي للمبنى هي أولى الخطوات للتعامل مع المبنى وذلك للتعرف على حالة الجسم الإنشائي ومواطن التلف والتدهور للوصول لأنسب حلول المعالجة[125] تبيّن عدم احتواء المبنى على أساسات أصلا في بعض الأماكن ,وقد وثقت التقارير الإنشائية للخان قبل البدء بعملية الترميم حيث سلمت التقارير الإنشائية كاملة[126] وقد هدفت هذه العملية إلى وضع دراسة دقيقة عن كيفية إنشاء المبنى وقت تنفيذه حتى يمكن تحديد أسلوب وطريقة الإنشاء. شكل رقم (9.3).

- **التشخيص المعماري :**

عملية التشخيص المعماري لمنطقة خان الوكالة قبل البدء بالترميم :

- **التوثيق معماري :**

كان التركيز في التوثيق المعماري لخان الوكالة على دارسة المكونات المعمارية الداخلية والخارجية وكافة تفاصيل المبنى داخليًا وخارجيًا وقد شملت الآتي:

1- **التشكيل المعماري :**تضمن وضع دراسة تحليلية للتشكيل المعماري للخان من خلال العلاقات التشكيلية بين كافة العناصر المعمارية حسب هو موجود على الطبيعة، ومحاولة إيجاد واسترجاع العناصر المفقودة.

2- **مواد التشطيب الداخلية والخارجية:** حصر ودراسة كافة مواد البناء والتشطيبات الداخلية والخارجية من حيث النوع والمواد المستخدمة. تمت عملية التوثيق المعماري من قبل البلدية ,حيث كانت عملية التوثيق هذه على ثلاثة مراحل بداية وهي كما يلي:

- رفع المخططات و الواجهات بدأ في عام 1997 م وانتهى بشكل كلي في عام 2002 م.
- في فترة الاجتياح ونتيجة للدمار الذي أصاب أجزاء من الموقع تم إعادة توثيق للوضع القائم.
- تم إخراج المخططات التي كانت موجودة بشكلها النهائي بإضافة التغييرات الجديدة التي حدثت للموقع قبل البدء بالترميم وتمت عملية التوثيق في هذه المرحلة على عدة مراحل أيضا وهي:

أ . عملية التوثيق والرفع قبل التنظيف في الموقع.

ب . عملية التوثيق و الرفع خلال فترة التنظيف.

ت . عملية التوثيق والرفع بعد التنظيف.

---

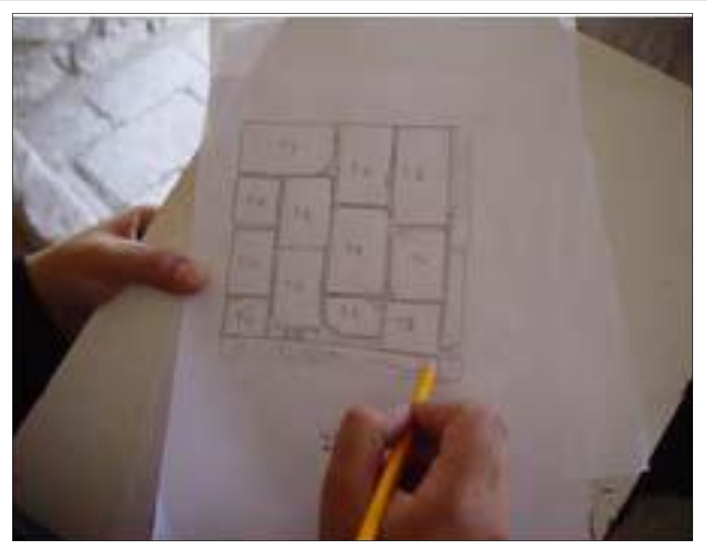
[125] www.alyraafat.net/index.php?page=29

[126] موقدي،عمر وآخرون: دراسة مقارنة–التوثيق في خان الوكالة وقصر القاسم (كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس2006 م).

ث . عملية التوثيق قبل البدء بالترميم.

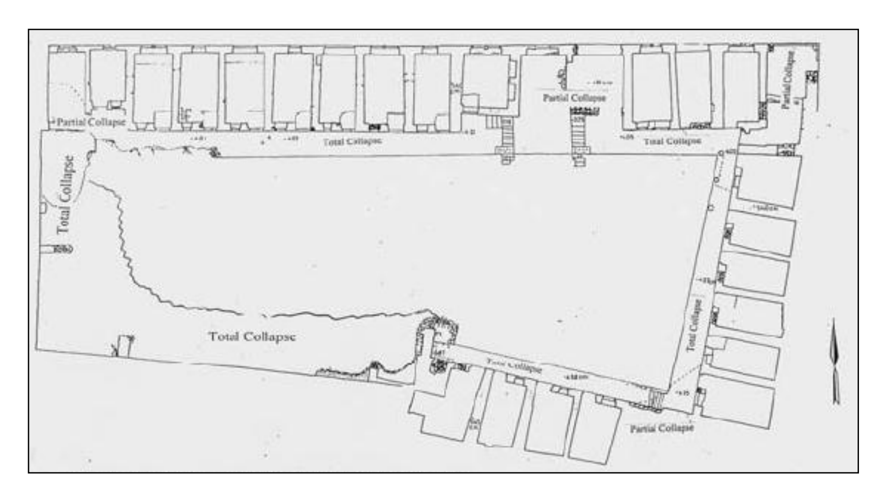
ج . عملية التوثيق خلال الترميم.

وقد تمت عملية التوثيق المعماري كما ذكر سابقا بإشراف من البلدية ,حيث تم وضع المخططات المعمارية كاملة من رفع لمسقط الأفقي للخان ومن عملية رفع للواجهات الخارجية والداخلية للخان والمقاطع أيضا والارتفاعات والمقاسات داخل الغرف :أي عملية التوثيق المعماري كاملا. شكل رقم (10.3). شكل رقم (11.3). وتم تحديد الأضرار و مسبباتها. شكل رقم (12.3).

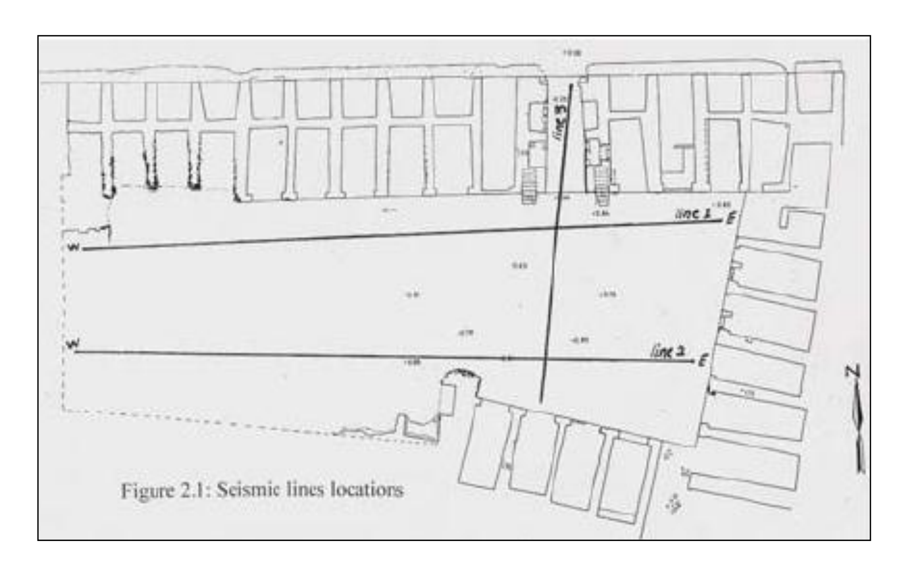



لوحة رقم (1.3): أعمال التوثيق في مشروع خان الوكالة. [127]

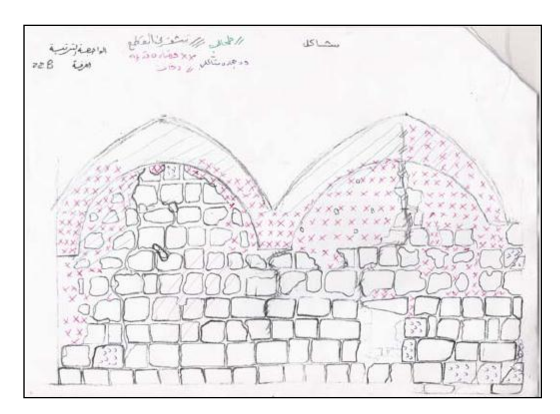
[127] المصري ، مجد: تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين: نابلس حالة دراسية (جامعة النجاح الوطنية، 2010).



شكل رقم (7.3) : النموذج الأول الذي تم رفعه لخان الوكالة من قبل البلدية – الطابق الأول. [128]



شكل رقم (8.3) : الخطوط السايزمية التي أخذت كمرجعية للعملية التحليل الجيولوجي للتربة. [129]



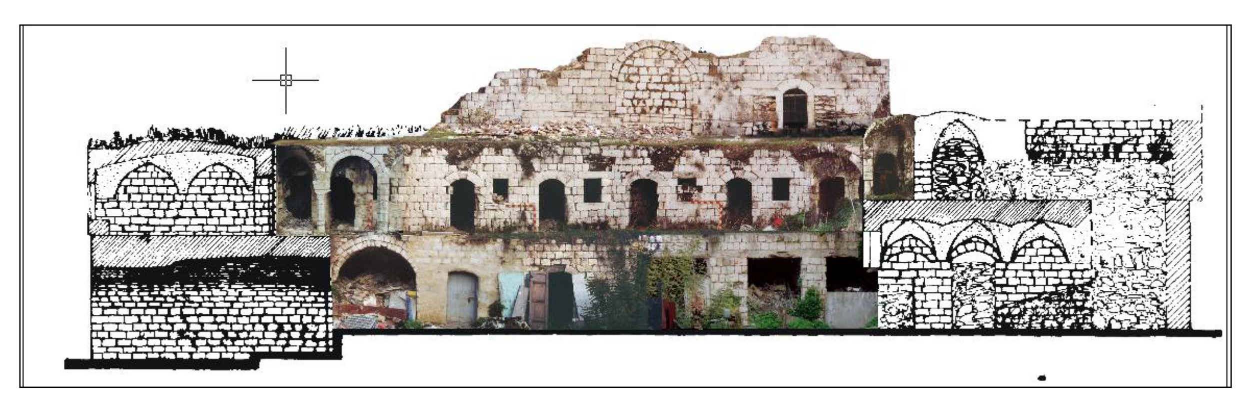
شكل رقم (9.3) : نموذج للتوثيق الذي تم للغرف (داخليا) حيث تم توثيق المشاكل التي تعاني منها الواجهات. [130]

---

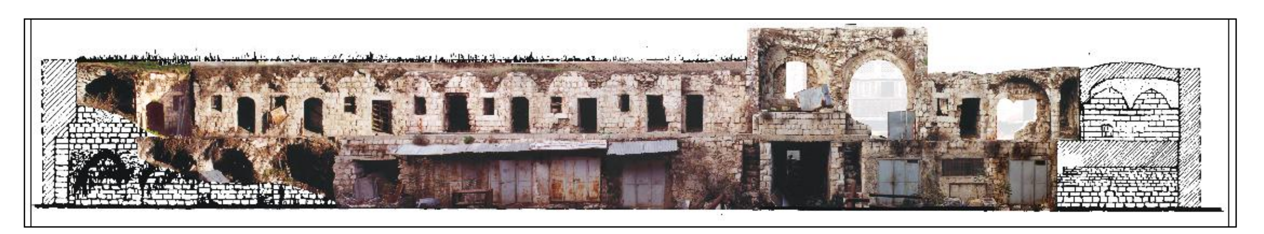
[128] المصري ، مجد: تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين: نابلس حالة دراسية (جامعة النجاح الوطنية، 2010).

[129] نفس المصدر.

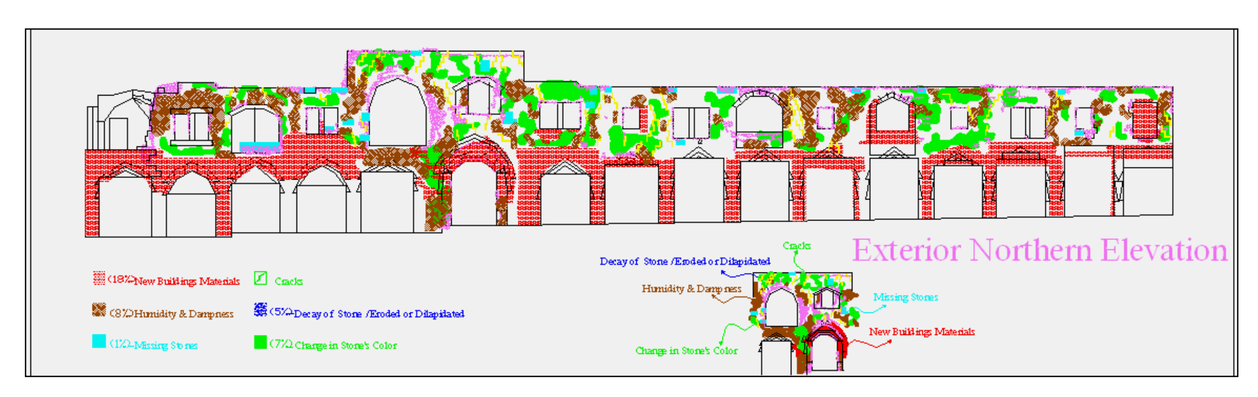
[130] موقدي،عمر وآخرين: دراسة مقارنة–التوثيق في خان الوكالة وقصر القاسم (كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس2006 م).



شكل رقم (10.3): الواجهة الشرقية من الداخل/قبل الترميم.[131]



شكل رقم (11.3): الواجهة الشمالية من الداخل/قبل الترميم.[132]



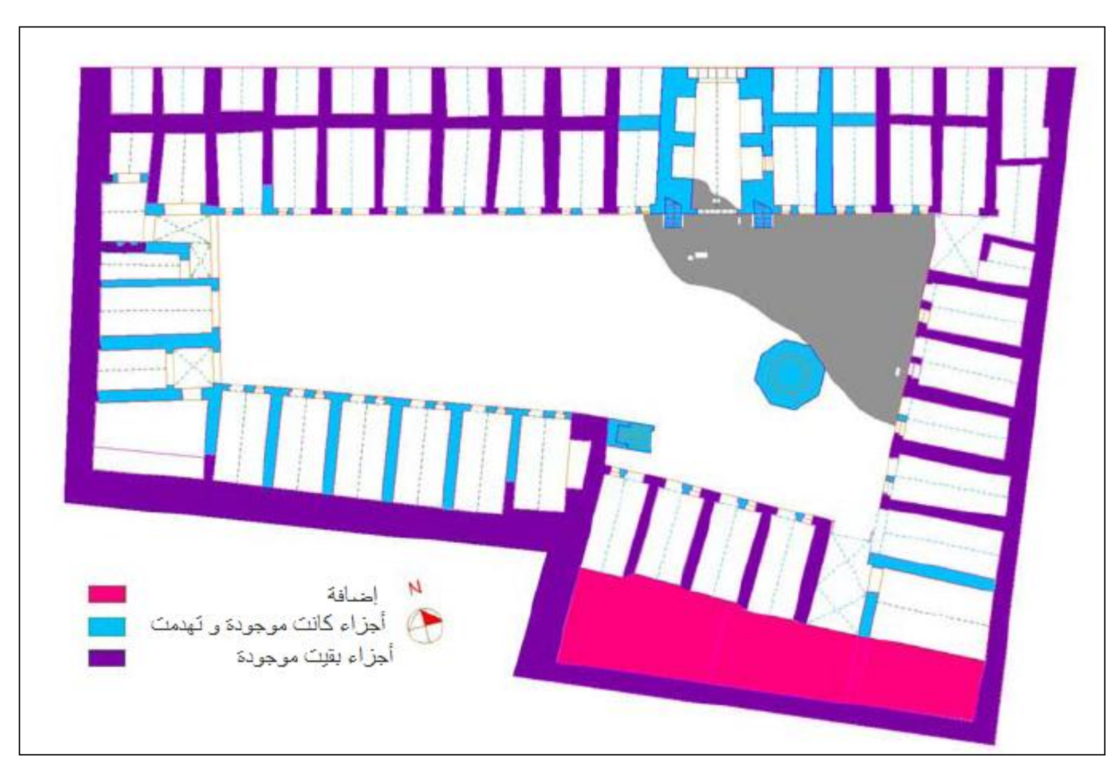
شكل رقم (12.3): نموذج توثيق و تشخيص الأضرار على الواجهات.[133]

---

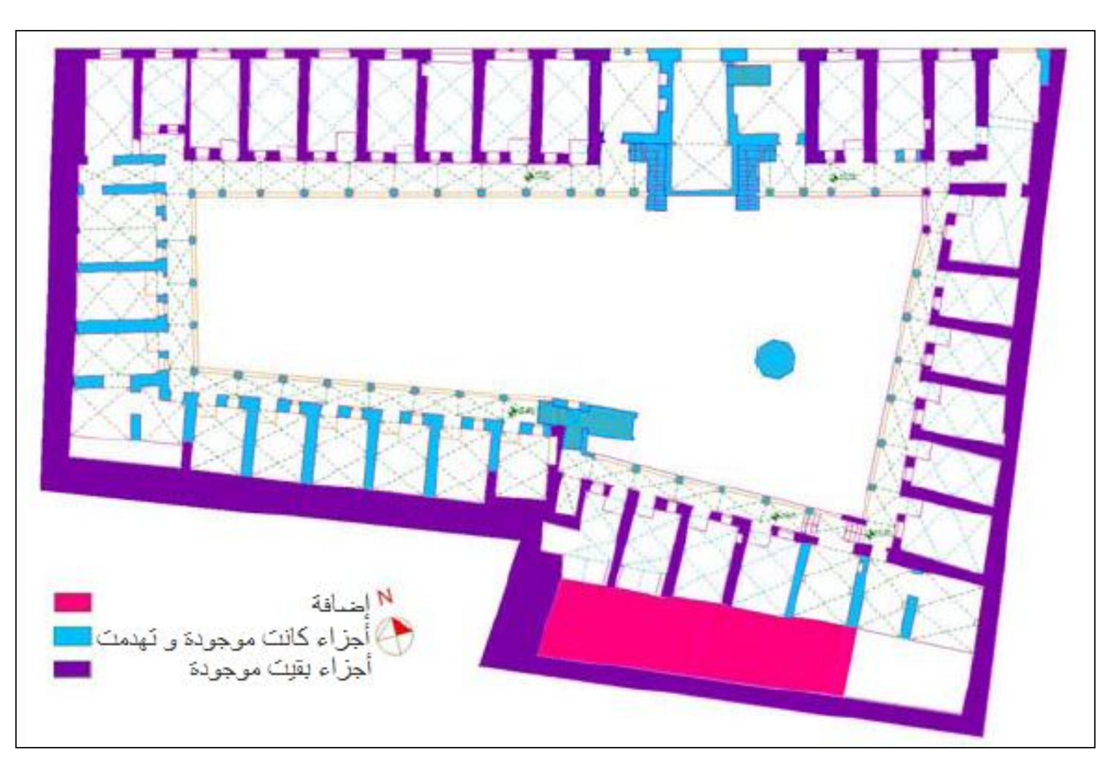
[131] المصري ، مجد: تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين: نابلس حالة دراسية (جامعة النجاح الوطنية، 2010).

[132] نفس المصدر.

[133] نفس المصدر.



شكل رقم (13.3): مخطط تصوري لما كان عليه الطابق الأرضي. [134]

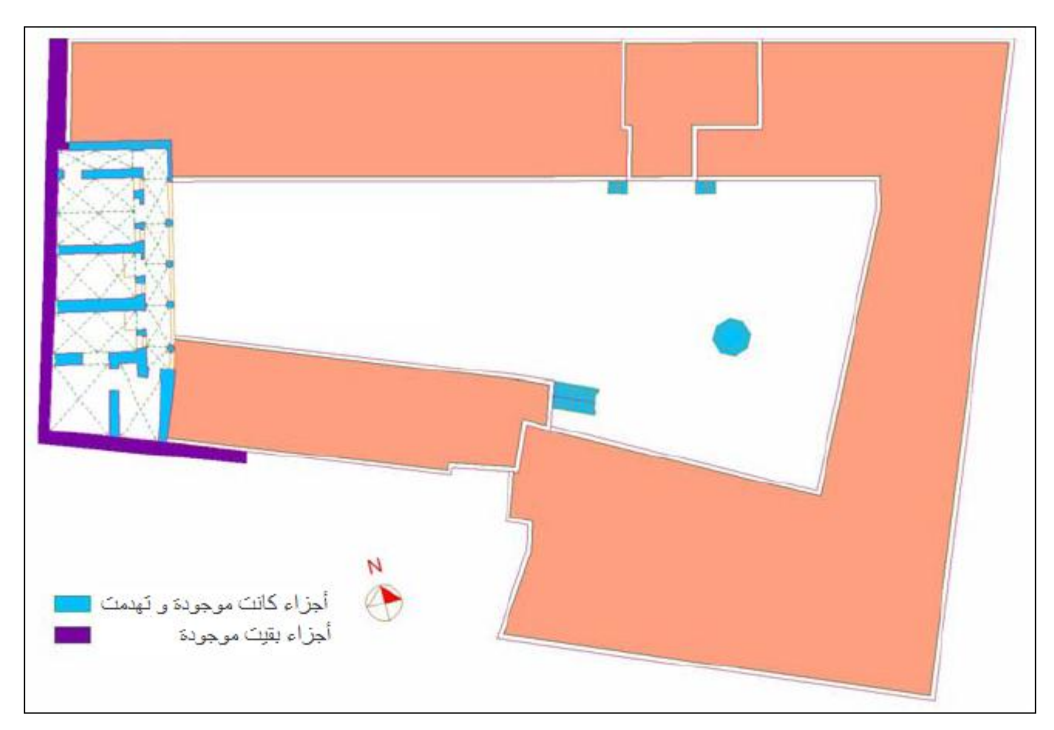


شكل رقم (14.3): مخطط تصوري لما كان عليه الطابق الأول. [135]

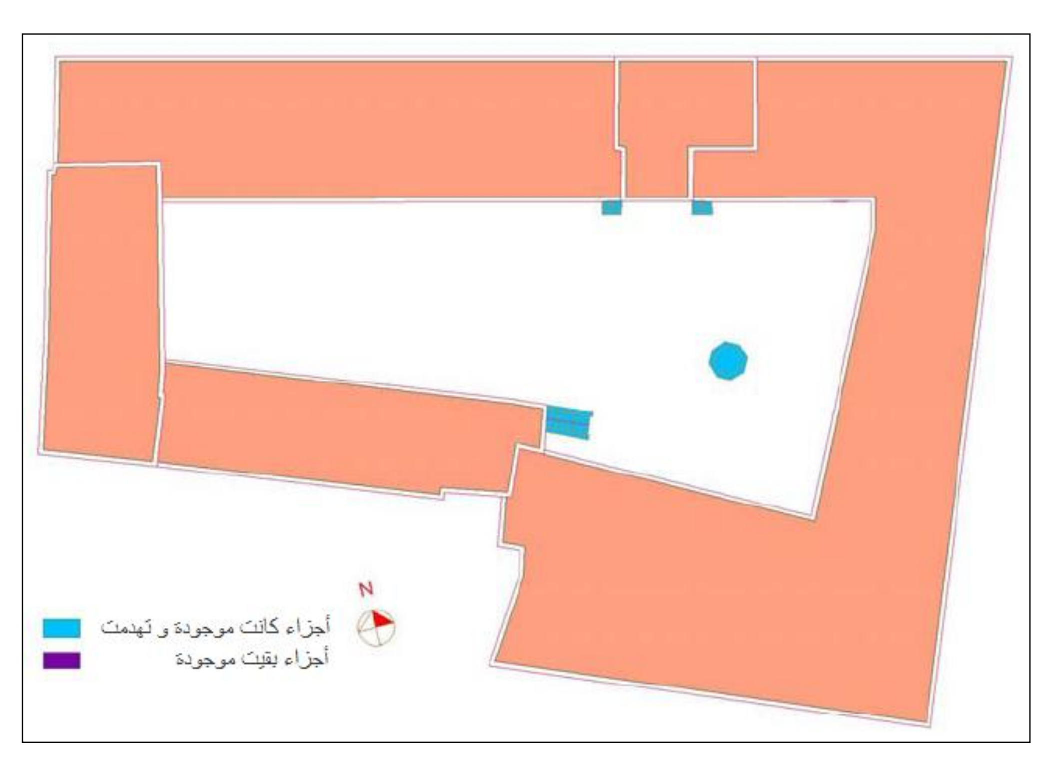
---

[134] المصري ، مجد: تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين: نابلس حالة دراسية (جامعة النجاح الوطنية، 2010).

[135] نفس المصدر.



شكل رقم (15.3): مخطط تصوري لما كان عليه الطابق الثاني.[136]



شكل رقم (16.3): مخطط تصوري لما كان عليه طابق السطح.[137]

---

[136] المصري ، مجد: تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين: نابلس حالة دراسية (جامعة النجاح الوطنية، 2010).

[137] نفس المصدر.

2.5.2.3. دراسة معمقة للخان و للنسيج المحيط به:

بعد القيام بأعمال التوثيق من أجل فهم التركيبة المعمارية و الإنشائية و الحيزية يتم الانتقال إلى الدراسة الأثرية التي تهدف إلى معرفة مختلف الطبقات التاريخية التي طرأت على الخان، و أثناء هذه الدراسة التي جرت في الخان وجدت آثار رومانية تمثلت في أعمدة تم إظهارها و المحافظة عليها لتبقى شاهدة على الحقب و الحضارات التي مرت بهذا المكان، و يقول في هذا الصدد الدكتور "الدبيك" *« الخان عبارة عن بناء على النمط العثماني، تقع أسفل أجزائه الشرقية مبان قديمة يعود تاريخها للعصر المملوكي وهناك بعض الآثار التي تعود إلى العهد الروماني وجزء من هذا الخان مقام على أرض صخرية »*. [138]

إضافة إلى هذه الدراسة الميدانية داخل الخان هناك دراسة على قدر كبير من الأهمية تجري خارجه و تشمل المحيط العمراني و البيئة الاجتماعية الثقافية و الاقتصادية لأن الوظيفة المستقبلية للخان مرتبطة ارتباطا وثيقا بكل هذه البيئة المحيطة.

هذه الدراسة هي عبارة عن بحث متعدد التخصصات يحتاج إلى عدة متخصصين مثل " عالم آثار، مؤرخ، مهندس عمراني، جيولوجي، متخصص في كيمياء المواد، متخصص في علم الاجتماع....إلخ."

3.5.2.3. إقتراح بدائل و خيارات الوظيفة الجديدة:

استنادًا للدراسة السابقة و أعمال التوثيق يتضح من المخططات السابقة ومن الطبيعة التي كانت عليها الوكالات أن الوظيفة الأصلية لخان الوكالة هي وظيفة تجارية حيث كانت تستخدم حيزات الطابق الأرضي كمخازن للبضاعة وهي الحيزات المطلة على الفناء وكانت الحيزات المطلة على الشارع تستخدم كمحلات لبيع البضاعة، أما حيزات الطوابق العلوية فاستخدمت كمراقد للتجار الوافدين إلى الخان. [139]

تأتي هذه المرحلة لتتوج الدراسة السابقة حيث يتم اقتراح عدة وظائف بالتشاور بين أطراف المشروع وهم متخصصين (مهندس مرمم، مبرمج...) و أصحاب المشروع و يتمثلون في بلدية نابلس حيث يتم الأخذ بعين الاعتبار عدة أبعاد و خصائص منها:

- وجود الخان ضمن نسيج عمراني مميز بكل خصائصه المعمارية و النمطية و الذي يمثل عمقا تاريخيا ، حضاريا و ثقافيا لنابلس.
- الوظائف القديمة المحيطة بالخان و خاصة الحرفية و التقليدية و التي مازالت محافظة على وجودها إلى اليوم.
- ما يمثله الخان من قيمة تاريخية تحمل الذاكرة الجماعية لأهل المنطقة.
- تركيبة الخان المعمارية و قيمته الفنية.

---

[138] www.najah.edu/khanalwakala.

[139] دراوشة، ناهد: دراسات مقارنة في تصاميم إعادة استخدام قصر القاسم وخان الوكالة (جامعة النجاح الوطنية، نابلس.عن أرشيف مكتب خان الوكالة 2006م).

لذلك اعتمد المشروع مقاربة متكاملة لترميم الخان القديم وإعادة تأهيله لاستقبال وظائف جديدة كنموذج قابل للتكيّف. ويطوّر قدرة السلطات المحلية على تخطيط مشاريع إعادة توظيف التراث الثقافي وتصميمها وفقاً للمعايير الدولية .

كما كان تحسين التسهيلات السياحية وتحفيز الاستثمار الخاص والنمو الاقتصادي في المنطقة من النتائج التي خطّط هذا المشروع للإسهام في تحقيقها وفي استدامتها .

وكانت الأهداف الشاملة للمشروع ما يلي :

- حماية التراث الثقافي في نابلس.
- تعزيز السمات الهندسية لمركز المدينة التاريخي.
- رفع مستوى الخدمات.
- تعزيز مستويات معيشة السكان.
- تحسين تسهيلات السياحة وكذلك تعزيز الاستثمار الخاص والنمو الاقتصادي في المنطقة.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف المتعددة تم اختيار وظائف متنوعة شملت ثلاثة جوانب:

1- الجانب الثقافي:

التركيبة المعمارية للخان القائمة أساسا حول فناء تؤهله لأن يكون مكان التقاء و جذب ثقافي يساهم في التواصل و التعرف على تاريخ مدينة نابلس العريقة.

2- الجانب التجاري:

في الأصل كانت هذه الوظيفة الأصلية للخان فتم إعادة فتح الدكاكين المطلة على الشارع لتناسب النزعة التجارية للنسج العمراني المحيط.

3- الجانب الترفيهي:

وهي وظائف مكملة للنشاطات الثقافية و الاقتصادية.

و فيما يلي تفصيل مخططات إعادة التوظيف.

1.3.5.2.3. مخططات إعادة الاستخدام لمبنى خان الوكالة:

تم تجهيز مخططات إعادة التوظيف من قبل المهندس الإيطالي (مايكل أنجلو) بالتنسيق مع بلدية نابلس على النحو التالي:

1. بناء الأجزاء المفقودة من البناء الموجود.
2. ترميم وإعادة استخدام الفراغات الموجودة.
3. إ عادة بناء الجزء المهدم بالكامل في الجهة الغربية.

و يتم توظيف الطوابق على النحو التالي: [140]

- **الطابق الأرضي:**

- محلات تجارية في الطابق الأرضي من الحيز الموجود والذي سيتم ترميمه.
- كافتيريا وصالة متعددة الأغراض في الجهة الجنوبية الغربية من المبنى المهدوم (مكرر في الطابق الأول).شكل رقم (17.3).

- **الطابق الأول:**

- متحف في الجهة الشرقية، والشمالية الشرقية، والجنوبية الشرقية.
- مراقد مع خدماتها، في الجهة الشمالية. شكل رقم (18.3).

- **الطابق الثاني:**

- دار للضيافة خاصة بالبلدية في الجهة الغربية. شكل رقم (19.3).



1 محلات تجارية. 2 قاعة مؤتمرات. 3 مقهى. 4 مطعم. 5 مكتب تقني. 6 خدمات المتحف. 7 المدخل الرئيسي للمتحف. 8 مخزن مؤقت. 9 شباك التذاكر. 10 أعمدة رومانية (اكتشاف أثري). 11 مصعد. 12 خزانة. 13 مكتب لبيع المطويات الخاصة بالمعلم. 14 متجر (محل). 15 مكتب. 16 مكتب الحارس.

شكل رقم (17.3): مخطط إعادة توظيف الطابق الأرضي. [141]

[140] المصري ، مجد: تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين: نابلس حالة دراسية (جامعة النجاح الوطنية، 2010) ص. 117.

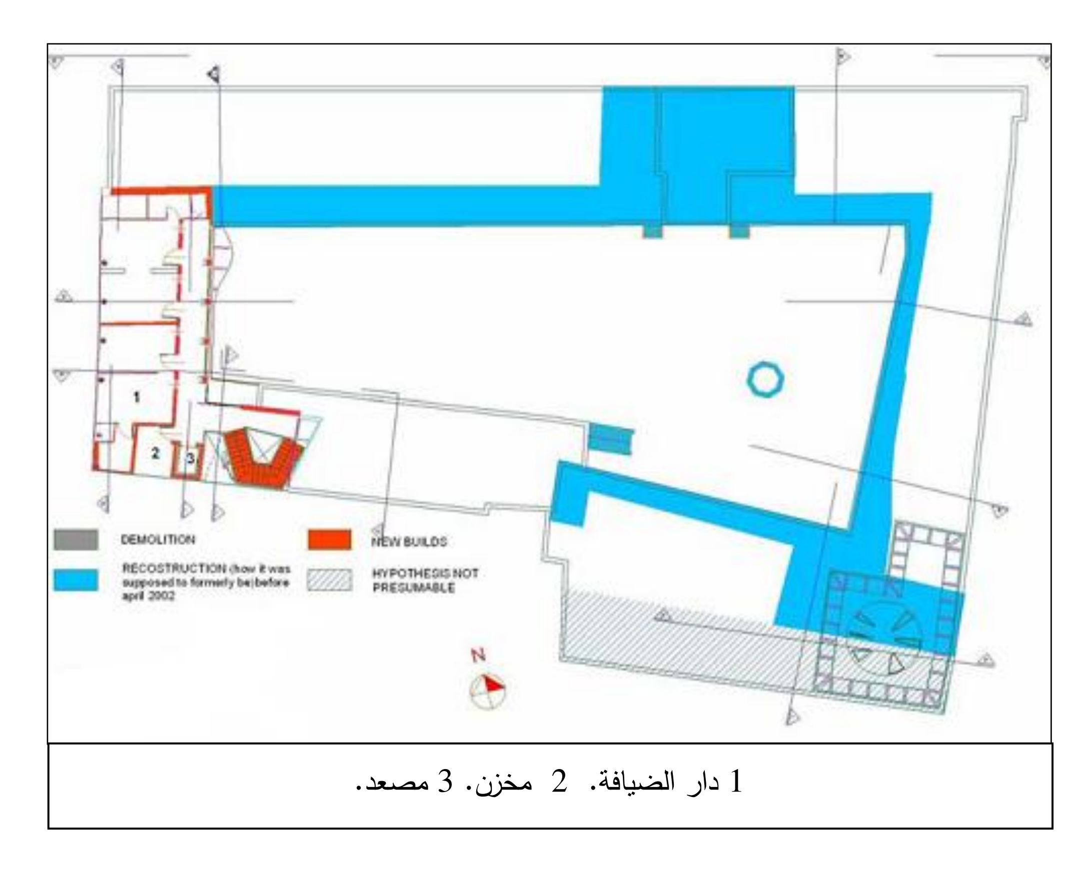


1 رواق العرض. 2 غرفة المختبر التعليمية. 3 غرفة العروض المؤقتة. 4 غرفة الفيديو. 5 غرفة الإعلام الآلي. 6 دار الضيافة. 7 مخزن. 8 مقهى. 9 مصعد. 10 مكتب خدمات المتحف 11 إدارة المتحف. 12 مكتب مدير المتحف. 13 مخزن. 14 أعمدة رومانية (اكتشاف أثري). 15 امتداد للمتجر من الطابق الأرضي.

شكل رقم (18.3): مخطط إعادة توظيف الطابق الأول. [142]

[141] دراوشة، ناهد: دراسات مقارنة في تصاميم إعادة استخدام قصر القاسم وخان الوكالة (جامعة النجاح الوطنية، نابلس.عن أرشيف مكتب خان الوكالة 2006م).

[142] نفس المصدر.



1 دار الضيافة. 2 مخزن. 3 مصعد.

شكل رقم (19.3): مخطط إعادة توظيف الطابق الثاني. [143]

4.5.2.3. عمليات الترميم والتدعيم:[144]

للترميم والبحث عن الآثار والتعامل معها مدارس عديدة تماما كما في الطب وكرة القدم تلك المدارس التي يقول عنها "الدبيك"« *الهدف من مدرسة الترميم التي نتبع أسلوبها الحفاظ على الروح التاريخي والجانب التراثي للمبنى مع إمكانية استخدامه للاحتياجات العصرية وهذه المدرسة تخضع لضوابط ومعايير الترميم المعتمدة من اليونسكو سواء من حيث الشكل أو المواد المستخدمة* » أما المدة التي يحتاجها المشروع للانتهاء فيقدر "الدبيك" أن الأعمال المناط بها مركز علوم الأرض لا تقل مدتها عن عام ونصف العام.

وإضافة لكل ما ذكر يحظى مشروع ترميم خان الوكالة بنابلس بأسلوب عملي متميز يقوم على تلاقح التخصصات والاستفادة المتبادلة بينها حيث أشرفت وزارة السياحة والآثار من خلال مكتبها بنابلس على الحفر ذي الطبيعة الأثرية وهذا ما يقول عنه "الدبيك"« *نسعى لان يكون المشروع شموليا ومرجعا تتم العودة إليه كأساس ومصدر تعليم لتنفيذ العديد من المشاريع الأخرى في بلدة نابلس القديمة كمقدمة لترميمها ومنحها المكانة التي تستحق*».

[143] دراوشة، ناهد: دراسات مقارنة في تصاميم إعادة استخدام قصر القاسم وخان الوكالة (جامعة النجاح الوطنية، نابلس.عن أرشيف مكتب خان الوكالة 2006م).

[144] المصري ، مجد: تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين: نابلس حالة دراسية (جامعة النجاح الوطنية، 2010).ص 120.

تنفذ أعمال الترميم في الأجزاء الموجودة في المبنى ويتم الحفاظ عليها، وتفاديا لتزوير الأدلة التاريخية القيّمة. فإنه يجب :

- التمييز بين الأجزاء الموجودة السابقة وتلك التي تم بناؤها.
- المواد المستخدمة في التدعيم والترميم يجب أن تكون متوافقة مع خصائص المواد الأصلية .في أي حال، يفضل استخدام المواد والتقنيات التقليدية المستمدة من الحرف اليدوية المحلية.
- التكامل وإعادة البناء: أعمال تدعيم الحجر يتم تنفيذها وفق تقنيات معينة يتم اعتمادها من قبل المهندس المشرف في الموقع لتتلاءم مع العناصر الموجودة وفي نفس الوقت تكون مميزة عن الحجر الأصلي، ويتم تجنب التدخلات غير الملائمة .كما يمنع استخدام مواد تختلف عن المواد الأصلية، لأن استخدام مواد مماثلة للأصلية يكون الاندماج فيها أكثر وضوحًا وأمانًا مع العناصر الأصلية.
- الاستبدال الجزئي للجدار تقنية (التجربة والخطأ)، استخدام هذه التقنية يهدف إلى استعادة الاستمرار الهيكلي للعناصر السابقة التالفة من خلال الاستبدال التدريجي الذي لا يؤثر على ثبات العناصر القائمة أثناء العمل. لوحة رقم (2.3)
- في حال وجود تلف في الأساسات فان تدعيمها يكون بحقنها بالاسمنت (Injection) . قام الفنيون العاملون في مشروع خان الوكالة بعدة عمليات تدعيم للمبنى وخاصة تدعيم المنطقة الشمالية التي كانت في حالة ضعف كبير بسبب الشقوق الكبيرة ,حيث تم معالجة هذه الشقوق من خلال تثبيت الجدار وتدعيمه بالدوامر الحديدية. لوحة رقم (3.3).

عملية الترميم في خان الوكالة تقوم على استخدام التكنولوجيا الحديثة وآخر ما توصل إليه العلم في هذا المجال ذاك الذي يقول عنه الدبيك «*الأدوات المستخدمة والمواد تخضع للمواصفات والضوابط العالمية المعتمدة في اليونسكو، فهناك مثلا حقن خاصة للشجيرات والتي نمت على البناء تعمل على قتلها وتسهيل اقتلاعها بدلا من أن يسبب خلعها بالأسلوب العادي انهيارات ترابية وتساقط أحجار* ».[145] لوحة رقم (4.3).

[145] www.najah.edu/khanalwakala.



لوحة رقم (2.3): تقنية إعادة البناء في الواجهة الشمالية من خان الوكالة. [146]

---

[146] المصري ، مجد: تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين: نابلس حالة دراسية (جامعة النجاح الوطنية، 2010).





إلى اليمين :أعمال التدعيم بواسطة الدعامات الخشبية للواجهة الشمالية من الخان، إلى اليسار :تدعيم لسقف إحدى الغرف في المبنى من الداخل بواسطة دعامات.



إلى اليمين :نفخ الهواء المضغوط داخل الفراغ .إلى اليسار :شفط الأتربة والغبار.

لوحة رقم (3.3): عمليات التدعيم و التنظيف. [147]

---

[147] المصري ، مجد: تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين: نابلس حالة دراسية (جامعة النجاح الوطنية، 2010).



حقن فراغات الحجر بالمادة الغرائية باستخدام ابر الحقن.

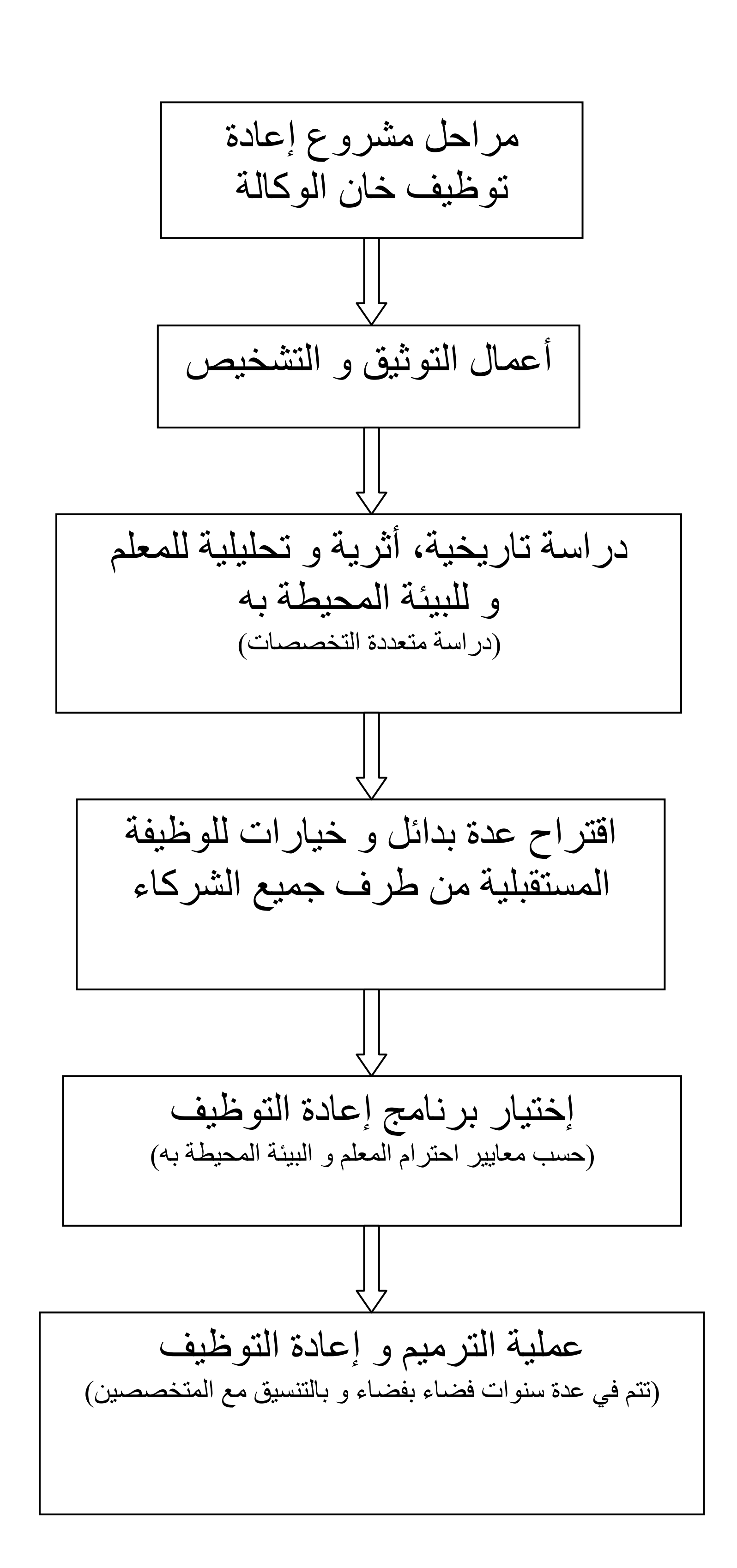




إزالة الأعشاب والشجيرات عن الحجر عن طريق عملية الحقن.

لوحة رقم (4.3): عمليات حقن الفراغات و إزالة الأعشاب. [148]

[148] المصري ، مجد: تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين: نابلس حالة دراسية (جامعة النجاح الوطنية، 2010).



شكل رقم (20.3): مراحل إعادة توظيف خان الوكالة. (الباحث).

6.2.3. إستنتاج:

يعد مشروع إعادة توظيف خان الوكالة من أنجح المشاريع لما تميز به من احترام للمواثيق الدولية و إشراف منظمة اليونسكو عليه بالإضافة إلى الفائدة التي جرها على البيئة المحيطة به عن طريق الوظائف المتنوعة التي أعطيت له دون أن يتم طمس القيمة التاريخية و الفنية. و فيما ياي نذكر الجوانب الإيجابية و السلبية المسجلة في المشروع.

- **الجوانب الإيجابية:**

- الوظيفة الجديدة المقترحة للمشروع كمبنى تجاري خدماتي يهدف إلى المحافظة على الخدمات التجارية والحرفية القديمة الموجودة في مدينة نابلس وهذا يتناسب مع الوظيفة الأساسية التي كان يشغلها الخان، وكذلك الحال بالنسبة لإستخدام أجزاء منه كمراقد، حيث أن الطوابق العلوية من الخانات استخدمت في السابق كنزل للتجار القادمين إلى المدينة.
- استملاك البلدية للمشروع كان يهدف إلى توفير خدمات تحقق الاستدامة للمشروع وخدمة الأغراض الثقافية والحضارية المرجوّة من ترميمه إعادة توظيفه مثل استخدام جزء كبير من حيزات الطابق الأول فيه كمتحف وقاعة عامة للبلدية وكذلك الكفتريا.
- ضم فريق العمل في المشروع خبراء في مجال الترميم من مهندسين ومسّاحين وفنيين.
- التوظيف الجديد تعامل بحساسية مع الجزء القديم الموجود من المبنى و ذلك بمحاولة ترميمه وإعادته إلى وضعه الأصلي من حيث الحفاظ على الحيزات كما هي دون تغيير.
- تم استخدام وسائل وأساليب حديثة في التدعيم مما حفظ للمبنى قيمته التاريخية.
- إشراف اليونسكو على المشروع جعل عملية الترميم تخضع للمواصفات العالمية.
- تم تصميم الأجزاء المفقودة من المشروع والتي لم تتواجد معلومات كافية عن الكيفية التي كانت بها تم تصميمها بما يتناسب مع روح المشروع واستخداماته السابقة.
- تميز المشروع بوجود توثيق شامل (توثيق جيولوجي، معماري، وإنشائي) قبل وأثناء العمل.
- الموقع الاستراتيجي لخان الوكالة والتنوع الوظيفي المقترح سيحقق النجاح للمشروع والاستدامة عند انتهاء العمل.

- **الجوانب السلبية:**

تم اختيار الوظائف الجديدة لحيزات مبنى خان الوكالة بالاتفاق بين كل من بلدية نابلس والمصمم الايطالي واليونسكو دون تفعيل مبدأ المشاركة المجتمعية. وبالتالي فان الناس في المدينة لا يعرفون الكثير عن المشروع في حين أن نجاح هذا المشروع يعتمد على مشاركة الناس وشعورهم بالانتماء له.

3.3. مشروع ترميم و إعادة توظيف "قصر الرياس (Bastion 23) -الجزائر-":

1.3.3. مدخل:

"قصر رياس" البحر أو "حصن 23" بناية جمعت بين خصائص المنشآت العسكرية وبين فنون وزخارف العمارة المدنيّة لتقدم صورة جليّة عن تداخل الفنون وتغيّر الأدوار والوظائف بين فترات السلم والحرب. قيمة هذا المعلم التاريخي الذي لم تنل منه طلقات المدافع ورائحة البارود والحروب وعوامل الفناء الطبيعية والبشرية طيلة قرون جعلته من بين أبرز البنايات المصنفة مع القصبة ضمن التراث الإنساني العالمي لليونسكو في الجزائر.[149] كما يعد نموذجا لنظام الدفاع العسكري الذي كانت تستخدمه الجزائر المحروسة في مواجهة مختلف الحملات العسكرية البحرية الهادفة لغزوها.[150]

2.3.3. الموقع:

يقع قصر رياس البحر في أسفل بلدية القصبة، ولا يبعد عن البحر سوى أمتار قليلة، في قلب مدينة الجزائر، في حي "البحرية" وبالضبط بين البحر وشارع "عمارة رشيد"، يعد قصر رياس البحر الشاهد الوحيد والدليل الأمثل على امتداد النسيج العمراني لمدينة الجزائر إلى غاية البحر ويفصله عنه جدارٌ منيع من الحجارة الضخمة. شكل رقم (21.3). صورة رقم (2.3).

3.3.3. تاريخ قصر الرياس:

يعود تاريخ قصر رؤساء البحر إلى بناء بطارية صغيرة على منحدر بمحاذاة البحر على الضفة الشمالية الغربية من المدينة السفلى والتي كانت تسمى "حومة قاع السور" (حي السور السفلي) وكانت البطارية تعرف بطبانة "أرنؤوط مامي" (بطارية أرنؤوط مامي) وهو اسم لأحد رؤساء البحر في نهاية القرن (16م) ، وكان لهذا الأخير محتشد للعبيد وربما منزل في هذه الضواحي. وبعد توسيعها أصبحت تسمى "طبانة سبعة تبارن" وكذلك "طبانة صاباط الحوت" (بطارية قبة الحوت) وحاليا تسمى الساحة الحمراء، يعود تاريخ تشييد قصر الرياس إلى القرن (16م) بأمر من "رمضان باشا"، ليكون بذلك إرثا ثقافيا كبيرا يعبر عن الحضارة العثمانية، وعن تاريخ العثمانيين في الجزائر. تعددت تسمياته فمن برج (طبانة) للرايس مامي الأرنوطي إلى برج الزوبية أو البرج الجديد إلى قاع السور في العهد العثماني إلى قصر الرياس بعد دخول قوات الإحتلال وترقيمهم لتحصينات المدينة ليصبح اسمه "حصن 23" (Bastion 23).

أُعتبر قصر الرياس كقاعدة انطلاق ومحطة هبوط لريّاس البحر أثناء قيامهم بمهامهم في البحر، وفي نفس الوقت نقطة دفاع وقلعة محكمة لحماية مدينة الجزائر من العدوان. شكل رقم (22.3). قصر رياس البحر

---

[149] www.rehabimed.net/palais des raïs (Bastion 23).

[150] www.djazairess.com.

أحد المعالم التاريخية الضاربة في عمق الجزائر الحضارية، صُنف وطنيا كمعلم تاريخي عام 1909م ، ويسعنا الآن التعريف بأحداث مرت على قصر الرياس ففي:

- 1830 إحتل الفرنسيون الجزائر وشغلت القصور من طرف المهندسين العسكريين الفرنسيين.
- 1840 تلاشى حي البحرية وعزل قصر الرياس عن باقي القصبة وفي 1890 بني السور الشمالي - الغربي قصر الرياس.
- 1898 تم بناء نفق الترامواي (الجهة الشرقية).
- 1905 بني السور الشرقي للواجهة البحرية قصر الرياس.
- 1909 وكما سبق الذكر صنف قصر الرياس كتراث تاريخي تحت إسم "مجمع بنايات ذات طابع مغاربي" (هذا التصنيف اعتمد مجددا بموجب أمر رقم 67 - 281 بتاريخ 20 ديسمبر ,1967).
- ومن 1909 إلى غاية 1961 أصبح حي قصر الرياس إقامة للضباط السامين لأسطول البحرية الفرنسية، "أوبوانو" أحد آخر الأميرالات الفرنسيين التي قطنت هذا المكان.
- مع الاستقلال أي في عام 1962 استغل قصر الرياس من طرف عائلات جزائرية إلى غاية 1980 حيث أعيد إسكان العائلات والتكفل بالمعلم التاريخي من طرف وزارة الثقافة.
- من 1980 إلى 1986 قام خبراء ومستشارون من اليونسكو بزيارة قصر الرياس ودراسة مشروع الترميم.
- من 1986 إلى 1992 بداية أعمال ترميم الحصن وبالضبط في 1992 صنف كتراث عالمي ضمن محيط تصنيف قصبة الجزائر.
- 1994 تم تدشين مركز الفنون والثقافة في قصر رياس البحر (حصن 23). وتجدر بنا الإشارة إلى أنه وأثناء أشغال الترميم وبمحض الصدفة تم اكتشاف فسيفساء مساحتها 29 م^2 تمثل منظرا بحريا، هذه الفسيفساء استدعت وضع مخطط صيانة فوري وتم إدخالها في مسار ترميم المجمع المعماري، وتبيّن القطع الأثرية المستعادة خلال البحث أن هذا المكان كان مأهولا خلال الفترة الرومانية (ما بين القرنين 2 م و 3 م).[151]

[151] Projet de restauration et reconversion du Bastion 23. Centre des archives du Bastion 23.



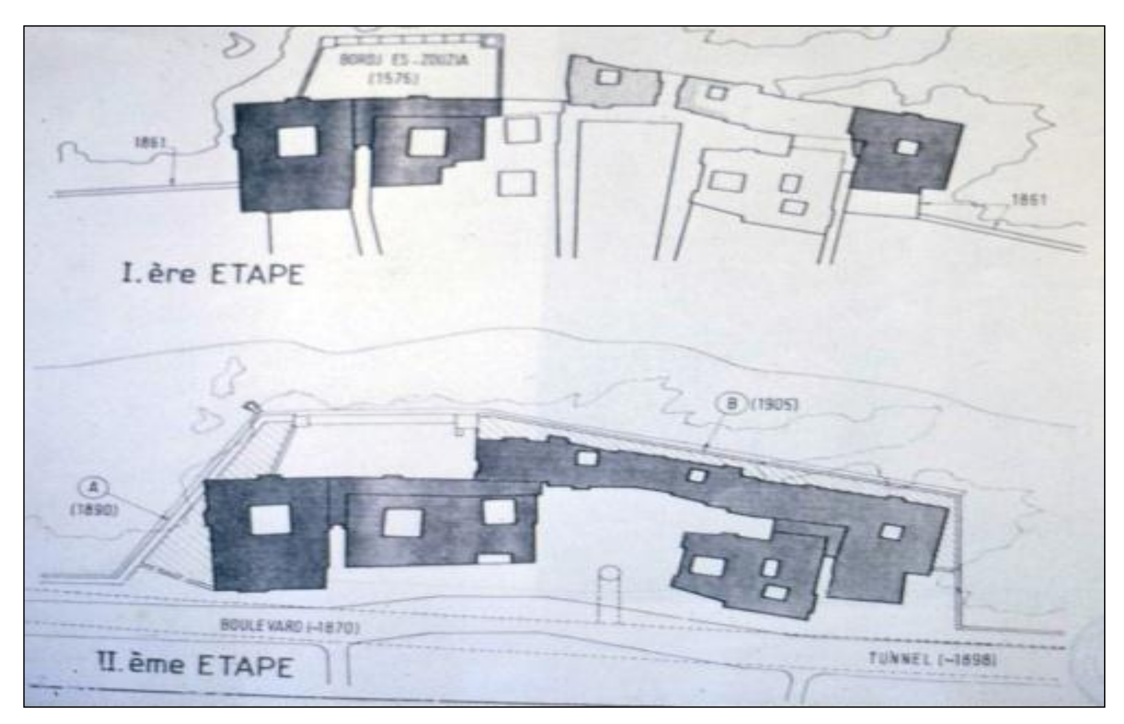
شكل رقم (21.3): موقع قصر الرياس بالنسبة للقصبة.[152]



صورة رقم (2.3): منظر عام لقصر الرياس.[153]

[152] www.rehabimed.net/palais des raïs (Bastion 23).

[153] Idem.



شكل رقم (22.3): تطور قصر الرياس عبر الزمن.[154]

4.3.3. التركيبة المعمارية لقصر الرياس[155]:

وهو عبارة عن مجمع معماري واجهاته صماء تتخللها نوافذ صغيرة و مسيّجة، حرص المهندسون العثمانيون على تصميم قصر «رياس البحر» في أبهى حلة، ولاسيما في جانبه الداخلي الذي يتميز بقدر عال من الجاذبية. وتبلغ مساحة هذا القصر وساحته 3468 متراً[156] ويتكون في الواقع من ثلاث قصور كبيرة فخمة وهي "قصر 17، قصر 18 وقصر 23" إضافة إلى ستة بيوت صغيرة لإقامة العائلات وتمسى "بيوت الصيادين" أو "بيوت رياس البحر" . شكل رقم (23.3). شكل رقم (24.3).

وتتميز هذه القصور أو «الحصون» بهندسة معمارية بديعة تدل على مدى الأهمية القصوى التي كان يوليها العثمانيون للجانب المعماري الجمالي، وهذه الهندسة لا نراها إلا في البنايات العثمانية بأجزائها المعروفة وهي:

- "السقيفة" وهي ممرّ مغطى يربط الداخل بالخارج.
- "وسط الدار" وهو مركز القصر ووسطه وتحيط به غرف من كل جانب بشكل تقابلي.

[154] ZEKKAGH, A.: Etude critique sur la restauration du bastion 23 .

[155] www.arab-eng.org.

[156] www.rehabimed.net.

- "الصحين" وهي أروقة مربعة تحيط بـ «وسط الدار» على شكل شرفات داخلية وتضمن الانتقال بسلاسة من غرفة إلى أخرى.
- "بيت الصابون" وهو الحمام.
- "الخيامة" أو المطبخ.

الأعمدة اللولبية (Les colonnes torsadées) المصنوعة من الرخام الأبيض والأبواب ذات الأقواس والنوافذ الصغيرة العالية التي تضمن دخول الضوء والهواء، وغيرها من مكوِّنات القصور ذات الطابع المعماري العثماني.

واهتم العثمانيون بالزخرفة اهتماماً كبيراً بشكل يظهر على كل جزء من القصور سواءً على الجدران أو الأعمدة المرمرية أو الأقواس أو الأرضيات. وتأخذ الأقواس أشكالاً متجاورة منكسرة في القمة أما التيجان فهي من الحجر الكلسي أو المرمر بينما تزخرف الأسقف بأشكال هندسية ونباتية ملونة بألوان عديدة زاهية، مرسومة أو منحوتة، وتم تزيين الجدران والأرضية ببلاطات خزفية جميلة.

- **قصر "18":**

يقع قصر 18 مباشرة عند مدخل المجمع وهو أفخم وأفخر القصور، بني ما بين القرن السابع عشر والثامن عشر ميلادي، حيث عرفت مدينة الجزائر في هذه الفترة حركة عمرانية كثيفة توجت بتشييد منشآت عمرانية عديدة. كان قصر 18 ملكا للأمير "بن عمر" حفيد "الداي حسين" فانتزعه منه الداي حسين سنة 1800م، ليصبح ملكا لمصطفى باشا سنة 1830م وبعدها أدخل ضمن أملاك "الحابوس" (الوقف)، وغداة الاحتلال الفرنسي أصبح مقرا للقنصلية الأمريكية ثم للجنرالات الفرنسية ومن ثم مركزا لمكتبة البلدية سنة 1848م ومباشرة بعد الاستقلال سكن من طرف عائلات جزائرية.[157]

- **قصر 23:**

أما قصر 23 فهو يقابل مدخل القصر 18 المستحدث، ويفصل بينهما شارع "اللوتوفاج"، يعد أقل فخامة من القصر 18 لاستعمال مواد بسيطة في تركيبة التيجان والأعمدة كالحجر الكلسي المحلي عكس المرمر. و بقي تاريخ تشييد قصر 23 مجهولا للافتقاد للمصادر التاريخية التي يستقي منها الباحثون الكتابة العلمية، غير أنه ومن المعلوم أنه استعمل لإيواء العائلات الجزائرية غداة الاستقلال.[158]

- **قصر 17:**

أما بالنسبة لقصر 17 فيقع في الناحية الشرقية لقصر رياس البحر جاء بسيطا وأنيقا في تركيبته المعمارية، يمتاز بتناسق أقسامه واحتلاله لموقع هام يطل على المدينة، الميناء والبحر، ينسب إلى الرايس

---

[157] www.arab-eng.org.

[158] BERTAGNIN, M.: Algérie perspectives de la récupération (EPAU- Alger 1993) p. 88.

مامي الألباني الأصل. وفي هذا القصر توجد آثار رومانية تعد بمثابة بصمات تشهد على امتداد مدينة "إيكوزيوم" الرومانية إلى غاية البحر.

- **مساكن البحارة:**

ويضم قصر رياس البحر كذلك مساكن البحارة وعددها ستة تشغل الجهة الشمالية للمبنى على العموم، وهي بسيطة ومتواضعة في تركيبتها المعمارية وزخرفتها متناسقة ومتجانسة فيما بينها.

كما تحتوي الناحية الشمالية لمبنى قصر رياس البحر على مصلى يقع بالضبط بين قصر 17 وبيوت البحارة، يحتوي على بيت للصلاة ذات محراب وغرف متواضعة استعملت لتلقين القرآن الكريم. أثناء الاحتلال الفرنسي أصبح المصلى مخزنا للحبوب ثم حول لأغراض عسكرية وغداة الاستقلال سُكن هو الآخر من قبل العائلات الجزائرية.[159]

- **ممر "صباط الحوت" :**

يتخلل قصر رياس البحر ممر مغطى عرف باسم "صباط الحوت" في العهد العثماني لاحتوائه على سمكة منقوشة، ويجدر بنا القول إن هذا الممر المغطى الذي يشق قصر رياس البحر ما هو إلا جزء لا يتجزأ من شارع "سبعة تبارن" شارع 14 جوان و"اللوتوفاج" في العهد الاستعماري.

وأنت تدخل أجنحة وأقسام قصور رياس البحر، تدرك مدى وحدة نمطها المعماري حيث لا تزال تحافظ على أهم السمات التي تظهر في قصور أخرى ليست ببعيدة عن حصن 23 على غرار قصر "خداوج العمياء"، قصر "الداي مصطفى"... وغيرها، كلها تحتوي على السقيفة، وسط الدار، الخيامة وغير ذلك.

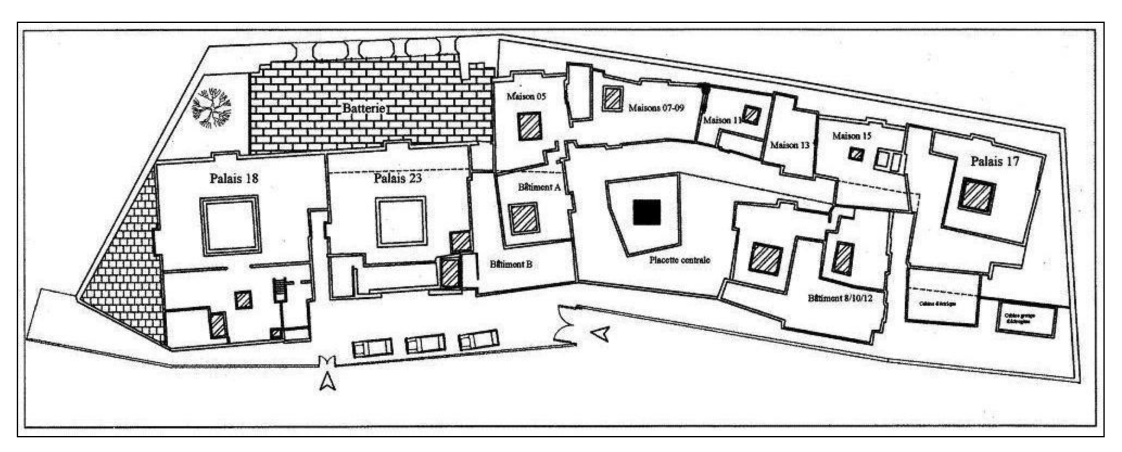
- **الحيزات المكونة لقصور قصر الرياس:**

- **سقيفة القصر**: نلج إليها عبر مدخل منكسر، عبارة عن بهو مستطيل، وهي تقوم مقام الاستقبال، وتعتبر الحد الفاصل بين خصوصيات البيت في الداخل والخارج.
- **وسط الدار أو "الصحن"**: فهي عبارة عن ساحة مكشوفة على الهواء، محاطة بأروقة تعتبر مركز الحياة الاجتماعية داخل القصر.
- **الحمام**: حافظ على هيئته الأصلية فقد جاء مرفقا بآبار وقنوات لصرف المياه، فمن القاعة الساخنة نلج مباشرة إلى القاعة الباردة.
- **المطبخ**: حافظ هو الآخر على هيئته الأصلية بأفرانه التقليدية ومدخنته لصرف البخار الناتج عن الطبخ.
- **المخازن**: تعددت في قصور رياس البحر، نجد البعض منها مغطى بعوارض خشبية والبعض الآخر بأقبية، عموما تستعمل لحفظ المؤونة.

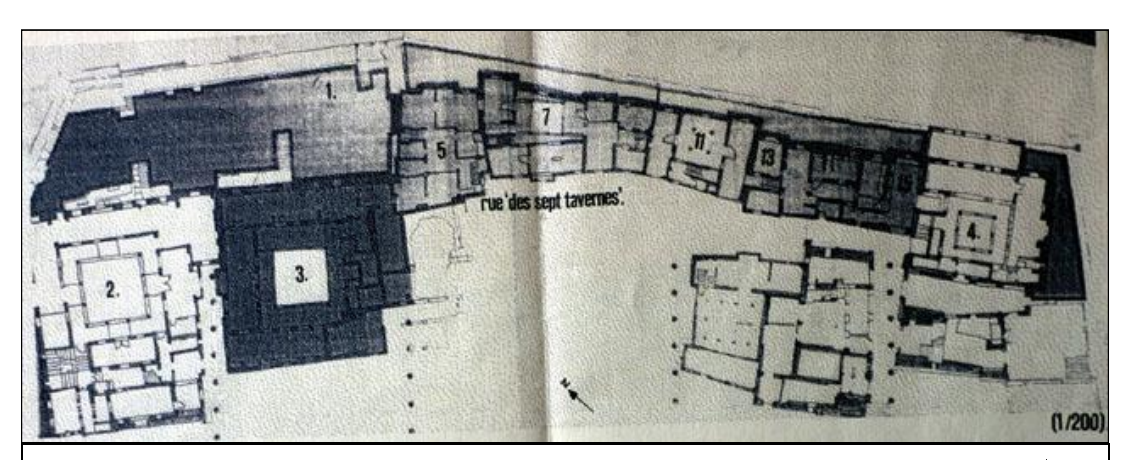
---

[159] www.djazairess.com.

- **السطح**: جاء مستويا ومسطحا على العموم أُستعمل لتجفيف المحاصيل الزراعية والثمار وكمكان للمراقبة والاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخلابة.
- **المنزه**: هو مكان للاستمتاع بالنسيم والهواء النقي للترويج على النفس، يرتبط ارتباطا وثيقا بوظيفة السطح.



شكل رقم (23.3): مخطط كتلة قصر الرياس. [160]



1: البرج.
2: قصر "18".
3: قصر "23".
4: قصر "17".
15.13.11.7.5 : بيوت الصيادين.

شكل رقم (24.3): مخطط توزيع قصر الرياس. [161]

[160] www.rehabimed.net/palais des raïs (Bastion 23).

[161] www.archnet.org/bastion23.

5.3.3. مشروع ترميم و إعادة توظيف قصر الرياس:[162]

طرأ على قصر رياس البحر عدة تغييرات جاءت له بالضرر جراء احتلاله من طرف القوات البحرية الفرنسية. كما تأثر باستغلاله من طرف العائلات الجزائرية غداة الاستقلال. لوحة رقم (5.3). ولما كان قصر الرياس يعاني التشويه والإهمال أعلنت حالة الطوارئ فسارعت وزارة الإتصال والثقافة لإخلاء المكان وفتحت مناقصة دولية للقيام بالدراسات القاعدية ثم الشروع في الترميم، ورست على المقاولة الإيطالية "شي.م.ب.م" (C.H.M.B.M) فبدأت أشغال الترميم عام 1987م بمساهمة جزائرية مع مراعاة المحافظة على اللمسة المعمارية الأصيلة والأصلية للمبنى، ولكن يجدر بنا الذكر أن الحصن رُمم بمواد أصلية ومواد مصنعة تشبه الأصلية لإعادة الإعتبار لهذا المعلم التاريخي، وكان الانتهاء من هذه الترميمات سنة 1993م. واليوم استرجع قصر الرياس هيبته ومكانته التاريخية والتراثية وأصبح مفتوحا للجمهور المتعطش للتراث الوطني.

1.5.3.3. مراحل عملية الترميم:

- **المرحلة الأولى (عمليات الطوارئ الأولية) :**

- التعزيزات و هدم المباني المنهارة. شكل رقم (25.3). صورة رقم (2.3).
- إصلاح الأسطح و شبكات المياه المختلفة.
- الإجلاء التدريجي للسكان.
- تدابير الحفاظ بصفة عامة.

هذه العمليات تحتاج إلى إطار تقني لضمان:

- تدخل مهندسين معماريين لإعداد البطاقات التقنية للوضع الصحي و إعداد مختلف دفاتر الشروط.
- مراقبة من طرف مهندس متخصص في استقرار البنايات و التفكير في حلول مستقبلية.
- تدخل مكتب متخصص في دراسة التربة.
- المتابعة ضرورية بالتنسيق مع المصالح الإدارية المتمكنة من اجل إجلاء السكان.

- **المرحلة الثانية:**

- **عملية الرفع:** تحليل معماري و توثيق الملاحظات. شكل رقم (26.3).
- **تشخيص تاريخي:** يسمح بدراسة تطور المبنى ووظائفه عبر الزمن وكذلك التطور المعماري الذي مر به.

[162] RAVEREAU, (A). El ALAILY, (S). : Opération de sauvegarde et de restauration du bastion 23/Alger . (Programme, des Nations Unies pour le développement, Paris, 1981).

- **تشخيص فوتوغرافي:** يسمح بعمل رفع عام للمبنى بواسطة الصور في جميع المستويات (داخلية، خارجية) بالإضافة إلى الصور القديمة التي تساعد في استرداد الصورة الأصلية التي كان عليها المعلم.
- **تشخيص الأَضرار:** يسمح بمعرفة حالة المبنى وما هي الأجزاء المعرضة للسقوط والهدم و التعرف على مختلف المشاكل التي يعاني منه المبنى و ما أسباب ذلك. شكل رقم (27.3).
- **تشخيص مالي:** يسمح بدراسة الأسعار بالمقارنة مع مختلف أعمال الترميم من اجل انجاز الأعمال.
- **القيام بدراسات:** الترميم، الاسترداد.
- **تهيئة الجوار و البيئة المحيطة** (Traitement des Abords).

- **المرحلة الثالثة:**

- إعداد ملفات الرسوم البيانية (Dossiers Graphique): يقوم المهندس المعماري بإعداد رفع كامل للمبنى ويقوم باقتراح عدة بدائل لعملية الترميم وتكون المخططات كالتالي:
  - مخطط للوضع الحالي 1/100
  - مخطط للتعزيزات 1/100
  - مخطط مرحلي (يقوم المهندس المعماري باقتراح مفصل لجميع مراحل إعادة بناء المعلم بالتدرج المنطقي للأعمال).
  - مشروع الترميم النهائي: (يتم فيها تحديد العملية المراد انجازها، ترميم ،تصليح،ترميم جزئي ......)

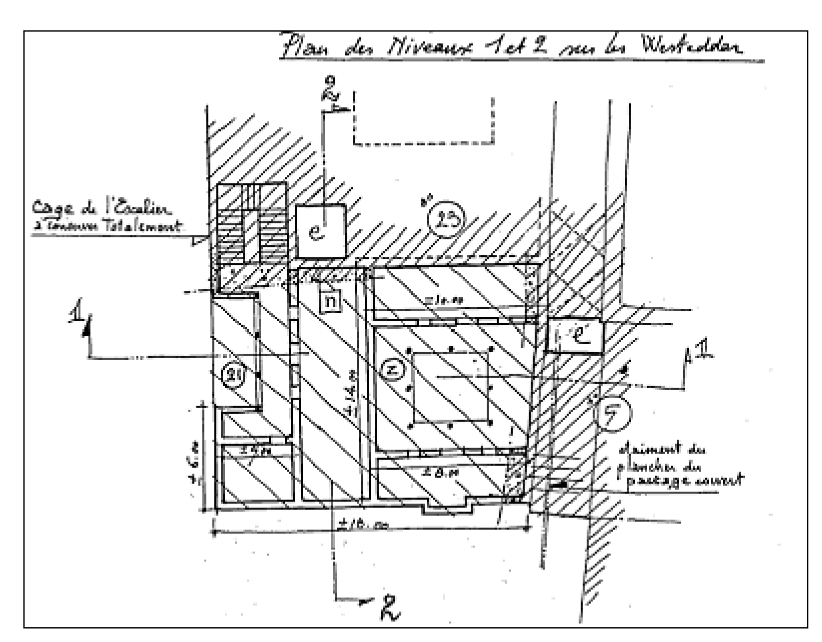
- **المرحلة الرابعة:**

- بدء و متابعة الأشغال. لوحة رقم (6.3).
- إختيار الوظائف و برمجة الحيزات.





لوحة رقم (5.3): حالة التدهور التي آل إليها قصر الرياس فبل عملية الترميم.[163]



شكل رقم (25.3): مخطط التعزيزات و التدعيمات.[164]

---

[163] www.rehabimed.net/palais des raïs (Bastion 23).

[164] RAVEREAU, (A). El ALAILY, (S). : Opération de sauvegarde et de restauration du bastion 23/Alger . (Programme, des Nations Unies pour le développement, Paris, 1981).



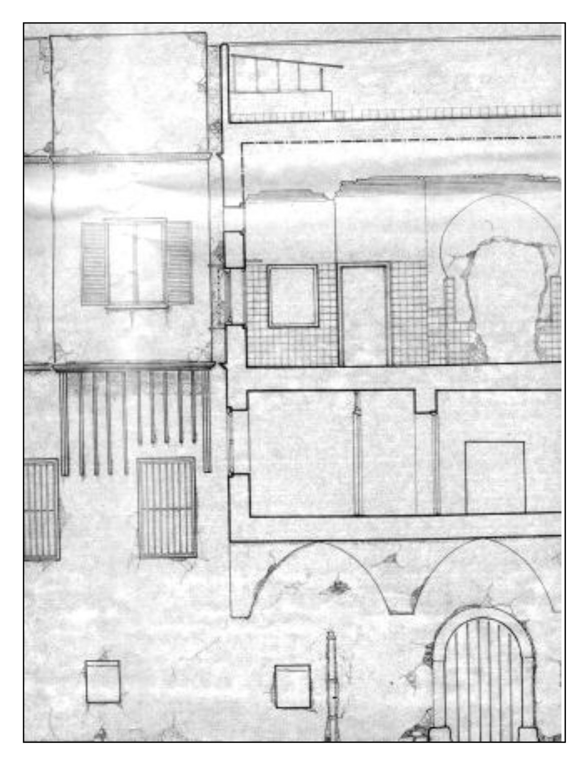
صورة رقم (3.3): عملية إزالة الإضافات.[165]



شكل رقم (26.3): تحديد المباني ذات القيمة و توثيق الملاحظات.[166]

[165] ZEKKAGH, A.: Etude critique sur la restauration du bastion 23 ..

[166] RAVEREAU, (A). El ALAILY, (S). : Opération de sauvegarde et de restauration du bastion 23/Alger . (Programme, des Nations Unies pour le développement, Paris, 1981).



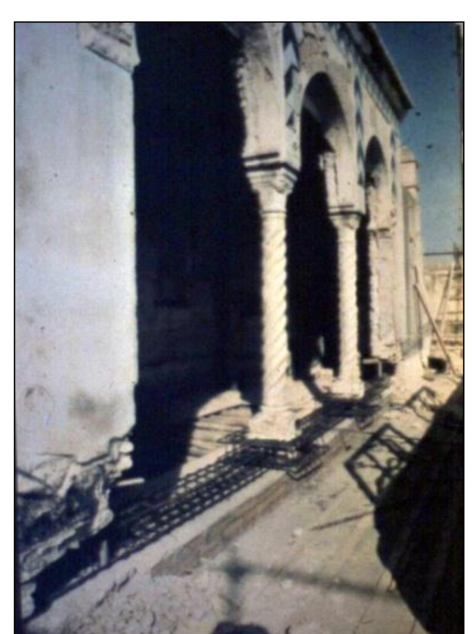
شكل رقم (27.3): عملية الرفع و توثيق الأضرار أنجزت من طرف مكتب الدراسات التركي (Yapi-Merkezi) .[167]

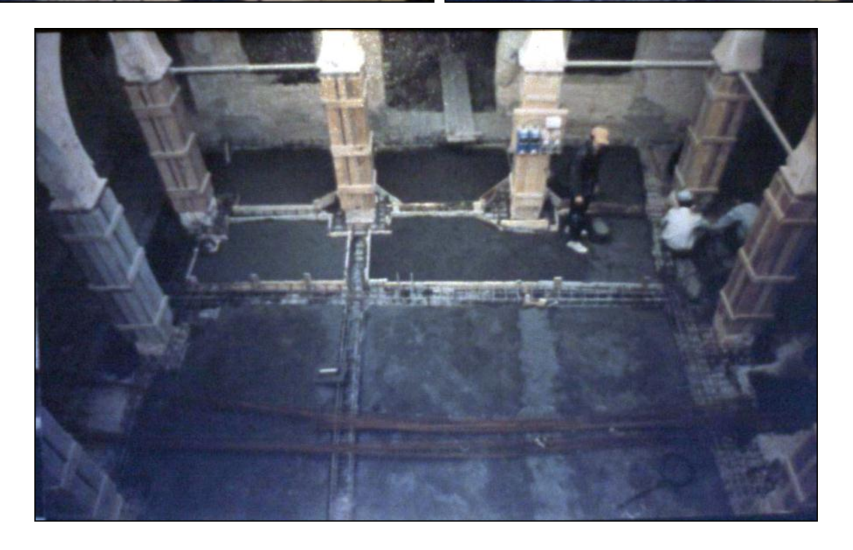


لوحة رقم (6.3): قصر الرياس أثناء عملية الترميم.[168]

[167] www.rehabimed.net/palais des raïs (Bastion 23).

[168] Idem.





لوحة رقم (7.3): عملية ترميم و تغليف الأعمدة. [169]

[169] ZEKKAGH, A.: Etude critique sur la restauration du bastion 23 .



لوحة رقم (8.3): عملية إعادة بناء الجدران المنهارة. [170]



لوحة رقم (9.3): عملية ترميم و إعادة بناء الأرضيات و الأسقف. [171]

[170] ZEKKAGH, A.: Etude critique sur la restauration du bastion 23 .

[171] Idem.

2.5.3.3. توجيهات برنامج إعادة توظيف قصر الرياس :[172]

المبدأ الأساسي المعتمد في إعادة توظيف قصر الرياس هو إعطاؤه وظيفة ذات نشاط ثقافي أين سيكون هناك الحظ الأوفر للوظائف ذات الطابع المتحفي ،للتوافق مع كونه معلما مصنفا. فلقصر الرياس مهام لا يستهان بها كونه معلما تاريخيا وكذا متحفا إذ يقوم بحفظ التراث، كما يحفظ للمهتمين الوثائق الخاصة بالفن والتاريخ وعلم الآثار ويضعها في متناولهم كما يعتبر مجالا للفن والثقافة ومكانا للقاءات وكذا تصوير الأفلام والإشهار، يعكس نمط القصبة ما يجعله محل إعجاب السياح الأجانب في كل مرة. لوحة رقم (10.3).

من بين مجموعة المباني التي تُكوّن قصر الرياس ثلاثة منهم أعطيت لها وظائف متحفية متعلقة أساسا بـ:

- فن العمارة المورسكية (L’Architecture Mauresque).
- البحرية الجزائرية.
- رواق فني لعرض الفنون العربية.

أما ما تبقى من المباني فستضم:

- مكتبة متخصصة في التراث الجزائري.
- نشاطات ذات طابع اقتصادي تجاري وتتوافق مع طبيعة المعلم وقيمه التاريخية والفنية.

1.2.5.3.3. البرمجة:

اختيار الوظائف الجديدة كان حسب القيمة الفنية والتاريخية للمعلم التي تتطلب نوعا خاصا عن التدخلات من اجل نجاح عملية إعادة التوظيف، ونتج عن ذلك خمس برامج متعددة ومتنوعة . شكل رقم (28.3).

1- برنامج ذو طابع ثقافي وتاريخي:

- **القصر رقم (18) (معلم متحف):**

- يتم إعادة إحياء الواقع الذي كان يعيشه رياس البحر.
- إعادة إحياء الديكور والأثاث الذي كان يميز تلك الفترة.

- **نوع التدخل :**

- ترميم واسترداد الإطار المبنى القديم.

- **القصر رقم (23):**

- متحف للبحرية الجزائرية مع إدماج بعض النشاطات الثانوية.
- عرض تاريخ البحرية الجزائرية عبر جميع العصور.
- عرض مستمر: خرائط، مطبوعات، مجسمات، أدوات إبحار.....إلخ.
- عرض مؤقت: بالتنسيق مع المتاحف الوطنية والعالمية (تبادل، إعادة صنع قطع مفقودة).

[172] Projet de restauration et reconversion du Bastion 23. Centre des archives du Bastion 23.

نشاطات ثانوية: استرخاء (plaisance)، استهلاك، مقهى على الطابع ألمغاربي في الطابق الأرضي (وثائق تاريخية...).

- **نوع التدخل:**

- ترميم استعادة الهوية المعمارية وتكييفه مع الوظائف الجديدة.
- إزالة الإضافات المتعارضة مع العمارة الأصلية للقصر (النوافذ الكبيرة ....).

2- برنامج ذو طابع ثقافي وفني :

- **القصر رقم(17):**

- رواق للفن العربي (رسم، فن الخط، فن العمارة).

- **نوع التدخل :**

- تعويض الفراغات المنهارة بأخرى تعبر عن الهوية المعمارية الأصلية.
- إزالة الإضافات التي تشوه العمارة الأصلية للقصر.
- إعادة بناء الواجهات على النمط التقليدي.

3- برنامج ذو طابع تجاري وفني :

- **منازل الصيادين 15.13.11.9.7 :**

- محلات تجارية لبيع الصناعات التقليدية (جواهر، صناعة الجلد).
- صناعة النسيج التقليدي العاصمي.
- خياطة عاصمية.

- **نوع التدخل :**

وفقا لمتطلبات الوظائف الجديدة (محلات) إما:

- الحفاظ على الهيكل.
- إعادة تهيئة داخلية.
- فتح بعض الحيزات على بعضها عن طريق هدم بعض الجدران الداخلية التي لا تضر إزالتها وليس لها قيمة تاريخية أو فنية.
- استعادة الواجهات المطلة على البحر.

- **البيت رقم 5:**

هذا البيت المبني بالخرسانة،المسلحة والمطل على الشارع (7مقاهي) استعمل على مدار مدة انجاز المشروع كمكتب لمتابعة ورشة الترميم ،واستعمل فيما بعد من اجل تسيير هذا المركب الواسع .

4- برنامج ذو طابع تجاري وثقافي المبنى (أ)،(ب) (مهدمان):

- مكتبة متخصصة (فن وتاريخ)
- مركز توثيق

- **نوع التدخل:**

- استعادة الطابع المعماري للواجهات الخارجية .
- إعادة تهيئة داخلية.
- برنامج التسيير السياحي.

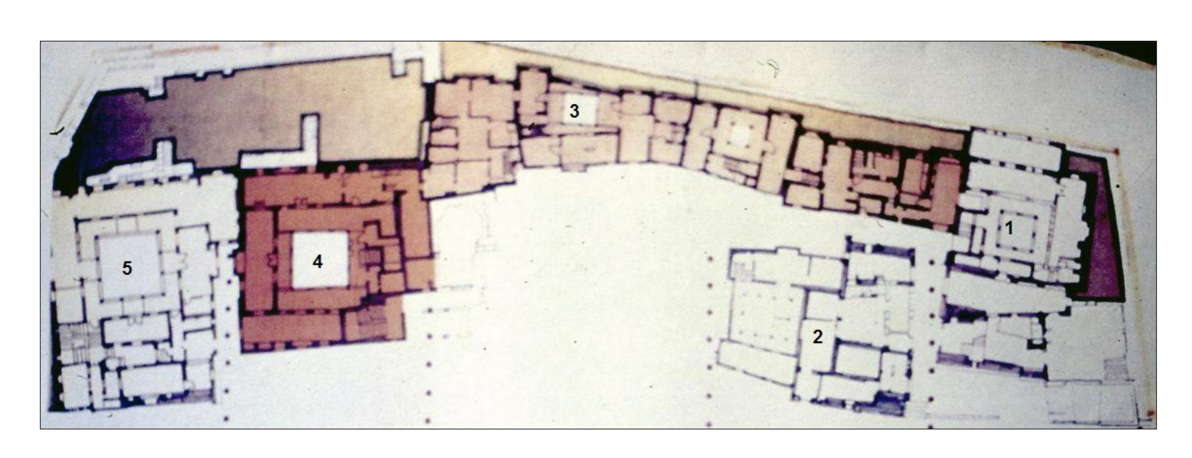
- **المنازل 8. 10. 12:**

- وكالة للسياحة الثقافية على المستوى الوطني والبحر المتوسط.
- نشر المعرفة بخصوص المعالم والمواقع الوطنية والمتوسطية.
- تنظيم رحلات سياحية و خرجات ميدانية.
- بيع مطبوعات بخصوص المعالم والمواقع التاريخية ،دليل خرائط، مطويات...إلخ.

هذه الوكالة السياحية تمثل الواجهة الدعائية للمعالم والمواقع التاريخية في الجزائر.

- **نوع التدخل:**

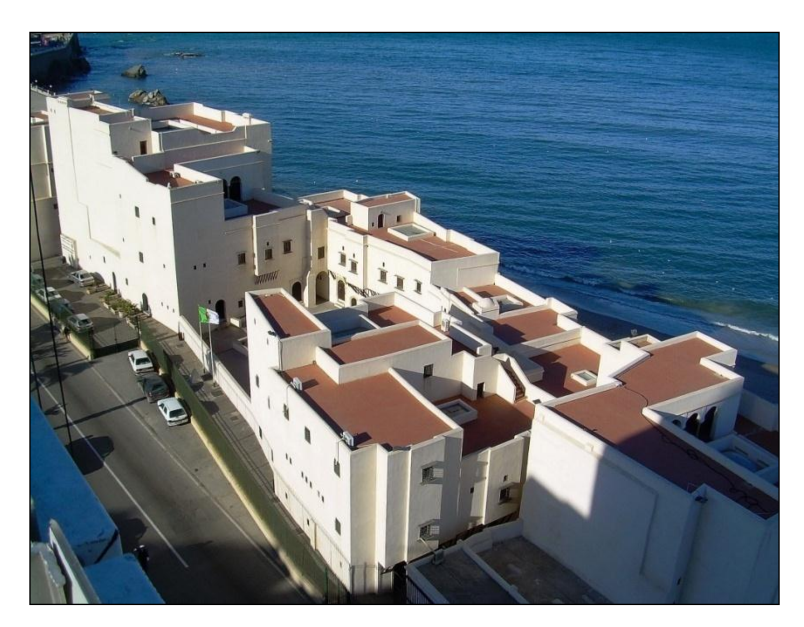
- استعادة الوحدة المعمارية للواجهات و الأحجام والمخططات وفق الوظيفة الجديدة.



1	2	3	4	5
رواق المصنوعات التقليدية:	مركز تكوين لتعليم الصناعات التقليدية: إعطاء دروس في: صناعة الحلي و الجواهر. صناعة الخشب. صناعة الجلد. صناعة النسيج.	إقامة موسمية و مؤقتة للحرفيين التقليديين و للطلبة:	مركز الفنون الشبابية: رسم. نحت. أدب و شعر. موسيقى. مكتبة. توقيع إصدارات الكتب.	مركز ثقافي للشباب: تاريخ. جغرافيا. بيئة. فولكلور. نشاطات و فعاليات. سمعي بصري.
المساحة: 1050 م^2	المساحة: 855 م^2	المساحة: 1990 م^2	المساحة: 1370 م^2	المساحة: 1750 م^2

شكل رقم (28.3): مخطط و برنامج إعادة توظيف قصر الرياس. [173]

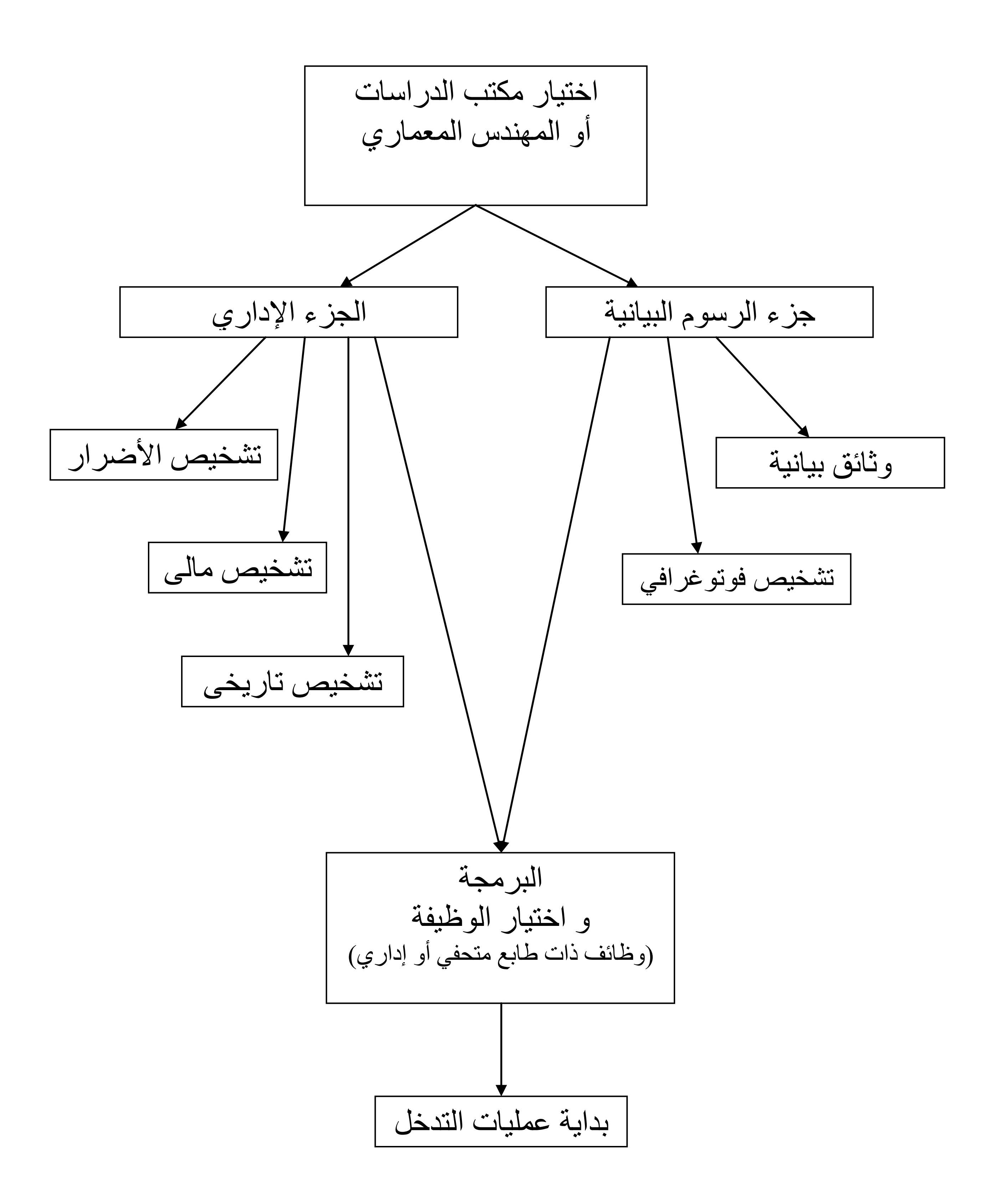
[173] ZEKKAGH, A.: Etude critique sur la restauration du bastion 23 .





لوحة رقم (10.3): قصر الرياس بعد عملية الترميم. [174]

[174] www.rehabimed.net/palais des raïs (Bastion 23).



شكل رقم (29.3): مراحل ترميم و إعادة توظيف المعالم التاريخية في الجزائر. (الباحث)

6.3.3. إستنتاج:

مشروع ترميم وإعادة توظيف قصر الرياس يأتي ليجسد مفهوم استعادة المعالم التاريخية وإرجاعها إلى وضعها وطابعها الأصلي التي بنيت عليه و توظيفها إلى اقرب الوظائف و أكثرها احتراما للمعالم التاريخية و هي الوظيفة المتحفية إلا انه إضافة إلى ذلك تميز برنامج إعادة توظيف قصر الرياس بالتنوع و التكامل و التجانس بين الوظائف.

المذهب الشائع والسائد في الجزائر فيما يخص إعادة توظيف المعالم التاريخية هو تحويلها إلى متاحف أو مقرات إدارية لأن هذا النوع من الوظائف يعتبر الأكثر احتراما للمعالم ومحافظة عليها و تأتي في الدرجة الأولى عملية ترميمه و استعادة طابعه الأصلي، أما قضية إعادة توظيفه فهي مجال واسع أين يتم إعادة توظيف المعلم بأي وظيفة كانت وفقا لحاجيات المعلم و عادة ما تكون ذات طابع متحفي أو إداري.

4.3. خاتمة:

إن عملية إعادة التوظيف كما رأينا في المثالين الذين قمنا بتحليلهما هي عملية معقدة و دقيقة ليس لأنها تستغرق الزمان و المكان فقط، بل لأنها عملية مركبة من عدة تدخلات بدءا بالترميم فإعادة البناء و التهيئة... إلخ. و ذلك حسب رؤية الجهة المشرفة على المشروع، و هي أيضا عملية تتطلب تدخل مختلف المتخصصين (المؤرخ، عالم الآثار ، عالم الاجتماع ، المهندس المدني) و طبعا المعماري المرمم الذي يكون على رأس هؤلاء المتخصصين، و هذا ما يعطي عملية إعادة التوظيف خصوصية فهي تستدعي ماضي المعلم بكل قيمه و تدمجه مع الحاضر في شكل وظيفة جديدة.

من خلال تتبعنا لمشروعي إعادة توظيف في بيئتين مختلفتين و لأغراض متعددة يمكن أن نجري مقارنة بينهما لكي نستفيد من التجربتين و يمكن أن نحدد الخطوط العريضة لمنهجية مشروع إعادة توظيف ناجح. يمكن أن نقارن بين المثالين فيما يلي:

- تأثير البيئة المحيطة على الوظيفة المستقبلية: فخان الوكالة لا يزال النسيج القديم يحيط به لذلك بقيت بعض الوظائف القديمة مستمرة مثل المحلات التجارية و الحرفية التقليدية على الشارع الرئيسي، أما قصر الرياس فقد انهارت جميع المباني المحيطة به و بالتالي زال النسيج الأصلي الذي كان يحيط به و أصبح القصر يطل على طريق سريعة لذلك اختفت الوظيفة الأصلية تماما و ذلك ناتج عن تأثير البيئة المحيطة.
- تعرض قصر الرياس لعمليات تحويل عديدة نتج عنها العديد من التدخلات خاصة في الفترة الاستعمارية و بعد الاستقلال ما أثر على الطابع المعماري الأصيل و حتى على بنيته الإنشائية، و بالمقابل فإن خان الوكالة أيضا تعرض لعدة كوارث طبيعية (زلزال 1927) و بشرية (الاجتياح الإسرائيلي سنة 2002) و هذا أثر بشكل بالغ على الخان على المستويين المعماري و الإنشائي.
- تأثير الجهات الوصية (بلدية، وزارة...) في تحديد مستقبل المعلم و الوظيفة التي سيستضيفها ففي خان الوكالة كانت رؤية البلدية أن يتم إعادة توظيف الخان في عدة جوانب ثقافية، ترفيهية و اقتصادية. بينما في قصر الرياس فإن الوزارة ارتأت أن يتم إعادة توظيف القصر في الجانب الثقافي فقط.

بعد هذه المقارنة التي شملت أهم نقاط الاختلاف و الاتفاق بين المشروعين ومن من خلال ما خلصنا إليه من دراسة و تحليل كليهما سنبحث في الفصل القادم عن وضع منهجية تحمل الخطوط العريضة للمراحل و المبادئ التي يمكن أن تحقق بنجاح الثنائية المراد الوصول إليها و هي: **بناء الأمس/ وظيفة اليوم.**

الفصل الرابع

منهجية إعادة توظيف المعالم التاريخية

1.4. مقدمة:

كنا قد درسنا في الفصل السابق بعض مشاريع إعادة التوظيف على المستويين العالمي و الوطني و قد قمنا بتتبع مراحل عملية إعادة توظيفها و إدماجها في الحياة المعاصرة لنكوّن بذلك فكرة عامة عما يتم من مراحل و خطوات في هذه العملية، ومن أجل وضوح الرؤية أكثر بخصوص المراحل التي ينبغي إتباعها في أي عملية إعادة توظيف خصصنا هذا الفصل للغوص أكثر في كيفية إجراء هذه العملية و ما تتضمنه من مراحل و خطوات تحكمها المبادئ التي تحقق الثنائية التي نطمح في تحقيقها و التي تجمع بين أصالة المعلم و حداثة الوظيفة.

تختلف عملية إعادة التوظيف عن باقي عمليات الحفاظ المختلفة في أنها مزيج من عدة عمليات و تدخلات، و تتطلب العديد من الدراسات داخل و خارج المعلم على أصعدة مختلفة و هذا ما يكسبها طابع الخصوصية و يجعل من التفكير في وضع خطة مسبقة حول كيفية سريان هذه العملية حاجة ضرورية و هو ما نسميه "بمنهجية علمية" قائمة على مبادئ تحقق التوافق و التناغم بين المعلم و وظيفته الجديدة، لذلك فإن استنتاج منهجية عامة تتضمن الخطوط العريضة و المبادئ العامة هو أمرٌ غاية في الأهمية لإنجاح مشروع إعادة التوظيف.

إن المنهجية التي سنقترحها (تتضمن المبادئ و المراحل) هي عبارة عن خلاصة لما تم دراسته و تحليله من أمثلة قد أنجزت و ثبت نجاحها (على الأقل على المدى القريب) إضافة إلى دراسات و بحوث عامة متعلقة بهذا الشأن. و لا ندعي أنها الأمثل لإنجاح مشروع إعادة التوظيف بل هي من بين الطرق الممكن إتباعها.

2.4. إعادة التوظيف (بناء الأمس / وظيفة اليوم):

يعتبر احد أهم أساليب الحفاظ على التراث و أكثرها حسا بالجانب الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي تدور فكرته حول إمكانية إعادة تأهيل واستخدام المعلم لأداء وظيفة جديدة تتناسب مع المكان والعصر، تتلاءم مع البيئة وتحافظ في نفس الوقت على الشكل الخارجي والعناصر الأساسية والفنية للمبنى بما يضمن احتفاظه بالقيم التاريخية والفنية .استمد هذا الأسلوب قوة الدفع من خلال الحس الاقتصادي ،ويقصد به تكلفة الإصلاح والصيانة وعلاقتها بالعائد الاقتصادي المنتظر ،وقد اثبت سلامة جدواه بالمقارنة مع أي من أساليب الحفاظ الأخرى ،لهذا يعتبر مناسبا وضروريا خاصة في الدول النامية التي تعاني من نقص في الخدمات الثقافية والاجتماعية .

بصرف النظر عن أحداث استثنائية كالكوارث الطبيعية أو الحروب والدمار الذي تسببه أو الإهمال الناجم عن عدم الوعي بقيمتها ، فإن الإنسان على مر العصور لم يدمر أو يخرب أيا من مبانيه التي ورثها عن أسلافه ، ولكن على العكس من ذلك ، قام بإجراء تغييرات وتعديلات عليها وفي بعض الأحيان يجري تراكبات (Stratifications) للحصول على أفضل توظيف للتراث المعماري، مع ضمان بقائه.[175]

وهذه التغييرات و التراكبات المستمرة ، على مر العصور ، التي تعرضت لها المعالم التاريخية و الأنسجة الحضرية المعقدة تمثل طبقات تاريخية حيث أن الثقافة الحديثة هي الوحيدة التي تدرك مدى فائدة القيام بقراءة كاملة، صحيحة، تاريخية و نقدية للمعالم التاريخية و الأنسجة القديمة.

فالمعالم التاريخية تساهم في حياة البلدان كشاهد على التاريخ المحلي والوطني ويمثل الحفاظ عليها وتثمينها اكبر فائدة لنا نحن كورثة لها. "ألويس ريجل" يعرف المعلم التاريخي بأنه « *عمل تم إنشاؤه بأيادي الناس، بني لنحافظ عليه و يبقى دائما موجودا في الحاضر و يبقى في وعي الأجيال القادمة ذكرى لعمل أو مصير ما* ».[176]

إلا أن هذا لم يحدث مع معظم هذه المباني التاريخية وتعتبر إعادة توظيفها طريقة لضمان ديمومتها، لذلك فإن وصول أي معلم إلينا هو عبارة عن اختيار طبيعي يؤهله لأن يبقى لنراه بيننا و يشكل جزءا من حياتنا المعاصرة وهذا الاختيار قائم على :[177]

- علاقة المعلم بحدث تاريخي.
- الموقع الجغرافي للمعلم.

---

[175] MINISSI, F.: Aménagement moderne d'un monument ancien « Réalisations italiennes » p. 1. www.international.icomos.org/monumentum.

[176] RICHARD, E.: Constructions d’hier, usages d’aujourd’hui. (Direction générale de l’urbanisme, de l’habitat et de la Construction, France) p. 80. www. 2logement.gouv.fr.

[177] Ministre de l’environnement et du cadre de la vie UP Architecture Marseille.

- الجودة في التنظيم المجالي.
- الجودة في طريقة بنائه.
- قدرته على استيعاب وظائف جديدة.

و كما قالت شوي (ف) «*لا يمكن أن نقول على معلم أنه تاريخي إلا إذا كنا ننظر إليه على أنه ينتمي لعالمين احدهما هو الحاضر و هو معطى، و الآخر هو الماضي وهو غير قابل للتكييف* »[178] لذلك فان إعادة توظيف هذه المباني التاريخية تشكل رابطا بين هذين العالمين المختلفين حيث نرى في جنبات المعلم و أركانه تاريخا مُزِج بعناصره المعمارية و زخارفه التي تحمل هويته و خصائصه الشاهدة على حقب زمنية و أحداث مرت عليه.

1.2.4. مزايا إعادة التوظيف:[179]

تتعدد المزايا والفوائد سواءًا من الناحية الثقافية، الحضارية، الاقتصادية أو الفنية لاستعمال هذا الأسلوب و من أهمها:

- توصيل الرسالة الثقافية والإنسانية والفنية التي يحتويها المبنى إلى الأجيال الجديدة بصورة واضــحة.
- معايشة المعلم ذو القيمة للعصر الحاضر وأداء دور ايجابي في المجتمع.
- ابتكار نظرة حضارية جديدة تساعد على تدعيم الشعور بالانتماء.
- دمج ماضي المدينة وحاضرها ومستقبلها في وحدة متميزة تعطي الشعور بالاستمرارية الحضارية وتعطي زائرها إحساس بتميز هذه المدينة وتفردها.
- الحفاظ على المبنى واستمرارية الصيانة من خلال دخله الذاتي ، وبالتالي عدم تحمل الدولة أية أعباء مالية ، بالإضافة لذلك توفير التكاليف الخاصة بإنشاء مبنى جديد يؤدي هذه الوظيفة ،مع الاستفادة من الوقع والمكان المتميزين للمبنى ذو القيمة .

3.4. منهجية إعادة توظيف المعالم التاريخية:

إعادة توظيف المعالم التاريخية تمثل فائدة خاصة من الجانب التاريخي و المعماري و لأن هناك فارقا في الزمن و الاحتياجات بين الحاوي (المعلم) و المحتوى (الوظيفة) نتج عن ذلك عدة توجهات اختلفت في كيفية بعثها من جديد للحياة المعاصرة ومن أبرزها: [180]

- المحافظون (Conservateurs): الذين يودون أن تحافظ المباني التاريخية على طابعها الأصلي من دون أي تعديل أو تغيير و في غالب الأحيان يعاد توظيفها كمتاحف.

---

[178] RICHARD, E. : Constructions d’hier, usages d’aujourd’hui. (Direction générale de l’urbanisme, de l’habitat et de la Construction, France) p. 79. www. 2logement.gouv.fr.

[179] عفيفي، حازم.: إعادة استخدام المبنى كمدخل للحفاظ عليه (كلية الهندسة– جامعة المنوفية– مصر. 2006) ص. 2.

[180] Ministre de l’environnement et du cadre de la vie UP Architecture Marseille.

- التقدميون (Progressissites) : الذين يفضلون تكييف المبنى مع عصرنا الحالي وبما يتوافق مع الوظائف الجديدة لأنهم يعتبرون أن الإضافات والتعديلات تعتبر شاهدا على تطور المبنى وجزءا من تحوله عبر الزمن ولا يتورعون في إزالة أو إضافة أجزاء و إقامة توسعات داخل و خارج المعلم دون أي احترام للمعلم و هذا يعد انتهاكا صارخا لقيم هذه المعالم و يصبح الغرض من إعادة توظيفه اقتصاديا بحتا و هو ما يتعارض مع المواثيق الدولية .

في عصرنا الحاضر، يتجاوز و يتعدى الغرض من عملية إعادة توظيف المعالم التاريخية " الحفاظ السلبي " (La conservation passive) ذو الطابع المتحفي إلى مفهوم أكثر فائدة و شمولية وهو "الحفاظ الإيجابي"(La conservation active) وهو إعادة إدراج المعالم في الحياة المعاصرة. ولُخصت المبادئ الأساسية التي يقوم عليها المذهب الحديث لترميم و إعادة التوظيف، على النحو المبين في الميثاق العالمي لحفظ وترميم الآثار والمواقع (ميثاق البندقية 1964) على النحو الآتي:[181]

- الآثار المعمارية التي تركها لنا الماضي هي جزء لا يتجزأ من الممتلكات الثقافية التي تشكل التراث المشترك للإنسانية وجميع الأفراد والمجتمعات مسؤولة عن الحفاظ عليها.
- إن مبادئ الحفاظ التي تطبق خصوصا على المعالم التاريخية تعمم و تشمل البيئة المحيطة بها و الأنسجة القديمة.
- لا يجب أن يكون الحفاظ غاية في حد ذاته بل ينبغي أن نسعى إلى إحياء المعالم و الأنسجة التاريخية ومنحهم وظائف جديدة مناسبة من أجل إعادة دمجهم في حياة المجتمع المعاصر.
- على أعمال الترميم أن تتبع منهجية صارمة، حيث تكون الركيزة الأساسية لهذه العملية عبارة عن دراسة مستفيضة ومعرفة الفائدة و القيمة التاريخية، الثقافية والفنية للمعالم.
- ينبغي الاستعانة بالتقنيات والتكنولوجيات الحديثة أثناء انجاز هذه البحوث و أعمال الترميم.

هذه التوجيهات التي يعطيها لنا ميثاق البندقية تجعل من الأهمية بمكان التفكير في منهجية علمية لإعادة توظيف المعالم التاريخية تحاول أن تجمع بين الحفاظ على المعلم بكل ما يحتويه من قيم و ما يمثله من ذاكرة و بين إعادة دمجه في الحياة المعاصرة بكل ما تفرضه من وظائف جديدة تتطلب عوامل الراحة و سهولة الاستعمال.

إن منهجية إعادة توظيف المعالم التاريخية تختلف من بلد لبلد حسب الشرعة التي تضبطه و من معلم لمعلم حسب قيمته و ما إذا كان مصنفا أو مسجلا أم لا لكن هناك ضوابط و قواعد عامة و مراحل منطقية

---

[181] MINISSI, F. : Aménagement moderne d'un monument ancien « Réalisations italiennes » p. 2. www.international.icomos.org/monumentum.

التسلسل استنتجناها من خلال دراسة الأمثلة في الفصل السابق ومن خلال الاستناد للمواثيق الدولية مثل ميثاق البندقية.

الفيصل في كل منهجية إعادة توظيف و الذي سيحدد طريقة عملنا هي أن هناك مبادئ من الواجب احترامها قبل استئناف أي عملية إعادة التوظيف و سيؤدي احترامها إلى الموازنة في ثنائية الحاوي/المحتوى، المعلم/الوظيفة، الماضي/الحاضر.

1.3.4. مبادئ إعادة التوظيف:

إن عملية إعادة التوظيف هي عملية معقدة و مركبة من عدة تدخلات و بالاستعانة بعدة تخصصات فهي عملية متعددة التخصصات (Pluridisciplinaires) لذلك يجب أن تكون هناك ضوابط تحكم هذه العملية و تؤدي إلى النتائج المرجوّة، فمن الضروري وضع مبادئ تضبط عملية إعادة التوظيف و توفق بين المعلم و الوظيفة الجديدة، و تتمثل هذه المبادئ في:

1.1.3.4. إحترام هوية المعلم:

- الصدق والأمانة والمقصود بذلك ليس في تعبير المادة نفسها ولكن الصدق التاريخي في التعبير الحقيقي عن عصر المعلم.
- احترام المعلم التاريخي يكون بالمحافظة عليه وعدم تأثير إعادة توظيفه على هيئته الخارجية أو قيمته الفنية والتاريخية.
- الاحتفاظ بقدر المستطاع بمواد البناء الموجودة وأية تغييرات فيها (استبدال الأسقف الخشبية بأخرى من الخرسانة المسلحة أو إمداد المبنى بوسائل الأمن ،التجهيزات الصحية والتوصيلات الكهربائية) يجب أن تتم بما يحافظ على القيمة الفنية للمبنى.[182]
- لا ينبغي أن تؤثر طريقة الأثاث والتصميم الداخلي الجديد على الصورة البصرية للمعلم، وينبغي أن يتم إدماجها في تكتم، للحفاظ على الجو التراثي داخل المعلم والإبقاء على قيمة سحره.

2.1.3.4. حفظ الصورة البصرية للمعلم:

و يكون ذلك بالاستعانة بمسح بصري للمبنى وللبيئة المحيطة به وتشمل :

- **الطابع المعماري**: ويتحدد من عدة عناصر:
  - التشكيل ونوعية التفاصيل.
  - مواد البناء والملمس.
  - الألوان ومدى تجانس المباني المحيطة مع المبنى ذو القيمة.

[182] عفيفي، حازم.: إعادة استخدام المبنى كمدخل للحفاظ عليه (كلية الهندسة- جامعة المنوفية- مصر. 2006) ص. 2.

- **الطابع العمراني للبيئة المحيطة:** يتحدد من التكامل بين التنسيق الطبيعي للمكان (استواء الموضع، عناصر طبيعية يتميز بها تنسيق المكان ونوعيات مواد البناء أو التشطيب) والتشكيل.[183]

3.1.3.4. الوظيفة الملائمة:

إن إعادة توظيف المعالم التاريخية لغايات جماعية تؤدي لسد الفجوة الممكن وجودها بين المعلم والوظيفة الجديدة ونستطيع من خلال ذلك تحديد العناصر ذات القيمة التي لا يمكن المساس بها والعناصر التي يمكن تغييرها أو تعديلها.

و من بين الشروط التي تحقق التلاؤم بين المعلم و الوظيفة ما يلي:

- وظيفة عامة تستقبل الجمهور و تندمج مع المدينة.
- الدراسات الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية للبيئة المحيطة بالمعلم (الحي، القرية، المدينة) ستقوم بتوجيه اختيار الوظائف التي يمكن أن تسند للمعلم.
- من المهم جدا عمل مقارنة بين الوظائف الجديدة المختلفة التي يمكن للمعلم أن يستضيفها ونزعته و توافقه سيحددان الاختيار النهائي.[184]

4.1.3.4. التوافق (La compatibilité) بين المعلم و الوظيفة الجديدة :

هو مبدأ أساسي و تحقيقه يقلل من التغييرات و التحويرات المجالية و بالتالي تحقيق احترام أكثر للمعلم، و وجود التوافق وعدمه بين معلم تاريخي ووظيفة جديدة متعلق أساسا بالخصائص والتقسيمات المجالية وتقنيات بنائه حيث أن لكل مبنى خصائصه وطابعه وذكرياته و دوره الأصلي أو السابق و ذلك كله يشكل تحديا لأي وظيفة جديدة حتى ولو كانت الوظيفة الأصلية قد اختفت منذ زمن بعيد إلا أن عمارة المبنى وتهيئته تبقى دائما تذكرنا وترسل رسائل عميقة علينا فهمها لأن سبب بناء المعلم هي الوظيفة في حد ذاتها.

ففي مدينة جارنيزو - بيزانسو- فرنسا (Ville de Garnison- Besançon- France) معظم الوظائف العمومية أسندت إلى بنايات قديمة ذات طابع عسكري (بلدية، إدارات، متحف ومركز ثقافية.......).[185]

و هذا أدى إلى أن المباني التي حولت إلى مدارس مثلا لم تتوافق مع وظيفة التعليم (التي تحتاج إلى نوع من المرونة والانفتاح) فمن المعلوم أن المباني العسكرية لها طابعها الخاص من حيث التحصين والانغلاق عن الخارج (Introvertie) وهذا ما يتعارض مع وظيفة التعليم التي تحتاج إلى الانفتاح على البيئة الخارجية.

---

[183] عفيفي، حازم.: إعادة استخدام المبنى كمدخل للحفاظ عليه (كلية الهندسة- جامعة المنوفية- مصر. 2006) ص. 2.

[184] MINISSI, F. : Aménagement moderne d'un monument ancien « Réalisations italiennes » p. 6. www.international.icomos.org/monumentum.

[185] Ministre de l’environnement et du cadre de la vie UP Architecture Marseille.

لذلك البحث عن التوافق بين المبنى و الوظيفة الجديدة هو شرط أساسي لنجاح إعادة التوظيف فكلما كان برنامج إعادة التوظيف مدروسا بدقة و يرقى إلى مستوى الحفاظ على المعلم كلما كانت التعديلات اقل و كلما كان الأداء الوظيفي أحسن.

5.1.3.4. النزعة (La Vocation):[186]

نزعة و ميول أي مبنى تاريخي يتحدد من خلال تحليل معمّق و دقيق لإمكاناته الوظيفية في وضعه الحالي و مدى تأثيره النفسي على المجتمع بالاندماج مع بيئته.

كل مبنى تاريخي يولد دائما مع وظيفة محددة تفي بمتطلبات الحياة والأنشطة البشرية في تلك الفترة التي ولد فيها. والوجهة المستقبلية لكل بناء تحددها مجموعة من العوامل: موقعه، حجمه، هيكله، جماله وديكوره .

على مر الزمن و مع التغيرات الاجتماعية والثقافية، عملية إعادة توظيف كانت في كثير من الأحيان تقتصر فقط على استغلال إمكانات المعالم التاريخية المادية وإهمال أهميتها التاريخية ،الثقافية والفنية. فعلى سبيل المثال إن قوة جدران قلعة ما و موقعها المنعزل يؤهلها لأن يعاد توظيفها كسجن، المساحات واسعة النطاق التي توفرها الأديرة يمكن أن تستغل كمستشفى، الطابع المعماري الراقي لبيت أحد الوجهاء و موقعه المركزي في وسط المدينة تؤدي به إلى استضافة مقر بلدية أو بيت للضيافة، المساحة الواسعة داخل كنيسة سابقة تعطي سببا مقنعا لتحويلها إلى ورشة عمل حرفي أو مستودع.

في قلعة "جارنيزو - بيزانسو- فرنسا" (Ville de Garnison- Besançon- France) [187] بمجرد زيارتك للمكان الذي أعيد توظيفه (كمتحف للفنون والتقاليد الشعبية، متحف للمقاومة، متحف التاريخ الطبيعي، حديقة حيوان) تتبين لك الثنائية الموجودة بين "الحاوي" و"المحتوى" ، فمع وجود كل الوظائف المتعددة داخل هذه القلعة إلا أن طابعها العسكري بكل تحصيناتها وأسوارها ظل باقيا يذكرنا بالوظيفة الأصلية للقلعة هذا النوع من التذكير بوظيفة المعلم الأصلية يعطي بعدا آخرا للوظائف الجديدة.

حاليا، لضمان حفظ وإعادة توظيف مبنى تاريخي يكون ذلك عن طريق تعيين وظيفة مختلفة عما كان عليه في الأصل، لذلك يجب الأخذ بالحسبان اعتبارات أكثر تنوعا (اجتماعية، ثقافية، معمارية و إنشائية).
في السابق كانت المعالم التاريخية تعتبر **"ممتلكات مادية"** أما اليوم فيعاد توظيفها على أنها **"ممتلكات ثقافية"** في المقام الأول، حيث يعتبر إعادة توظيفها وسيلة إضافية للحفاظ عليه .ولذلك، فإن نزعة و ميول المعالم ممكن أن تفوق الحدود الضيقة لإمكاناته الفيزيائية المحدودة و هذا ما يدعونا إلى التفكير أكثر في رسالتها الثقافية و أولى أن تكون في المقام الأول.

---

[186] MINISSI, F. : Aménagement moderne d'un monument ancien « Réalisations italiennes » p. 7. www.international.icomos.org/monumentum.

[187] Ministre de l'environnement et du cadre de la vie UP Architecture Marseille.

إذن، قلعة من القرون الوسطى، ديْر من القرن السادس عشر، قصر أو بيت احد الوجهاء ، لم تستفد من أي تصنيف مسبق يعاد توظيفها إلى متحف، مكتبة ، نزل، معهد جامعي، مركز ثقافي، قاعة محاضرات أو مكتب إداري... إلخ. في كل مرة نعيد فيها توظيف معلم ما لنستجيب لمتطلبات الوظائف الجديدة، يجب أن نفكر في ذلك مع كل الاحترام الكامل للطابع الأصلي له.[188]

6.1.3.4. حدود التدخل:(Limites d'intervention)[189]

كل معلم تاريخي نجا و وصل إلينا عبر العصور، في حالة مختلفة من حالة الحفظ، هو ناتج عن العصور التي قطعها، والتقلبات والتحولات التي تعرض لها ما جعلته يتكيف مع المتطلبات الجديدة التي تمليها الظروف الاجتماعية والثقافية لتلك الفترة. إن المعايير الحالية لإحياء و إعادة توظيف المعالم و المؤكِدة على مبدأ استخدامها المستمر يسوقنا إلى تحديد برنامج عملي يُبرز من خلال عمليات الترميم القيمة التاريخية و الفنية للمعلم و يتم استغلال إمكاناته الوظيفية بإعطائه وظيفة جديدة تلبي الحاجيات المعاصرة .

فإذا قررنا تثبيت مكتبة أو متحف داخل قلعة، ستكون المفاضلة بين الوظيفتين الجديدتين أولا و قبل كل شيء حسب الطراز المعماري للقلعة. و بعدها يسهل علينا اختيار الأنسب لهذه القلعة. لذلك من أجل تحقيق عملية إعادة توظيف ناجحة يجب على جميع عمليات التدخل على المعلم (بدءا من التدعيمات بسيطة و حتى إعادة التهيئة الداخلية لبعض الفضاءات وتفاصيل المفروشات) أن لا تشوّه و لا تطمس الخصائص الأصلية للمعلم، بل بالعكس تساهم على تأكيدها و إبرازها.

وفي هذا السياق ، إذا كان هناك عنصر معماري لم يعد يؤدي وظيفته كما ينبغي كعنصر حامل (عمود مثلا)، فإنه يمكن حفره وتزويده بقضيب من الصلب داخله، الأمر الذي سيجعل من دوره الهيكلي كعنصر حامل مفقود لكن بالمقابل حافظنا على قيمته الشكلية و الفنية كاملة ، أما إذا كان هذا العنصر مفقودا، فإنه سيكون شرعيا و في حدود عملية الترميم الصحيحة، أن نستبدله بعنصر آخر، من شأنه أن يشغل وظيفته، ولكن على شرط أن يكون الجانب النفعي من هذا العنصر الجديد واضحا للعيان.

وبالمثل، عندما يكون من غير الممكن استخدام الحيزات الداخلية للمعلم في وظيفتها الأصلية من أجل تلبية احتياجات وظيفية فإن أي نوع من التهيئة الداخلية المعاصرة لا يجب في أي حال من الأحوال أن تغير أو تخفي الخصائص الأصلية للمعلم.

من أجل تلبية متطلبات وظيفتها الجديدة، يجب أن تكون طريقة تأثيث المعالم عصرية، لذلك على المهندس المعماري أن يكرس كل جهوده لإقامة "**حوار متناغم**" بين الإطار القديم والإضافات جديدة. كل ما تكلمنا عنه مسبقا بخصوص التدخلات الحساسة و الحذرة التي لا تضر بصورة المعلم يكفله التقدم التكنولوجي

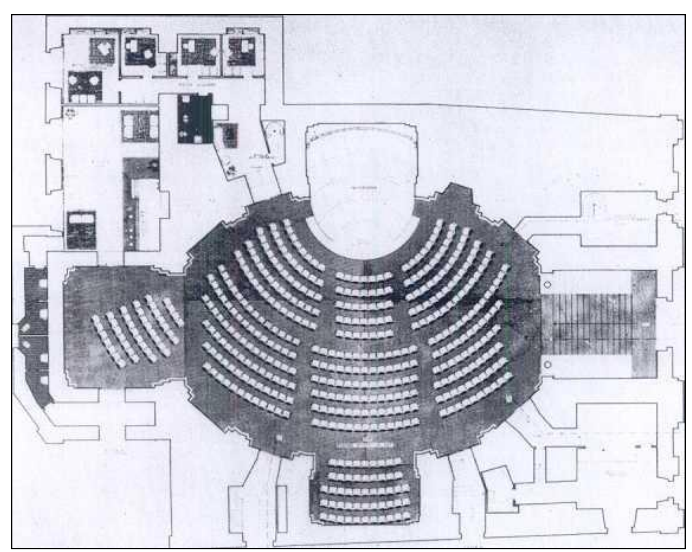
[188] MINISSI, F. : Aménagement moderne d'un monument ancien « Réalisations italiennes » p. 9. www.international.icomos.org/monumentum.

[189] Idem.

المستمر الذي يوفر لنا المواد والأساليب الجديدة التي نهدف أساسا من استعمالها إلى الحفاظ على التراث المعماري.

فالنوافذ الزجاجية كبيرة الحجم القائمة بذاتها ، ارتفاع مقاومة الهياكل الفولاذية الخفيفة وقدرتها على التكيف ، ليونة ومرونة استخدام المواد البلاستيكية، تقنيات البناء المتطورة ، التطور المستمر للدراسات في مجالات مثل تكييف الهواء والإضاءة... إلخ. ليست سوى غيضا من فيض من طرق كثيرة وفرها التقدم التقني للحضارة الحديثة وهي متاحة للإستعانة بها في مجال الترميم .

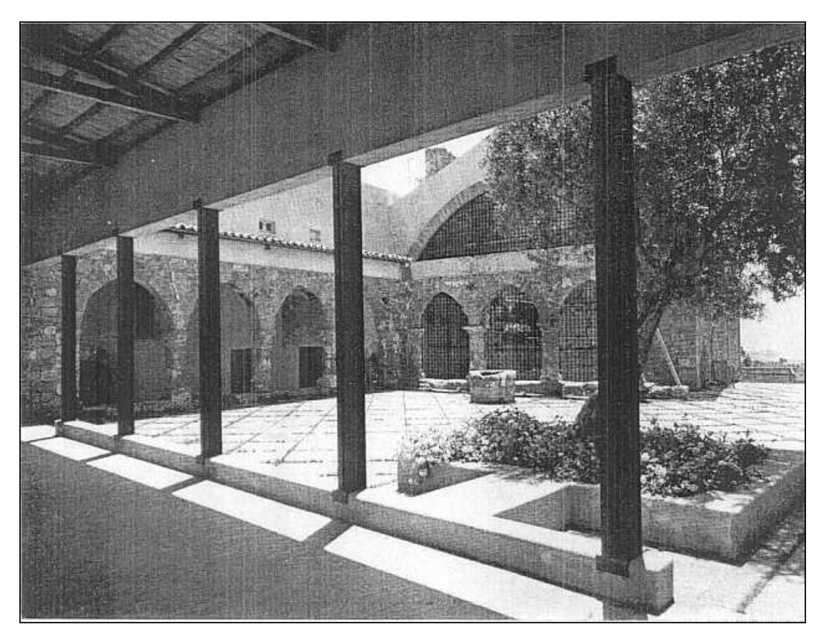
العديد من أعمال الترميم لبتي أنجزت على المبادئ التي تحترم قيم المعلم و أصالته، تُبين أن استخدام التقنيات الحديثة، إلى جانب المهارات الفنية العالية، حسن الإعداد الفني والثقافي و الإحساس بقيمة هذه المعالم، لدى من يقومون بتصميم ومتابعة و تنفيذ هذه الأعمال الحساسة، تعطي نتائج صحيحة وأحيانا ذات جودة عالية. و أيضا يجب أن لا ننسى إنشاء قواعد وأسس مرنة فيما يخص مجال الأمن عن طريق تدعيم وسائل وأنظمة الحماية داخل الأبنية دون أن تضر بالجودة المعمارية للمبنى.





لوحة رقم (1.4): إعادة توظيف كنيسة "سان سالفاتور" (Saint Salvatore) في - باليرمو- صقلية.[190]

إعادة توظيف كنيسة "سان سالفاتور" كمسرح : حيث تم انجاز العمليات التالية:
إعادة تهيئته داخليا، عكس المحور الرئيسي للكنيسة، استخدام مواد خاصة من اجل الصوتيات.

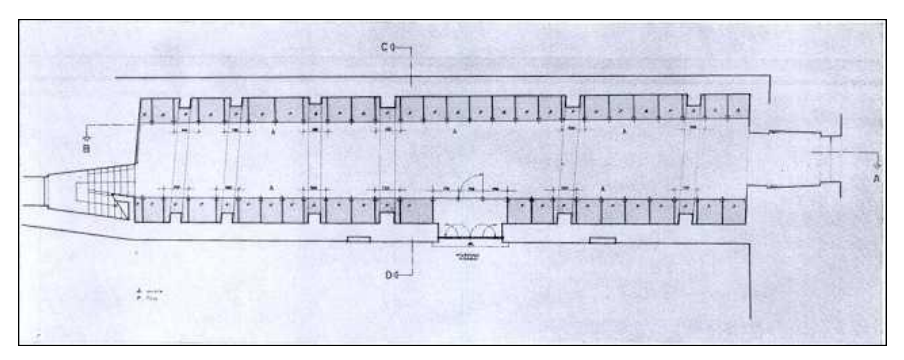


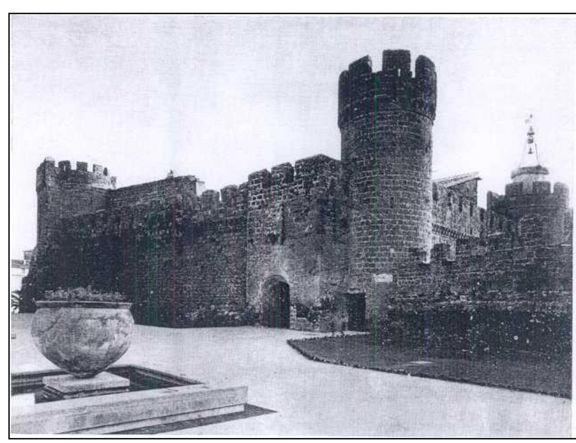
صورة رقم (1.4): إعادة توظيف دير "سان نيكولا" (Saint Nicola) –ايطاليا-.[191]

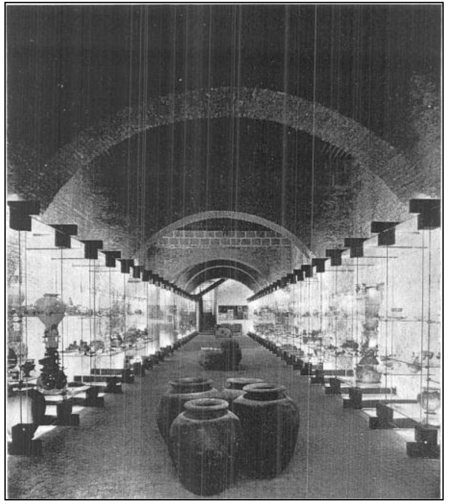
دير "سان نيكولا" (Saint Nicola) –ايطاليا- : حُوّل إلى ملحق للمتحف الوطني للآثار. تم ترميمه وتم تكييفه ليستضيف قاعة محاضرات و مكتبة مع إضافة بعض الهياكل المعدنية ليتم عرض المقتنيات عليها.

[190] MINISSI, F. : Aménagement moderne d'un monument ancien « Réalisations italiennes » www.international.icomos.org/monumentum.

[191] Idem.







لوحة رقم (2.4): إعادة توظيف قصر ريسبولي "-سرفتري- ايطاليا". [192]

قصر ريسبولي (Ruspoli) "-سرفتري- ايطاليا" تم ترميمه و تكييفه ليعاد توظيفه ليصبح متحفا

[192] MINISSI, F. : Aménagement moderne d'un monument ancien « Réalisations italiennes »
www.international.icomos.org/monumentum

7.1.3.4. العكس (La Réversibilité):[193]

وهو مبدأ عام فيما يخص الترميم و إعادة التوظيف و هو يعني إمكانية إزالة التدخلات المنجزة مستقبلا ، لذلك ينبغي تطبيقه على حد سواء بالمعنى التصميمي و الإنشائي .فمن وجهة النظر التصميمية فذلك من أجل التمكن من رؤية كل فترة من فترات التاريخ التي مر بها المعلم. و من وجهة النظر الإنشائية، هو إنشاء نظام قابل للإزالة يحترم المعلم و يعطي فرصة لاستعمال أنظمة أفضل في المستقبل.

8.1.3.4. الراحة في الاستعمال (Le Confort):

من المعروف أن الحيز هو سابق في وجوده وهو معطى أما البرنامج فهو متغير فالمعلم موجود قبل الوظيفة وتدخل المهندس المعماري ليس سوى لحظة في حياة المبنى . و ما نفعله عند إعادة توظيفنا لأي معلم هو عكس ما يحدث حين نقوم بتصميم مبنى جديد فالبرنامج محدد و ثابت أما الحيز أو المعلم فهو تبع له و يتكيف ليلبي متطلبات البرنامج.

البرنامج يترجم احتياجات وظيفية حديثة و هذا ما يتطلب التفكير في استعمال مريح و أكثر فاعلية و من بين الشروط التي ينبغي احترامها و تحقيقها في أي عملية إعادة توظيف هي الامتثال لقواعد الراحة و ذلك من اجل أداء وظيفي حسن و تسهيل عملية الاستعمال.[194]

إضافة هذه التسهيلات ووسائل الراحة ضرورية جدا خاصة عند إعادة توظيف للمباني التاريخية في وظائف عامة يرتادها الكثير من الناس (إمدادات الكهرباء، الماء، الغاز، العزل الحراري والصوتي، المصاعد، دورات المياه...).

و يمكن أن نلخص المشاكل التقنية المتعلقة بالراحة في المجالات التالية: [195]

- الضوء.
- الحرارة (العزل الحراري).
- الصوت (العزل الصوتي).
- النظافة (دورات المياه).
- الأمن من الحريق (هذه القواعد تفرض إنشاء سلالم النجدة التي تركب عادة خارج المباني).

---

[193] COLBOC, P. : Constructions d'hier, usages d'aujourd'hui. (Direction générale de l'urbanisme, de l'habitat et de la Construction, France) p. 27. www. 2logement.gouv.fr.

[194] GÉRARD, A. : Constructions d'hier, usages d'aujourd'hui. (Direction générale de l'urbanisme, de l'habitat et de la Construction, France) p. 69. www. 2logement.gouv.fr.

[195] DANIEL, F. : Constructions d'hier, usages d'aujourd'hui. (Direction générale de l'urbanisme, de l'habitat et de la Construction, France) p. 37. www. 2logement.gouv.fr.

من المهم أن لا يؤثر تطبيق هذه القواعد على استقرار هيكل المبنى وبالمقابل فان غياب هذا التحديث فيما يخص قواعد الراحة يؤثر على السير الحسن لهذه الوظائف لذلك ينبغي أن يكون ذلك في حدود إمكانات المعلم الوظيفية و الإنشائية.

9.1.3.4. التحليل والتشخيص الأولي:

التشخيص واختيار العلاج هما بنفس أهمية اختيار المتخصصين و توفر وروح المبادرة، هذه الشروط إذا توفرت تعطي عملية الترميم جودة عالية وبالتالي إعادة توظيف ناجحة لذلك يجب:

- دراسة حالة الحفظ التي عليها المعلم و تتم بمساعدة أحدث وسائل البحث و هذا من اجل معالجة الأضرار والقضاء على أسباب الخلل.
- الدراسة التاريخية والجمالية للمعلم تسمح بمعرفة التغييرات التي طرأت عليه على مر الزمن، وتحدد العناصر التي تعاني بالنسبة التدهور و التلف و كذلك تحديد العناصر ذات القيمة.
- إن عملية إعادة توظيف المعالم التاريخية التي تدخل ضمن الحفاظ على التراث المعماري تضع في محل التساؤل المحافظة على الطابع المعماري والأداء الوظيفي الحسن لنشاطاته الجديدة و هذا ما يتطلب الدراسة المعمقة المسبقة للمعلم ولإمكاناته الوظيفية وتركيبته المعمارية والأخذ بعين الاعتبار جميع أبعاد إعادة التوظيف فيما يخص المبنى والوظيفة الجديدة، هذه الدراسة من شأنها أن تسهم في إنجاح هذا المشروع.
- التحقق من سلامة عناصر المبنى الإنشائية خاصة الأساسات وقدرتها على استيعاب عناصر جديدة من سلالم، مصاعد كهربائية أو تجهيزات خاصة لأداء الوظيفة الجديدة بشكل لائق.[196]
- أعمال التدعيم والمساهمات المعاصرة تأتي من اجل فهم فترة و أسباب مختلف التدخلات التي جرت في الماضي و ذلك لتجنب الارتباك والأخطاء في فهم تاريخ المعلم.
- التحليل و التشخيص المسبق للمعلم و طبيعة الوظيفة الجديدة يجنب الأخطاء الوظيفية، فعلى سبيل المثال في القصر الصغير في "أفينيون" (Avignon) [197] ، أدى نقص متانة أرضيات بعض الحيزات التي تم إعادة توظيفها كقاعات للعرض إلى تدعيمها عن طريق زرع الحديد في بعض العوارض، و هذا يرجع لعدم القيام بتشخيص مسبق لمدى قابلية حمل هذه العوارض للثقل الناتج عن اجتماع الجمهور داخل هذه القاعات. لذلك يجب القيام بالتحليل والتشخيص الأولي للمعرفة التامة بكل ما يتعلق بالمبنى من الناحية المعمارية ،التاريخية و الإنشائية وهي ضرورية جدا من اجل تلافي الوقوع في مثل هذه الحالات التي تؤدي إلى الضرر بالمبنى، فعلى سبيل المثال في "أمبلبي-رون- "

---

[196] Peter A. Bullen, Peter E.D. Love. : The rhetoric of adaptive reuse or reality of demolition: Views from the field. (School of the Built Environment, Curtin University of Technology 2010) p. 221. www.elsevier.com/locate/cities.

[197] Ministre de l’environnement et du cadre de la vie UP Architecture Marseille.

(Amplepuis- Rhône) [198] تبين أن الوظيفة الجديدة لمعلم تاريخي وهي بيت للشباب، تبين أن هناك صعوبة في استقبال أكثر من 20 شخصا في صالة العرض بسبب عدم وجود سلالم للنجدة وضيق الممرات المؤدية لها.

- في الدراسة التشخيصية يجب أيضا تحديد أولويات و مجالات التدخل، فمثلا توجيهات الاتحاد الأوروبي تعتني أكثر بستة مجالات رئيسية هي:
  - استقرار المبنى.
  - السلامة من الحريق.
  - الأداء الوظيفي الحسن والنظافة.
  - الصحة.
  - حماية البيئة.
  - العزل الصوتي.

كل هذه الجوانب تسهم في حفظ المبنى و جعله أكثر راحة فعلى سبيل المثال، يمكن أن نكتشف في وقت لاحق أن هناك مشكلة في الصوت تجعل البناء غير مريح و هذا ما يؤثر على الأداء الوظيفي الحسن.

من أجل تشخيص صحيح يجب إتباع ثلاث قواعد ذهبية:[199]

- الانتقال من العام إلى الخاص، بخطوات محددة.
- يجب دراسة "المريض" بدلا من "المرض".
- يجب طرح الأسئلة من وجهة نظر البحث عن المشكل و مسبباته بدلا من النظر إليها من حيث الحلول.

10.1.3.4.الإضافات والتوسع (Les Extensions) :[200]

في بعض الأحيان يكون من الضروري إضافة أجزاء للمبنى أو توسعات لأغراض وظيفية، لذلك يشترط أن:

- لا يجب أن تكون الإضافات المنجزة في معلم ما في محل المنافسة له و يجب أن تكون بنفس المواد.

لا يجب عمل التوسعات أو الإضافات إلا إذا كانت ضرورية وتكون داخل المبنى لكي لا تشوه المظهر الخارجي للمعلم.

- يجب على الإضافات أن لا تؤثر على أصالة المعلم و البنية الإنشائية له.

---

[198] Ministre de l'environnement et du cadre de la vie UP Architecture Marseille

.

[199] DANIEL, F. : Constructions d'hier, usages d'aujourd'hui. (Direction générale de l'urbanisme, de l'habitat et de la Construction, France) p. 38. www. 2logement.gouv.fr.

[200] Ministre de l'environnement et du cadre de la vie UP Architecture Marseille.

بعد إعادة التوظيف تعتبر تهيئة الحيزات أمرا مهما فهو نوع من احتلال المكان وهذا الأمر يُطرح بقوة خاصة في الوظائف الثقافية حيث تتميز بنشاطات متعددة وغير مستقرة لذلك يجب أن تكون هناك مرونة في تهيئة هذه الحيزات.

11.1.3.4. إشراك المجتمع ومشاورته:

على البلديات والهيئات الخاصة، إشراك فعاليات المجتمع المدني في اختيار الوظيفة الجديدة للمعالم التاريخية، من أجل الحصول على أفضل الاختيارات و أيضا من أجل تحسيس المجتمع بقيمة المعالم التاريخية و لتقريبهم أكثر منها.

12.1.3.4. استغلال إمكانات المعلم :

تفاصيل المعالم المعمارية النادرة في وقتنا و خصوصياتها و تركيبتها المعمارية، كل هذا يضفي عاملا ايجابيا ويمثل عامل نجاح للوظائف العمومية التي ورثت هذه المباني من خلال إعادة توظيفها، فمثلا في احد منازل الوجهاء التي كانت تستعمل لاستقبال الضيوف تحتوي على قاعة كبيرة في الطابق الأرضي وغرف في الطابق العلوي حيث تحتوي كل غرفة على حمام ومساحة كبيرة من اجل التخزين، إلا أن هذه الجودة و الخصوصيات أصبحت عامل ضعف بالنسبة لمقر البلدية حيث أن الحمامات ومساحات التخزين لم تستغل وأصبحت حيزات ضائعة.

لذلك علينا أن نستغل نقاط قوة كل مبنى وتوظيف إمكاناته وتفاصيله المعمارية بما يؤدي إلى إحترام أمثل لجودته وبالمقابل الحصول على أداء وظيفي ممتاز من أجل نجاح مشروع إعادة التوظيف.

2.3.4. مراحل إعادة التوظيف:

إن الحفاظ وإعادة التوظيف ليستا عملية وقائية وصيانة فقط وإنما هي عملية ابتكار نظرة حضارية جديدة. لتحقيق هذا المفهوم توجد مجموعة من الدراسات الأساسية تبدأ من تقييم المعلم و توثيقه، وتنتهي باختيار انسب الوظائف له.

تمر عملية إعادة توظيف المبنى بعدة مراحل رئيسية بدءًا بالدراسة وجمع المعلومات وانتهاءًا بوضع المخططات والتنفيذ. هذه المراحل غير منفصلة وإنما هي متقاطعة ومتداخلة مع بعضها البعض وتتم وفق ثلاث مراحل رئيسية:

1.2.3.4. مرحلة ما قبل البرمجة:

وهي أداة لدعم اتخاذ القرار، ومرحلة من مراحل البرمجة نفسها وتهدف إلى التعرف على المبنى وتاريخه، تقدير قيمته التراثية وتقييم إمكاناته والمعوقات التي يمكن أن تصادف المشروع. و يتم فيها ما يلي:

1- الدراسة التاريخية و الأرشيفية:

جمع المعلومات من الوثائق التاريخية والمعمارية عن المبنى، من كتب التاريخ، السجلات الحكومية، أي صور أو مخططات متوفرة عن المبنى وما حوله لمعرفة قيمة المبنى التاريخية والمعمارية والمدى المسموح فيه بالتغيير على المبنى (Le Degré d'intervention) .

2- إجراءات الطوارئ (التدعيمات و التعزيزات).

3- أعمال التوثيق و الرفع:

و يشمل عمليات الرفع و التوثيق المختلفة و هي:

- **الرفع المساحي :**

يتم الرفع المساحي للموقع العام للمعلم، وكذلك المباني المحيطة، مع تسجيل كامل للمداخل والطرق والشوارع المحيطة بالمعلم.

- **الرفع الهندسي :**

يتم وضع رسومات لكل حيزات المعلم على حدة وتوقيع كافة البيانات عليه من سماكات الحوائط وأماكن الفتحات ونوعية الأسقف والأرضيات، مع رسم الأجزاء الدقيقة والأحجار بشكل تفصيلي.

- **التصوير الفوتوغرافي :**

يتم أخذ كمّ وافر من الصور الفوتوغرافية للحيز الخارجي والداخلي للمبنى كوثيقة لتسجيل الحالة الراهنة له، وللاستفادة منها في مرحلة الدراسات التحليلية والتقييم.

- **الرفع المعماري للمبنى وتقرير حالته :**

في هذه الحالة يتم التعامل مع المبنى كمفردات فيتم:

- تسجيله معماريا ورفع محتوياته الزخرفية والفنية.
- تقرير حالته الإنشائية.

يتحقق ذلك بالاستعانة بالمراجع المتخصصة عن المبنى بالإضافة إلى استعمال الأساليب المساحية المعروفة . وينتهي بإعداد مخططات بمقياس رسم مناسب تصف المبنى:

- فراغيا " الرفع البلانيمتري " (Le Relevé Planimétrique) و أيضا " الرفع الألـتمتـري " (Le Relevé Altimétrique) (المساقط الأفقية ،الواجهات والقطاعات).
- زخرفيا (توضيح تفاصيل العناصر الزخرفية المتميزة سواء بالأسقف ، الحوائط أو الأرضيات).
- توضح حالته الإنشائية (مواد البناء ، دراسة الاتزان الإنشائي وعناصر الهيكل الإنشائي، رفع الإنشاءات المخالفة أو التعديّات).
- يدعم الرفع بالملاحظات البصرية مضافا إليها الصور الفوتوغرافية (الرفع التصويري) لكل جزء من أجزاء المبنى.

4- **التشخيص:**

التشخيص هو عبارة عن دراسة متعدد التخصصات، فالتشخيص لا يشمل الجانب التقني فقط بل يمتد ليشمل جميع الجوانب بما فيها التاريخي و الفني والتراث مفهوم والعمارة والبيئة...إلخ.

و التشخيص أيضا درجات فمن التشخيص البصري السطحي إلى التشخيص العميق عن طريق التحقيق و سبر طبقات كل المبنى و يتم فيه ما يلي:

- **التشخيص المعماري والتقني:**

و تتم فيه الدراسات التالية:

- تحديد الوضع الراهن، و مقارنته بالوضع المرجعي (الحالة الأصلية للمعلم) وأخيرًا تقييم الفجوة.
- تقييم الحالة المعمارية والرمزية للمبنى: نقاط القوة، نقاط الضعف، العناصر التي تعطي المبنى قيمة تاريخية، المراحل التي مر بها البناء، الإضافات والعناصر المفقودة، وظيفة المبنى الأصلية و الوظائف الأخرى التي مرت عليه.
- يتم فيه بالتفصيل دراسة حالة جدران الهيكل والتكوين والبناء، مع وصف دقيق لنقاط الضعف في مواد البناء من شقوق و تلف و غيرها و مختلف الإهتراءات و تقييم الحالة الإنشائية الحالية للمبنى و حساب الأحمال المسموح بها على الهياكل القائمة.
- معرفة أسباب هذه التدهورات عن طريق السبر و التحليل.
- دراسة جوانب المتانة و السلامة من الحريق.
- دراسات التربة والقيام بمختلف التحاليل الكيميائية لبشرة المبنى .

- **التشخيص المجالي و المالي:**

دراسة الجدوى من المشروع من الجانب المجالي (إمكانات المعلم من ناحية التقسيم المجالي و علاقة الحيزات ببعضها و مقارنتها بالوظيفة المستقبلية وخصائصها و متطلباتها و مزاياها و تأثيرها على المبنى) والمالي (التمويل الذي يوفره صاحب المشروع).

2.2.3.4. مرحلة البرمجة:

والأولوية الأولى في هذه المرحلة هي توظيف ما تم دراسته و استخلاصه من المرحلة السابقة و محاولة فهم ما أراده مهندسه من تصميمه و ما هي الرسالة الموجودة في طياته لنعرف أي وظيفة تلائمه و تحفظ ذاكرته لتبقى للأجيال القادمة و محاولة استغلال إمكاناته الفيزيائية، المعمارية و الوظيفية و موقعه داخل المدينة . يضم فريق البرمجة الكثير من الخبراء: معماري و مهندس مدني و مهندس الصوت و مهندس التدفئة و متخصص في السوائل و اقتصادي البناء.

و يتم إنشاء ثلاث مجموعات موضوعية وهي:

- مجموعة "التراث".
- مجموعة "وظيفية".
- مجموعة "تقنية و إقتصادية ".

و يتم دراسة ما يلي:

- **إقتراح بدائل التوظيف واختيار أنسبها :**

بعد عمل صورة كاملة من الناحية المعمارية، الفنية والإنشائية للمعلم ذي القيمة المراد إعادة توظيفه، تبدأ مرحلة تصور عدة بدائل للوظيفة المحتملة للمبنى. وتتم المفاضلة بين هذه البدائل على أساس :

- الملامح والخصائص المميزة للمبنى ومدى مناسبتها للوظيفة الجديدة .
- ملائمة الموقع ومدى حاجة المجتمع المحيط للوظيفة الجديدة.
- مدى التوافق بين حالة المبنى ومتطلبات البرنامج الوظيفي الجديد من حيث المسطحات المطلوبة، التجهيزات الضرورية (الصوت، الإضاءة، التكييف، وسائل الأمن، ....إلخ) ومدى تأثير نوع النشاط الجديد وطريقة التوظيف على القيمة الفنية والتاريخية للمبنى.
- الإعتبارات الاقتصادية من حيث العلاقة بين تكاليف ترميم المبنى وإعادة تجهيزه وصيانته بالعائد المنتظر بالإضافة إلى أسلوب الإدارة.
- وضع مخطط إعادة التوظيف المقترح مع مراعاة التشريعات المحلية المعمول بها في البلد أو أي قوانين وأنظمة تفرضها البلدية، ومراجعة المنشورات التي تحتوي القواعد والتوجيهات لكل حالة. يشمل هذا المخطط العناصر المهمة التي سيتم المحافظة عليها، الإضافات التي تشوه المبنى ويجب إزالتها، العناصر التي سيتم إعادة بنائها، وإعادة التصميم الداخلي مثلا إزالة جدران داخلية تم إضافتها داخل الغرف، أو إعادة بناء درج داخلي تم إزالته وله أهمية خاصة...الخ، وتوفير الحيزات الناقصة حسب الحاجة، مثلا :حمام، مرحاض، غرفة صيانة... الخ.
- إجراء اختبارات و مراقبة النتائج قبل اتخاذ أي إجراء، ومن ثم تنفيذ المخطط.
- يجب أن يخضع مخطط إعادة التوظيف لمراجعة مستمرة ويتم إثراؤه من قبل العاملين في هذا المجال، على مستوييه النظري (مؤرخي الفن) و العملي (المهندسون) .

3.2.3.4. مرحلة عمليات التدخل:

بعد إعداد مخططات إعادة التوظيف يتبين أي الأعمال الواجب القيام بها، و تتنوع الإجراءات التي يتخذها المعماري بالتشاور مع صاحب العمل حسب الحالة التي يكون عليها المعلم و البرنامج المعد لإعادة التوظيف والتوجيهات العمرانية لمتخذ القرار. و تنقسم الإجراءات إلى ما يلي:

إعادة التأهيل الفيزيائي:

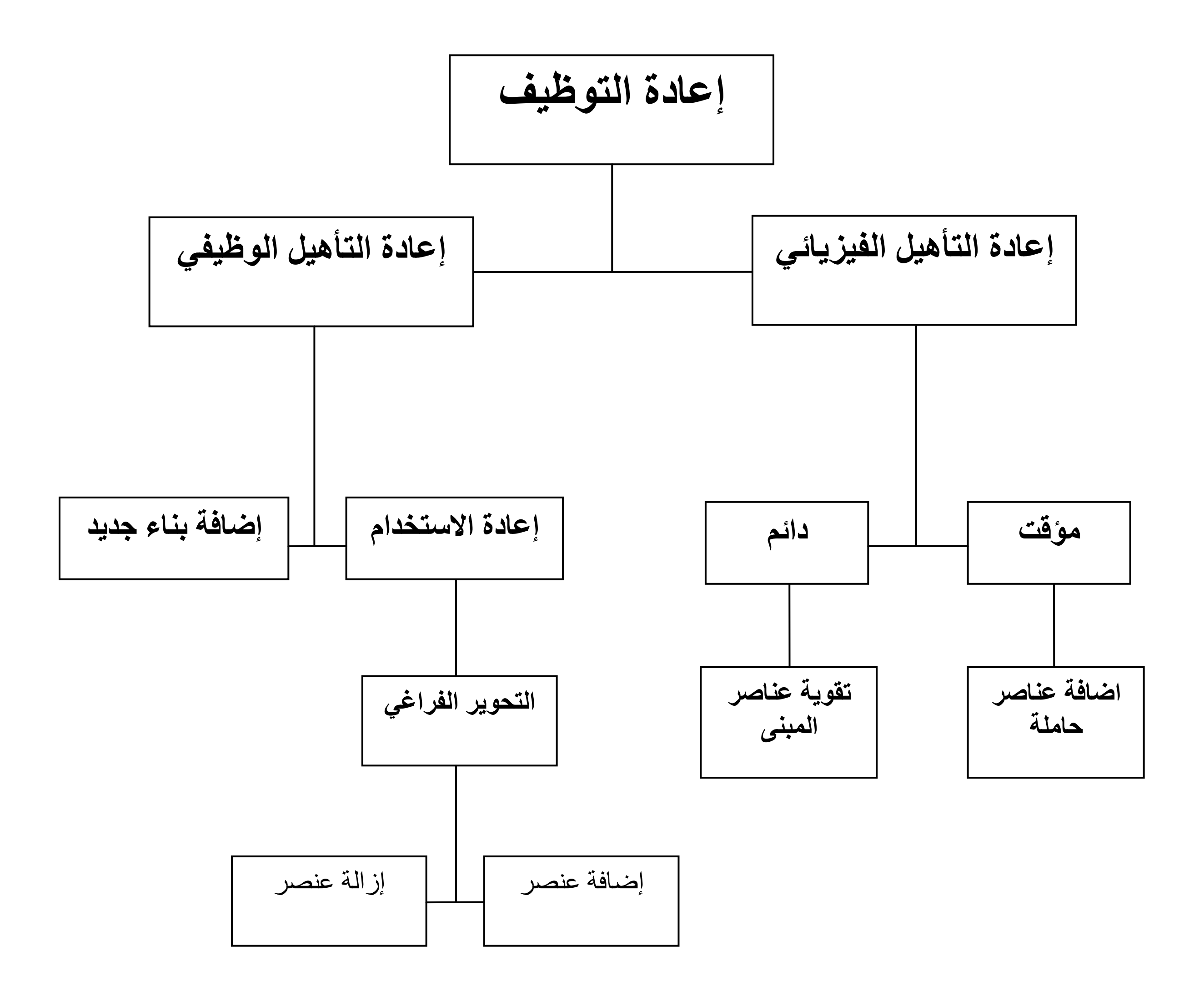
إعادة التأهيل الفيزيائي هو القيام بالعمليات والإجراءات التي من شأنها تقوية وتدعيم عناصر المبنى الضعيفة، وأحيانا استبدال العناصر المتآكلة بأخرى حديثة لضمان سلامة المبنى ومستعمليه . يمكن أن تكون تلك العمليات مؤقتة كتدعيم أجزاء المبنى الخطرة أثناء إعادة التأهيل ثم إزالة تلك الدعامات بعد الانتهاء من إعادة التأهيل. أو قد تكون تلك العمليات دائمة باستخدام مواد وتقنيات متنوعة الهدف منها إعطاء المبنى القوة المطلوبة منه لاستقبال الوظيفة الجديدة.

إعادة التأهيل الوظيفي:

يقصد بإعادة التأهيل الوظيفي، إجراء تغييرات على مستوى حيزات المعلم الداخلية بإزالة أو إضافة بعض العناصر المعمارية من فتحات وواجهات..الخ، بالإضافة إلى عمليات التقوية والتدعيم سالفة الذكر، حتى يتلاءم مخطط إعادة التوظيف مع الوظيفة الجديدة التي تم اختيارها للمبنى التاريخي.
من الأفضل أن تكون الوظائف الجديدة التي يتم اختيارها ذات طابع عام :مراكز ثقافية، مكتبات، مراكز أبحاث..الخ . وذلك لعدة أسباب أهمها أن إعادة توظيف المعلم التاريخي في الوظائف العامة يسنح الفرصة للمزيد من الأشخاص بدخوله والتعرف على تراث بلدهم الذي تمت المحافظة عليه.

إعادة التأهيل وإضافة البناء الحديث:

أكثر ما يُنفّذ هذا النوع من إعادة توظيف المباني التاريخية من قبل القطاع الخاص، وهو قطاع المكاتب والشركات الهندسية الربحية الخاصة. و فيه يقوم المالك بالتعاون مع احد المهندسين بعملية إعادة توظيف المبنى، وإضافة البناء الحديث له بما يتناسب مع الوظائف الجديدة المراد استخدام المبنى فيها، وهي عادة للاستثمار في قطاع الخدمات السياحية كالمطاعم والفنادق .في هذا النوع من إعادة التوظيف تكون النتائج عادة من حيث الأداء الوظيفي للمبنى على مستوى أفضل نسبيا ، ولكن تتبع لمزاجيات الأطراف العاملة في المشروع، ولا تراعي في كثير من الأحيان المواصفات العالمية للتعامل مع التراث و يمكن أن تشوه الطابع المعماري للمعلم.



شكل رقم (1.4): إجراءات إعادة التوظيف.[201]

[201] عتمة محمد : إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين : حالة دراسية تجربة مدينة نابلس منذ عام 1994 (أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية 2007).

- **التغييرات الممكن إجراؤها على المعلم:** [202]

يتم بناء المباني لتقوم بوظيفة محددة، وبالتالي فتصميم كل مبنى يعتمد على وظيفته ومتطلباته، وعند إعادة توظيف المباني بوظائف مخالفة للتي صممت من أجلها، نجد أننا بحاجة إلى عمل بعض التغييرات سواءًا داخلية أو خارجية أو الاثنين معا لتكييف المبنى مع متطلبات الوظيفة الجديدة.

- **العوامل التي تؤثر في مدى التغييرات:**

كما ذكرنا من قبل فإن إعادة توظيف المباني يتطلب في معظم الأحيان إدخال التغييرات على المبنى الأصلي للتكيف مع الوظيفة الجديدة، وهناك عدة عوامل تؤثر في حجم تلك التغيرات التي ستتم في المبنى ليقوم بوظيفته الجديدة على أكمل وجه.

وقبل تناول تلك العوامل يجب ألا نُغفل دور المعماري ورؤيته الشخصية واتجاهاته في التصميم، والتي تحدد إلى مدى كبير حجم التغيرات التي تتم في المبنى. فكلما كانت البرمجة و الوظيفة قريبة لخصائص المعلم كلما كانت التغييرات أقل و بالتالي الحفاظ على صورته البصرية و احترام هويته. و فيما يلي العوامل التي تؤدي إلى إجراء بعض التغييرات:

- **المبنى القائم و حيزاته:**

إن تصميم المبنى القائم ومساحة حيزاته وترتيبها من العوامل المهمة التي تؤثر على كمية التغييرات التي ستحدث للمبنى، فكلما كان تصميم المبنى ومساحته قريبة من متطلبات الوظيفة الجديدة كلما قل حجم التغييرات.

- **الوظيفة المستقبلية للمبنى:**

بقدر احتياجات الوظيفة الجديدة ومتطلباتها من حيزات وخدمات وارتفاعات ومعالجات مختلفة، ومدى استيعاب المبنى القائم لتلك المتطلبات تتحدد التغييرات المختلفة سواءًا داخلية أو خارجية، فكلما اختلفت احتياجات الوظيفة الجديدة عن احتياجات الوظيفة التي كان يشغلها المبنى كلما زادت التغييرات والعكس صحيح.

- **الميزانية :**

لا شك أن أهم العوامل التي تتحكم في مدى التغييرات التي تتم على المبنى القديم لاستيعاب الوظيفة الجديدة هي الميزانية المقررة للمشروع، فإعادة التوظيف لأي مشروع جديد يكون له بدائل تصميمية يتم اختيار أنسبها طبقا للميزانية الموضوعة ومما لا شك فيه أن الميزانية تُحجّم العملية الإبداعية، ويفضل عدم تحديد الميزانية قبل البدء في وضع الأفكار التصميمية حتى لا تحد الفكر المعماري خاصة عند التعامل مع المباني الأثرية أو ذات القيمة والتي يستلزم التعامل معها عناية خاصة.

---

[202] أبوالفضل، هبة الله فاروق: رسالة ماجستير بعنوان :إعادة توظيف المباني القديمة (جامعة – قسم العمارة بكلية الفنون الجملية، جامعة الاسكندرية 1998م) ص. 3-4.

- **أساليب معالجة التغييرات:**

عند عمل تغيرات بالمعلم سواءًا داخلية أو خارجية فإنه لا يجب أن تمس العناصر ذات القيمة فالأمر يستلزم معالجة دقيقة و تقديرا لما لا يمكن تغييره أو المساس به و ما يمكن تعديله أو إجراء تغييرات عليه ، وتبدأ هذه المعالجات من محاكاة بعض العناصر الأصلية للمبنى حتى تصل في بعض الحالات إلى التباين التام معها. إن أسلوب المعالجة يعتمد بالطبع على أهمية المعلم و بعده التاريخي، و على فكر المعماري والوظيفة الجديدة التي سيقوم بها المعلم، ومن المعروف أن التطابق التام بين القديم والحديث مرفوض في عمليات الحفاظ. و سنذكر بعض أساليب معالجة التغييرات فيما يلي:

- **التطابق (La Conformité) :**

إن أسلوب التطابق أو الذي يطلق عليه" النسخ "في بعض الأحيان يتمثل في مطابقة أو نسخ تفاصيل وعناصر المبنى القديم كما هي تماما، ومعالجة التغييرات التي تم عملها بنفس تلك التفاصيل، بحيث يكون من الصعب التفرقة بين القديم والجديد.

ولكن ذلك يتطلب جهدا كبيرا وتكلفة مرتفعة إلى جانب صعوبة التنفيذ لعدم توفر الحرفيين والفنيين الذين يستطيعون تنفيذ تلك الأعمال.

- **المحاكاة (L'imitation) :**

يمكن أن يتم عمل التغييرات الجديدة بحيث تتوافق مع القديم وذلك من خلال عدة أساليب منها:

- **المحاكاة في الحجم والنسب :**

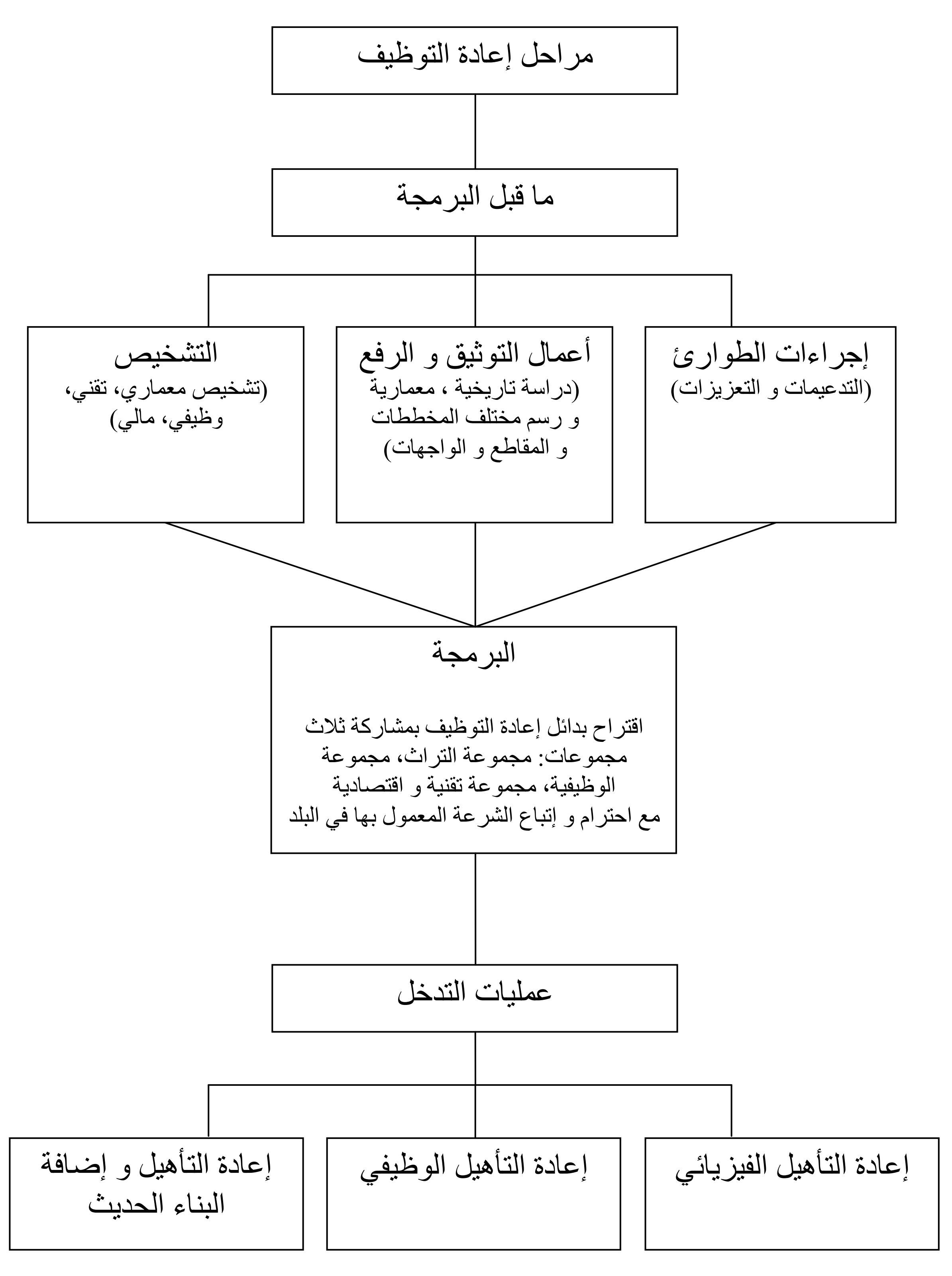
حيث يمكن أن تتم المحاكاة بين عنصرين في حالة التطابق في الحجم والنسب.

- **التجريد (L'intervention abstraite) :**

و هو عملية تبسيط العناصر المستحدثة مقارنة بعناصر المبنى القديم حتى تعطي الإحساس فقط وليس بالتطابق التام معها، وهذه العملية تأتي من خلال تبسيط الخطوط الزخرفية التي تكوّن العناصر القديمة وتحويلها إلى خطوط واضحة وخالية من التفاصيل مع الاحتفاظ بالنسب.

- **الإيقاع (Le Rythme) :**

و هو نمط ناتج من تكرار عنصر بطريقة منتظمة أو غير منتظمة، ويمكن أن يوظف المعماري هذا النمط الجمالي ليعطي توافقا بين القديم والجديد، وإذا تم تكرار عنصر من العناصر الموجودة في المبنى القديم على المبنى الجديد فإن ذلك يعطي استمرارية وترابطا، خاصة إذا اقترن الإيقاع بالتوافق في النسب والحجم.



شكل رقم (2.4): مراحل منهجية إعادة توظيف المعالم التاريخية. (الباحث)

4.4. إستنتاج:

تتميز المنهجية التي طرحناها أنها ذات مراحل مرنة و متغيرة ولا يمكن وضع أسس ثابتة لتقييم حالة المبنى الإنشائية أو المعمارية أو الرمزية، إنما هي تعتمد بالدرجة الأولى على وجهة نظر الفريق المختص وتجاربه السابقة. مع ذلك فان مخطط إعادة التوظيف يختلف عن المخطط المعماري للمباني الحديثة، بأنه مقيد بالعديد من التوجيهات والقوانين العالمية والمحلية التي تضمن عدم المساس بقيمة المعلم التاريخية عند إعادة التوظيف.

إن ما يحكم في النهاية على مقدار نجاح مخططات إعادة التوظيف السابقة أو فشلها هو مدى قدرتها على توفير أربعة متطلبات أساسية في المبنى التاريخي بعد الانتهاء من المشروع وهي تشبه إلى حد ما المتطلبات التي يجب توفرها في أي مشروع في العمارة بشكل عام وهي حسب رأي المعماري "فيتروفيوس" (Vetruvius):[203]

1- الحفاظ على القيم الجمالية والرمزية :

يجب أن يحافظ مخطط إعادة التوظيف على القيم الجمالية المعمارية و الرمزية الموجودة في المعلم والمتمثلة بالتفاصيل المعمارية، توزيع الحيزات و الجو التراثي العام.

2- توفير المتانة الإنشائية للمعلم (Stabilité du structure du monument):

و ذلك يتعلق بالتدعيم الفيزيائي من جانب ومن جانب آخر أن تتناسب قوة تحمل المبنى مع الوظيفة الجديدة، من أجل توفير مطلب الاستدامة في المبنى، وهو مطلب أساسي في نجاح أي مشروع إعادة توظيف معماري.

3- اختيار وظيفة وتوزيع جديد للحيزات:

بحيث يتم تحقيق التوافق بين قيمة المعلم التاريخي والعصر الحديث الذي نعيش فيه، لأن نجاح المشروع بعد الانتهاء من إعادة التوظيف منوط إلى حد كبير بالاختيار الموفق لإعادة توظيفه و يكون ذلك بدراسة الموقع والمحيط الاجتماعي للمبنى أثناء إعداد مخطط إعادة التوظيف.

4- الجدوى الاقتصادية:

كثيرا ما يتم ربط مشاريع الترميم اليوم بالاقتصاد، فالمشروع الناجح هو الذي يؤمن فائدة استخدامية تعادل مصاريف إعادة توظيفه وتضمن تمويل صيانته الدورية فيما بعد .يتحقق ذلك من خلال تأجير المبنى أو استخدامه في القطاعات الخدماتية و السياحية وغيرها.

---

[203] عتمة محمد : إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين : حالة دراسية تجربة مدينة نابلس منذ عام 1994 (أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية 2007) ص. 23.

5.4. خاتمة:

إن عملية إعادة التوظيف هي عملية مرنة و تتغير حسب طبيعة المعلم المراد الحفاظ عليه و إدماجه في الحياة المعاصرة و حسب البيئة المحيطة به لذلك فإننا لا نستطيع تحديد منهجية مفصلة و لكن من الممكن تحديد الخطوط العريضة للمراحل التي تمر بها العملية استنادًا إلى مبادئ الحفاظ و المواثيق الدولية المتعارف عليها.

إن منهجيتنا المقترحة تحاول أن توفق بين المعلم بكل ما يحتويه من أصالة و قيم ينبغي الحفاظ عليها، و بين الوظيفة الجديدة التي تلبي حاجيات المجتمع المعاصر، وذلك على المستوى العام و تبقى بعض التفاصيل التي تحددها رؤية و هدف الجهة المشرفة على إعادة التوظيف إضافة إلى التشريعات و القوانين المتعلقة بالحفاظ المعمول بها في كل بلد.

في محاولة منا لتفعيل هذه المنهجية و جعلها قابلة للعمل بها ارتأينا تطبيق المراحل المهمة منها في مشروع إعادة توظيف و اخترنا أن يكون المعلم المستهدف من هذه العملية لم يسبق أن أجريت دراسة عليه من أجل توثيقه بالدرجة الأولى و أيضا من أجل تقديم بدائل لإعادة توظيفه، و هذا سيكون محل دراستنا في الجزء الأخير من بحثنا حيث سنسلط الضوء على معلم منسي و مهمش تعرض لكثير من سوء الاستعمال و هو حصن "بوسكارين" (Fort Bouscaren) بمدينة الأغواط.

الفصل الخامس

دراسة موضوعية لتحصينات الأغواط

1.5. مقدمة :

لطالما تميزت مدينة الأغواط بطابعها العسكري فمن قبل الاستعمار كان قصر الأغواط يحتوي على أسوار و بوابات ضخمة كان من الصعب اجتيازها لذلك استعصت على الغزاة على مر التاريخ، و حتى في الفترة الاستعمارية أصبحت الأغواط مدينة عسكرية بامتياز من خلال حصونها و أسوارها و هذا ما ترك لنا إرثا عسكريا مهما في المدينة، و من بين أبرز المعالم العسكرية حصن "بوسكارين" الذي لا يزال قائما و يشغل حيزا مهما في قلب المدينة القديمة للأغواط، و هذا ما استدعى وجوب الحفاظ عليه و إعادة إدراجه في الحياة المعاصرة للمدينة.

سنقوم في هذا الفصل بدراسة تحصينات مدينة الأغواط في الفترة ما قبل الاستعمار و في الحقبة الاستعمارية إلى يومنا هذا، و سنحاول تصورها كما كانت من خلال صور ثلاثية الأبعاد (Reconstitution) نشرح فيها طابعها و شكلها و نمطها المعماري لنوثق بذلك جزءًا هاما من عمران و عمارة مدينة الأغواط الغنية بتراثها الثقافي و المعماري.

2.5. التعريف بمدينة الأغواط:

1.2.5. الموقع:

ولاية الأغواط هي إحدى الولايات الجزائرية المتوسطة الحجم تقع في قلب الجزائر تقع على سفوح الأطلس الصحراوي في الجزء الشمالي منها و تمتد على السهوب في الجزء الجنوبي منها.

تقع ولاية الأغواط على خط الطول 2 درجة و55 دقيقة شرقاً وخط العرض 33 درجة و48 دقيقة شمالاً كما يبلغ ارتفاعها حوالي 790 م فوق سطح البحر و تبعد عن الجزائر العاصمة بـ 410 كلم جنوبا. و هي تعتبر رابطا حيويا بين مناطق البلاد الشمالية و الجنوبية حيث يمر عليها الطريق الوطني رقم (1) الذي يربط شمال البلاد بجنوبها. خريطة رقم (1.5).

يحد الأغواط أربع ولايات:

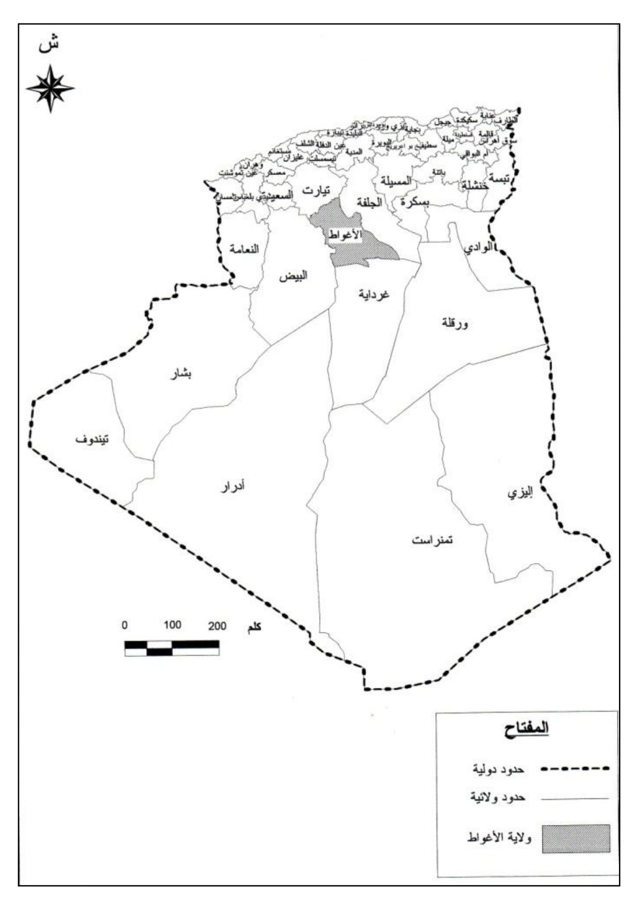
- ولاية الجلفة من الشمال و الشرق.
- ولاية غرداية من الجنوب.
- ولاية تيارت من الشمال الغربي.
- ولاية البيض من الجنوب الغربي

تتميز المدينة بطابعها العربي الأصيل الذي يعود إلى مؤسسي المدينة العرب الهلالين -على أنقاض المدينة الأمازيغية المندثرة- خلال العصور الوسطى في القرن الـ 11 م.

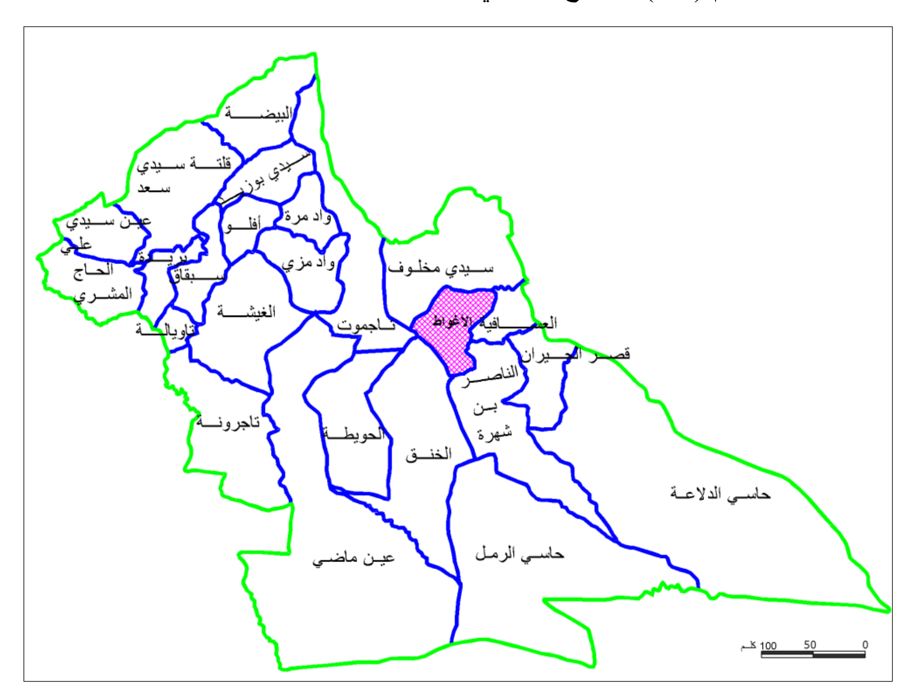
يخترق المدينة وادي مزي الذي يتكون عند جبل العمور و يجري باتجاه الشرق. تقوم المدينة فوق تلين متفرعين من جبل تيزقرارين (وهو آخر امتداد لجبال الأطلس الصحراوية) ويقسمانها قسمين: قديم وحديث، وتقوم الأحياء الحديثة فوق التل الشمالي وفيها مباني الحكومة ومنشآت عسكرية، أما القسم القديم فيحتل التل الجنوبي وما يزال يحتفظ بطابعه وأسلوب عمارته الصحراوي.

يحد بلدية الأغواط البلديات التالية: خريطة رقم (2.5).

- بلدية تاجموت من الشمال الغربي.
- بلدية الخنق من الجنوب الغربي.
- بلدية العسافية من الشرق.
- بلدية بن الناصر بن شهرة من الجنوب.



خريطة رقم (1.5): الموقع الإقليمي و الحدود الإدارية لولاية الأغواط. [204]



خريطة رقم (2.5): التقسيم الإداري لولاية الأغواط. [205]

[204] الوكالة الوطنية للتهيئة العمرانية.

[205] المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير.

2.2.5. تاريخ مدينة الأغواط :

تعود نشأة الأغواط إلى عصور قديمة جدا كما تبينه بعض الرسومات الحجرية التي تعود إلى العصر الحجري الحديث الممتدة بين 09 إلى 06 آلاف سنة قبل الميلاد وهي موزعة بين بلديات: سيدي مخلوف، الحصابية، الميلق، الركوسة، الحويطة، الغيشة.

ومما أورد ابن خلدون قوله: "وأما لقواط (هكذا بالقاف) وهم فخذ من مغراوة.... فهم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد، ولهم هناك قصر مشهور بهم فيه فريق من أعقابهم".[206]

وهناك قول آخر يعزو نشأة هذه المدينة إلى العرب الهلاليين حيث يمكن ترجيح تأسيس الأغواط إلى السنوات الأولى من قدوم بني هلال سنة 1045 إلى المنطقة.[207]

ويمكننا أن نستنتج من مجموع هذه الآراء أن مدينة الأغواط قد تكون نشأتها الأولى كتجمع سكاني صغير على يد مغراوة ولما حل الهلاليون بها وسعوا عمرانها وأعطوها طابعها العربي وأصبحت بلدة تجمع ما بين الحضارة والبداوة على غرار مختلف المدن والقرى الواقعة في سهوب وصحاري الجزائر والعالم العربي عامة منذ أقدم العصور.

3.5. قصر الأغواط :

شيد قصر الأغواط غرب واد مزي على السفح الشمالي لجبل تيزقرارين حيث تحيط به واحات النخيل ذات البساتين المثمرة حيث كانت هناك الواحة الشمالية و الجنوبية، كان يقسم واد الخير (المتفرع من واد مزي) القصر إلى حيّيْن: الحي الشرقي سكن من طرف قبيلة "الأحلاف" و الحي الغربي سكن من طرف قبيلة "أولاد سرغين".

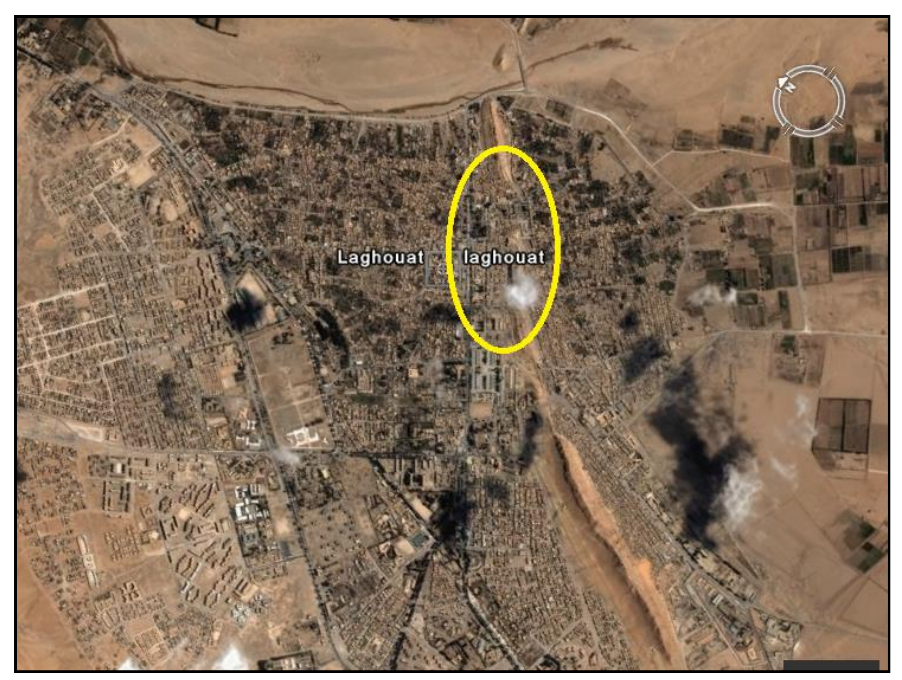
و كغيره من القصور الصحراوية فإن قصر الأغواط كان يتميز بنسيجه العمراني الذي يتضمن الأزقة الضيقة الملتوية إضافة إلى الساحات و المرافق العمومية المتمثلة في المسجد ، السوق و المقبرة التي كانت موجودة على عند مداخل القصر، كما يحيط القصر مجموعة من الأسوار و الأبواب و الأبراج (وهذا ما ذكره "العياشي" في رحلته التي قام بها إلى المنطقة سنة 1663).[208] فلأهمية موقع الأغواط الإستراتيجي على طريق القوافل و تعرضها في كثير من الأحيان للغزو أدى إلى الاهتمام أكثر بتحصين المدينة الأمر الذي دعى إلى تشييد أبراج و أسوار و بوابات ضخمة ستكون محل دراستنا. شكل رقم (1.5).

---

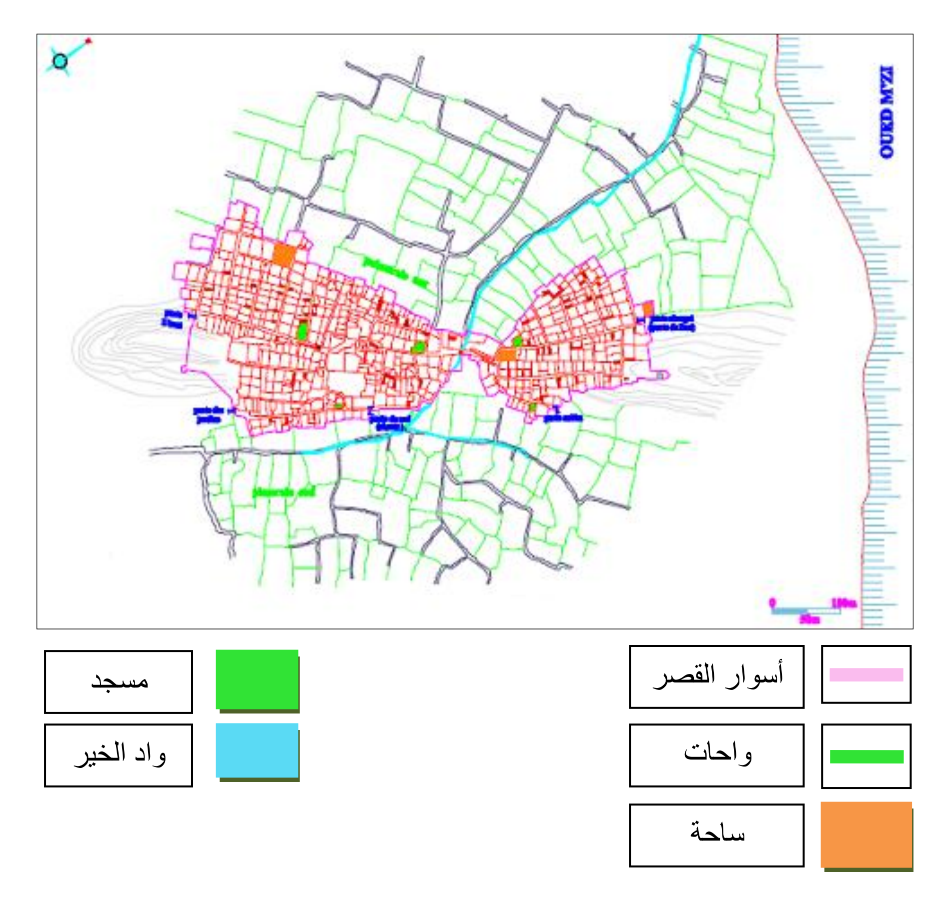
[206] بن خلدون، عبدالرحمان.: ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 4 مجلدات (دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع –بيروت- لبنان، 2004) ص 227.

[207] Mangin, E. : Notes sur l’histoire de Laghouat, (Revue Africaine Tom I, 1893) p. 371.

[208] Idem. p. 372.



صورة رقم (1.5): موقع قصر الأغواط بالنسبة للمدينة.[209]



شكل رقم (1.5): مخطط قصر الأغواط قبل 1852. (الباحث).

[209] Google Earth.

4.5. تحصينات قصر الأغواط قبل الإستعمار:

يتميز قصر الأغواط بشكله المستطيل الغير منتظم وهو محفوف بأسوار متعرجة و بارتفاعات متفاوتة نتيجة طبوغرافية المكان حيث بني القصر على السفح الشمالي لجبل تيزقرارين.

و فيما يلي تفصيل لعناصر التحصينات: شكل رقم (3.5).

1.4.5. الأسوار:

أحيط قصر الأغواط بأسوار ضخمة صلبة مليئة بالزوايا و الإلتواءات الداخلية و الخارجية، بنيت باستعمال الطين المجفف تحت الشمس (الطوب)، يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار و يحتوي على شرفات[210] و مزاغل حيث يفوق عدد المزاغل (Meurtrières) سبعمائة: [211]

تبلغ قياسات الأسوار ما يلي:[212]

جدول رقم 01: قياسات الأسوار

الجانب	الشمالي	الشمال الشرقي	الجنوب الشرقي	الجنوب الغربي	الغربي
الطول	حوالي 1200م	حوالي 300 م	حوالي 600 م	حوالي 600 م	حوالي 350 م

2.4.5. البوابات:

تحتوي الأسوار على أربعة أبواب:

1. الباب الغربي (باب النوادر): و هو يقع في الجهة الغربية من القصر.
2. باب الشطيط: و هو يقع في الجهة الجنوبية المطلة على الواحة الجنوبية.
3. باب النبكة: و هو يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من القصر.
4. الباب الشرقي (باب الواد المطل على واد مزي): وهو مدمج في البرج الشرقي.

يقدر ارتفاع هذه البوابة ب ثلاثة أمتار مع أقواس بُنيت من جذوع النخل.[213] إصطفت على جانبي الممر مقاعد من الحجر معدة لأجل الحراسة، و على جانبي المدخل هناك بوابتان صغيرتان تؤديان إلى غرف معدة لتخزين المعدات الحربية.[214]

---

[210] Lettres du Maréchal de St Arnaud, T1 paris Lévy 1855, pp 326 – 329.

[211] DAUMAS, Cl.E. : Le Sahara Algérien (Paris 1845) pp 17 – 20.

[212] HAMLAOUI, A. : l'histoire des Ksour de la région de Laghouat (ministre de la culture, Alger 2004). p. 272.

[213] FROMENTIN, E. : Un été dans le Sahara (Paris 1912 , 286 p) p. 106.

[214] HAMLAOUI, A. : l'histoire des Ksour de la région de Laghouat (ministre de la culture, Alger 2004). p. 281.

نعتقد أن البوابات كانت عبارة عن أقواس على شكل حدوة حصان (Arc en fer de cheval) لأن هذا النوع من الأقواس هو الأكثر استعمالا في تلك الفترة كما هو الحال في المسجد العتيق و بعض الرسومات التي تؤرخ لتلك الفترة.

3.4.5. الأبراج:

دعمت الأسوار ببرجين يشغلان قمم جبل تيزقرارين:

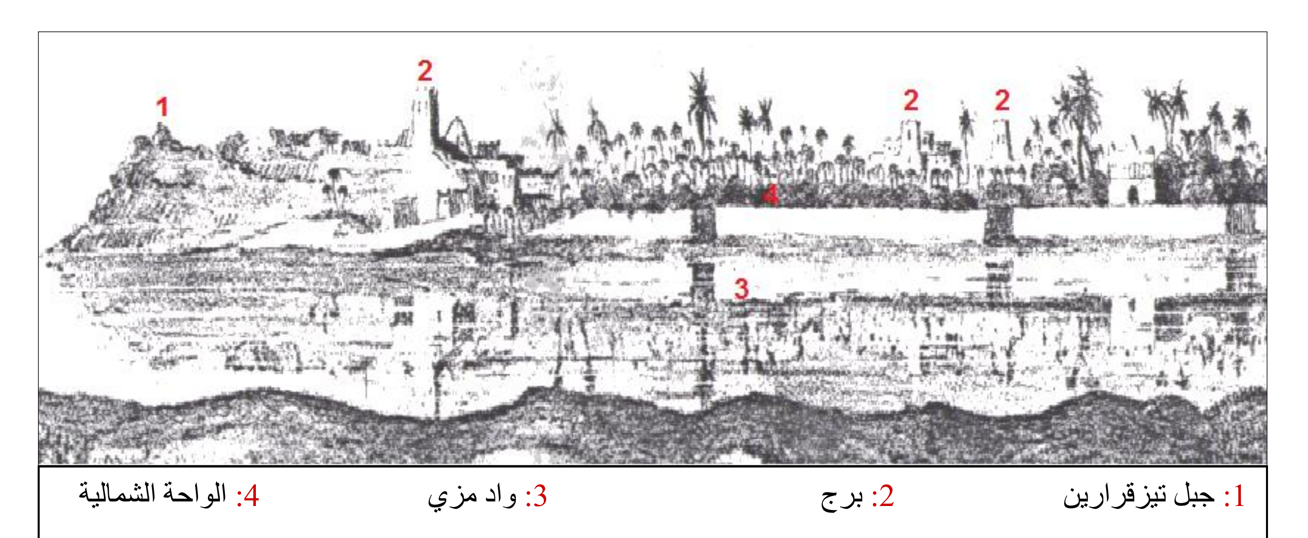
- **البرج الغربي:**

يقع البرج الغربي على القمة الغربية لجبل تيزقرارين (الموقع الحالي لحصن بوسكارين) وقد هدم جراء القصف الفرنسي للأغواط سنة 1852، و يقع بالقرب منه قبر الولي الصالح سيدي الحاج عيسى. شكل رقم (4.5).

- **البرج الشرقي (برج بن عبد الله):**

البرج الشرقي أو برج بن عبد الله بُني على شكل مسلة ذو قاعدة عريضة، يشغل القمة الشرقية لجبل تيزقرارين و هو مطل على واد مزي. شكل رقم (5.5).

تتميز أبراج قصر الأغواط بشكلها الذي يشبه المسلات الفرعونية وهو نمط متداول في قصور الجنوب الجزائري و يبلغ ارتفاعها حوالي عشرة أمتار.[215] شكل رقم (6.5).



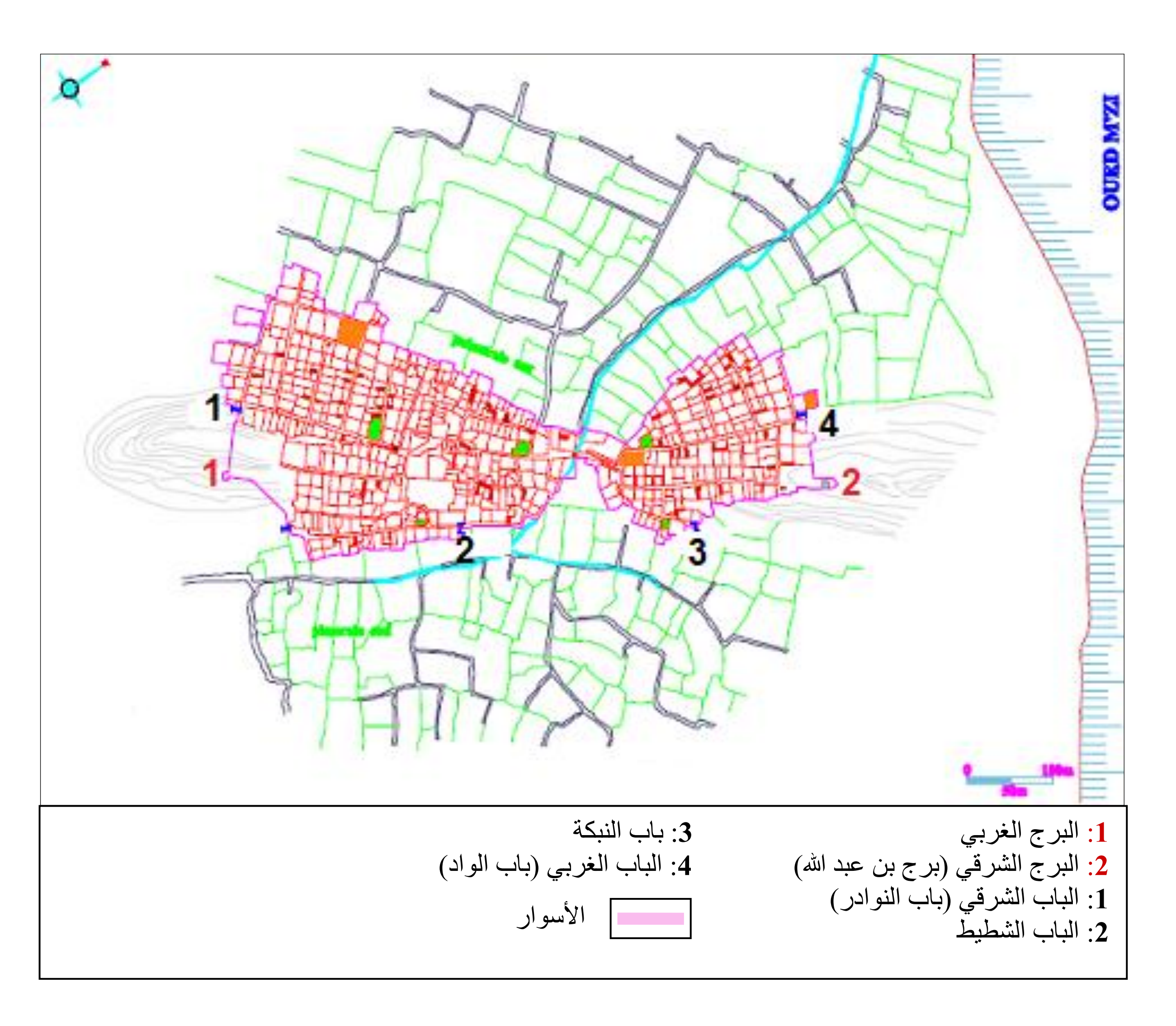
1: جبل تيزقرارين 2: برج 3: واد مزي 4: الواحة الشمالية

هذه اللوحة المرسومة من قبل رسام فرنسي تعطي صورة عامة لقصر الأغواط حيث يظهر جبل تيزقرارين في الجهة اليسرى و على طول الجبل تتموضع أبراج المراقبة بالإضافة إلى الواحة النخيل الشمالية أسفل الجبل، تم رسم هذه اللوحة من على الضفة الشرقية لواد مزي حيث يظهره الرسام على طول أسفل اللوحة

شكل رقم (2.5): قصر الأغواط قبل الاستعمار.[216]

---

[215] HAMLAOUI, A. : l’histoire des Ksour de la région de Laghouat (ministre de la culture, Alger 2004).p. 277.

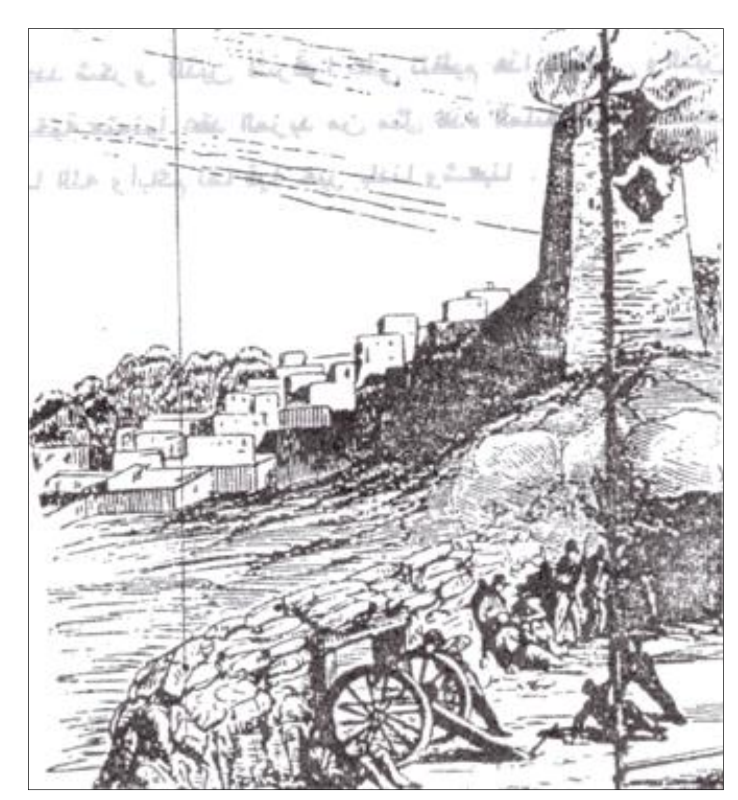


شكل رقم (3.5): تحصينات قصر الأغواط قبل الإستعمار. (الباحث).

[216] السيد : طالبي عطاء الله. مدير متحف المجاهد الأغواط.



شكل رقم (4.5): البرج الغربي أثناء الإجتياح الفرنسي سنة 1852 . [217]

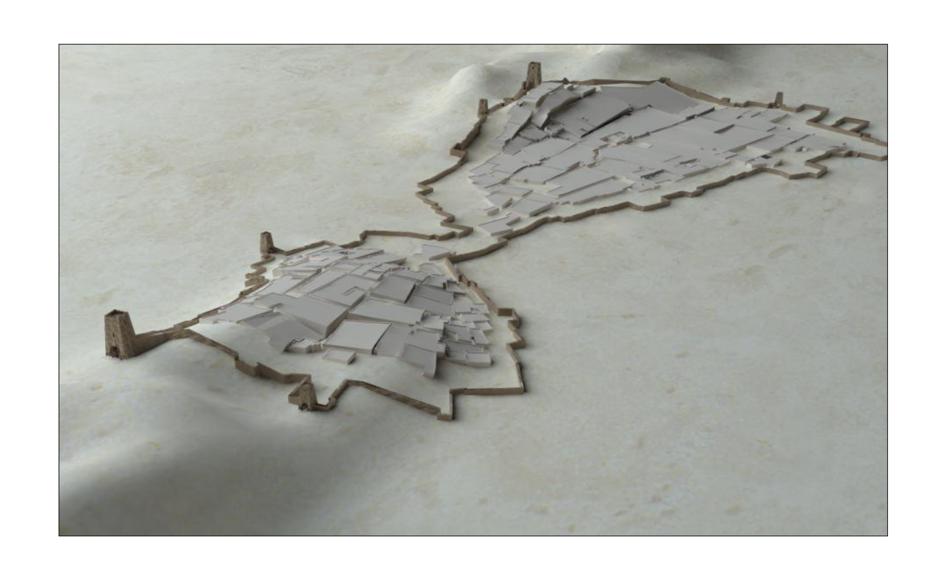


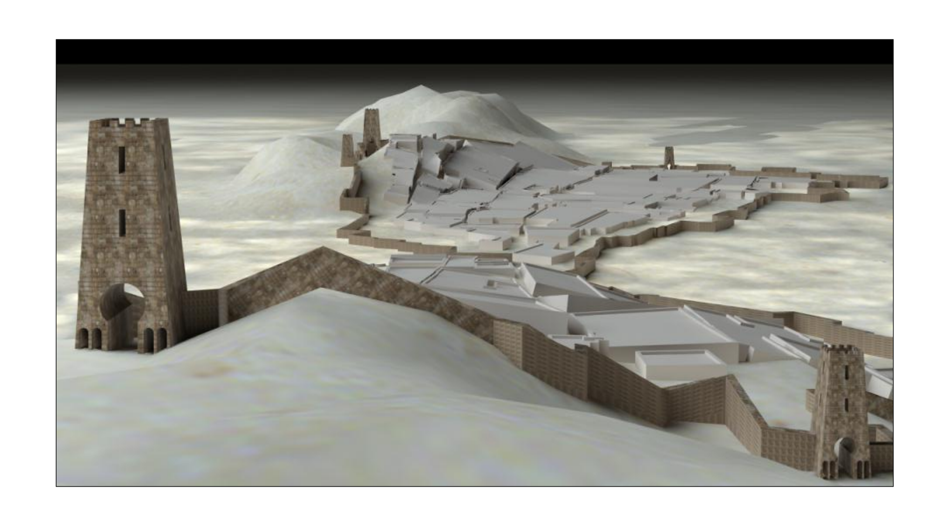
شكل رقم (5.5): البرج الشرقي (برج بن عبد الله) تحت القصف الفرنسي سنة 1852. [218]

[217] متحف المجاهد بالأغواط.

[218] نفس المصدر.

لوحة رقم (1.5): تصور لشكل تحصينات الأغواط قبل الإستعمار





لوحة رقم (1.5): تصور لشكل تحصينات الأغواط قبل الإستعمار (Reconstitution). (الباحث)



شكل رقم (6.5): تصور لشكل البرج الشرقي (برج بن عبد الله). (الباحث).

شكل أبراج الأغواط كان يشبه شكل المسلات الفرعونية ذات الشكل الشبه هرمي، هذا الشكل نجده متداولا بكثرة خاصة في قصور الصحراء الجزائرية مثل: منارات المساجد في قصور غرداية.

5.5. تحصينات الأغواط في الحقبة الاستعمارية:

بعد الاحتلال الفرنسي للأغواط سنة 1852 قررت الإدارة الفرنسية جعل الأغواط مدينة عسكرية طبقا لمرسوم 28 مارس 1871 القاضي بتقسيم الجزائر إلى منطقتين (شمالية: مدنية، جنوبية: عسكرية)، لذلك أُتخذت الأغواط كقاعدة عسكرية من أجل احتلال الجنوب الجزائري، و هذا ما جعل الأغواط مدينة عسكرية بامتياز.[219]

قام على مشروع جعل الأغواط مدينة عسكرية الجنرال "دي باراي" (Du Barail) مسنودا من طرف الماريشال "روندون" (Rondon) الذي كان حاكما عاما للجزائر المحتلة آنذاك.

تمثلت أبرز نقاط المشروع فيما يلي:

- إزالة أنقاض الأبراج المنهارة و استبدالها ببناء حصنين ضخمين مكانهما وهما حصن "بوسكارين" (fort Bouscaren)1857 و حصن موراند (fort Morand) 1856.
- إزالة الأسوار القديمة و إقامة أسوار جديدة أكثر اتساعا.
- إنشاء ثكنة عسكرية على مشارف المدينة.
- توسيع الشوارع حتى بلغت خمسة أمتار.
- فتح شارع "كاسين" (Cassaigne)على طول الواحة الشمالية.
- بناء النواة الأوروبية حيث كان يتميز النسيج الجديد باتساع الطرقات و تعامدها و احتوائها على ساحات نذكر من بينها ساحة "دي باراي" و ساحة "روندون" و ساحة النجمة.

و تميزت التحصينات الاستعمارية بما يلي: شكل رقم (7.5).

1.5.5. الأسوار:

تميزت الأسوار الفرنسية بشكلها المنتظم و كانت تحتوي على طبانات و مزاغل، بنيت بواسطة الحجر و يبلغ ارتفاعها حوالي خمسة أمتار. شكل رقم (8.5)

لاحقا و بسبب كبر المدينة و توسعها تم إزالة بعض الأجزاء من الأسوار و خاصة الجانب الشمالي و الشمالي الغربي و الغربي و لم يبقى حاليا سوى بعض الأجزاء الواقعة في الجانب الجنوبي. صور رقم (2.5)، (3.5)، (4.5).

2.5.5. البوابات:

إضافة إلى البوابات القديمة التي قام الاحتلال الفرنسي بتجديدها أضاف عليها ثلاثة بوابات أخرى خاصة في الجهة الشمالية ليصبح عددها سبعة بوابات.

---

[219] PETIT, O.: Essai d'histoire sociale sur la ville de Laghouat (collège de paris, 1976) p. 38 – 39.

1- **الباب الشرقي (باب الواد) 1859**: يقع في الجهة الشرقية للمدينة و بني على أنقاض الباب القديم و هو يطل على واد مزي. الباب عبارة عن قوس نصف دائري تُوِّج أعلاه بكورنيش وهو مبني من الحجر الصقيل (La Pierre taillée) . صورة رقم (5.5).

2- **باب النبكة**: وهو يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة و قد تم بناؤه في نفس مكان الباب القديم ثم فيما بعد تم هدمه بسبب التوسعات. صورة رقم (7.5).

3- **باب الشطيط**: تم بناؤه على أنقاض الباب القديم وهو يقع في الجهة الجنوبية حيث يطل على الواحة الجنوبية. صورة رقم (9.5).

4- **باب الربط**: أدمجت هذه البوابة في السور الجنوبي للمدينة و هي عبارة عن قوس على شكل عروة السلة (Arc en anse de panier) مبني بالحجارة ، يعلو البوابة برجان للمراقبة مع ممر يربط البرجين الصغيرين بحصن بوسكارين على امتداد السور الجنوبي، و أخذت هذه البوابة اسمها من خلال دورها فهي تربط بين الواحات الشمالية والجنوبية وهو لا يزال على حاله لحد الساعة. صورة رقم (10.5).

5- **باب عين ماضي (باب الحرّاق)**: ويقع في الزاوية الغربية للأسوار و استمد اسمه من الطريق التي يفضي إليها و التي تؤدي إلى قصر عين ماضي أما التسمية الثانية (الحرّاق) و يقصد به قطيع الغنم و المعز الذي كان يخرج من هذا الباب ليرعى. صورة رقم (11.5).

6- **باب الجزائر 1865**: و يقع في منتصف السور الشمالي و سمي بذلك لأنه يؤدي إلى الجزائر. و تتألف البوابة من ثلاثة أجزاء:

- جناحان جانبيان للمراقبة، حيث يحتوي كل مبنى على ثلاثة أبواب صغير على شكل أقواس نصف دائرية.
- الجزء المركزي هو عبارة عن بوابة على شكل قوس نصف دائري بنيت من الحجر الصقيل و طابعها المعماري مماثل للبوابة الشرقية. صورة رقم (13.5).

بعد التوسع الذي حدث في المدينة تم هدم السور الشمالي بما فيه الجناحان الجانبيان لباب الجزائر و يبقى الجزء المركزي الذي لم يعد يؤدي وظيفته كبوابة ليصبح نقطة دوران. صورة رقم (14.5).

7- **باب العسة أو "الجادارمية"**: وهو يقع في الجهة الشمالية الشرقية للمدينة، وقد أخذ اسمه هذا لوقوعه بالقرب من السجن الذي كان يقع على طرف أسوار المدينة. صورة رقم (12.5).

3.5.5. الأبراج:

فيما يخص الأبراج فلأهمية مدينة الأغواط و خصوصا طابعها العسكري فقد بنى المستعمر حصنين شيدهما على أنقاض البرجين القديمين للقصر و هما:

1- حصن موراند (Morand) 1856:

هذا الحصن هو عبارة عن قلعة صغيرة يتكون من قبو طابقين و سطح، الحصن مزود بأبراج مراقبة في زواياه الأربعة و مزاغل في جدرانه الخارجية.

في الجهة الشمالية هناك سطح على شكل مثلث كانت توضع عليه المدافع، و هناك أيضا القبو المقسم إلى ثلاثة أجزاء يستعمل كخزان للمياه.[220] صورة رقم (15.5). أما الآن فيستعمل حصن موراند كمنصة لهوائيات للإذاعة المحلية و متعامل الهاتف النقال "جازي" و في حالة حفظ سيئة و يتعرض للتآكل و التدهور بصفة يومية. صورة رقم (16.5).

2- حصن بوسكارين (Bouscaren) 1857:

يقع على إحدى القمم الغربية لجبل تيزقرارين، بني على أنقاض البرج الغربي القديم بواسطة الحجر، الطوب، الآجر و الجير. عرف الحصن عدة تغييرات في وظائفه فاستعمل كثكنة عسكرية و بعد ذلك كمستشفى عسكري ثم مقرا لشركة البناء الوطنية (D.N.C).

يتكون الحصن من أربعة أجنحة منتظمة حول فناء حيث يوجد في القسم الجنوبي منه قبر الجنرال بوسكارين، كما أحيط القسم الغربي من الحصن بسور به مزاغل و طبانات من اجل المراقبة و الدفاع[221].

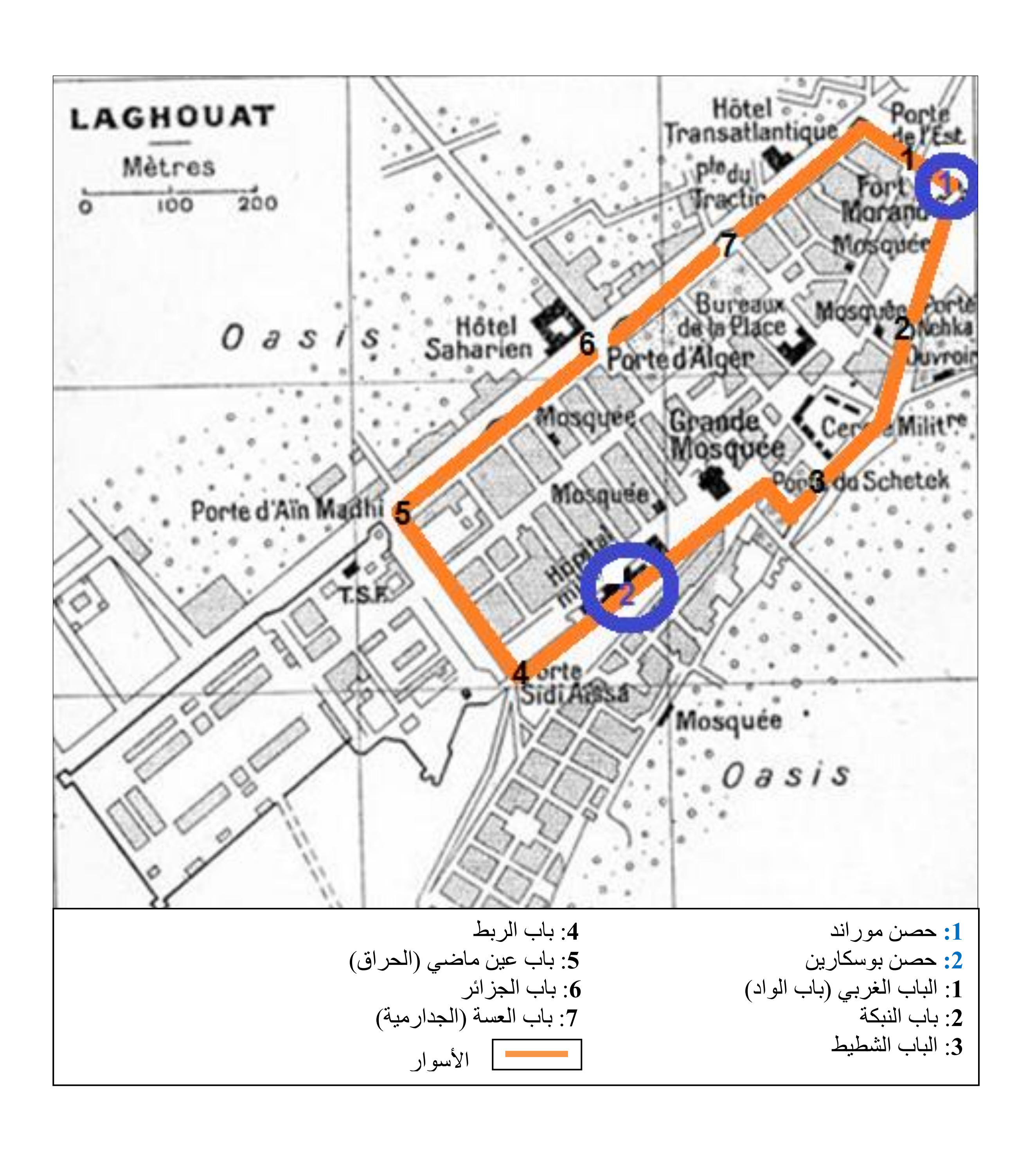
تتكون الأجنحة من غرف معدة لتخزين العتاد العسكري و من اجل الإقامة أيضا. صورة رقم (17.5) و .صورة رقم (18.5).

سيكون هذا المعلم التاريخي محل دراستنا لنلقي الضوء عليه في محاولة لإعادة توظيفه في الحياة المعاصرة و هو موضوع الفصل الموالي.

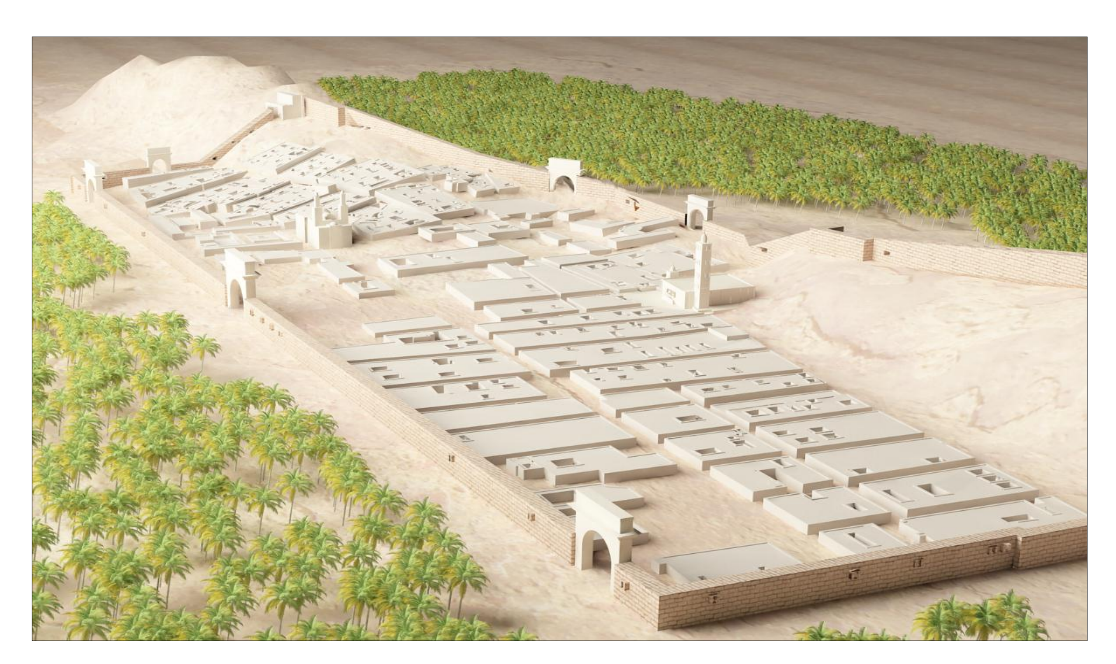
---

[220] HAMLAOUI, A. : l'histoire des Ksour de la région de Laghouat (ministre de la culture, Alger 2004).p. 275.

[221] Idem. p. 270.



شكل رقم (7.5): تحصينات الأغواط في الحقبة الإستعمارية. (الباحث)

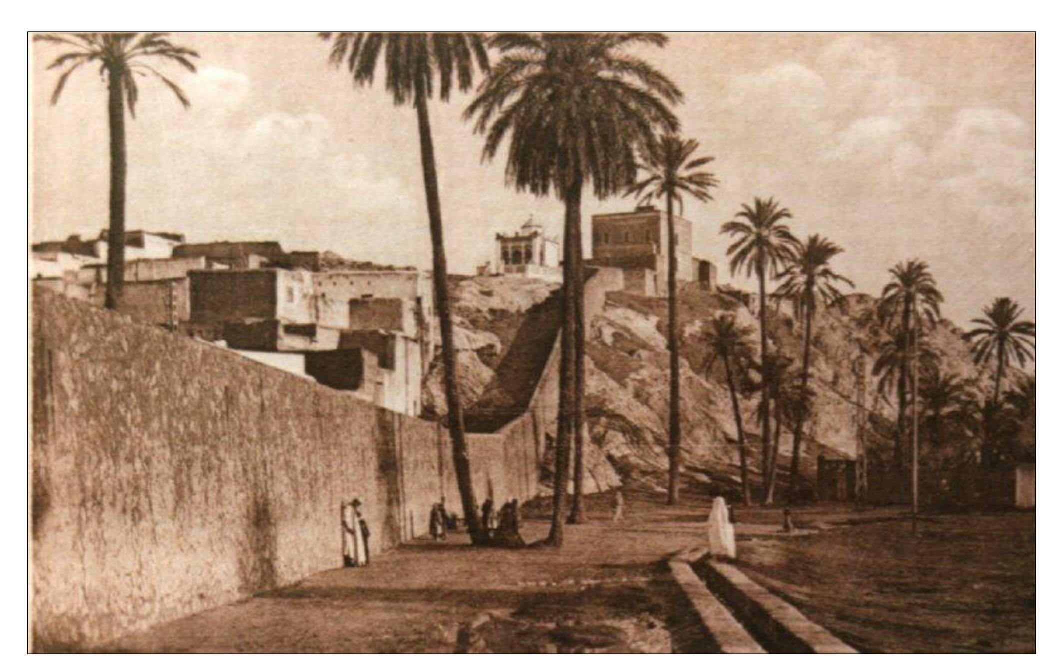


شكل رقم (8.5) : تصور لشكل أسوار الأغواط في الحقبة الاستعمارية. (الباحث).



صورة رقم (2.5): الجزء الشمالي للأسوار الفرنسية. [222]

[222] Photographe Félix. Laghouat



صورة رقم (3.5): الجزء الجنوبي للأسوار الفرنسية. [223]



صورة رقم (4.5): الجزء المتبقي من الأسوار في الجانب الجنوبي للأسوار الفرنسية. (الباحث).

[223] Photographe Félix. Laghouat



صورة رقم (5.5): الباب الشرقي (باب الواد) قديما . [224]



صورة رقم (6.5): الباب الشرقي (باب الواد) حاليا.(الباحث),

[224] Photographe Félix. Laghouat



صورة رقم (7.5): باب النبكة قديما. [225]



صورة رقم (8.5): باب النبكة حاليا. (الباحث)

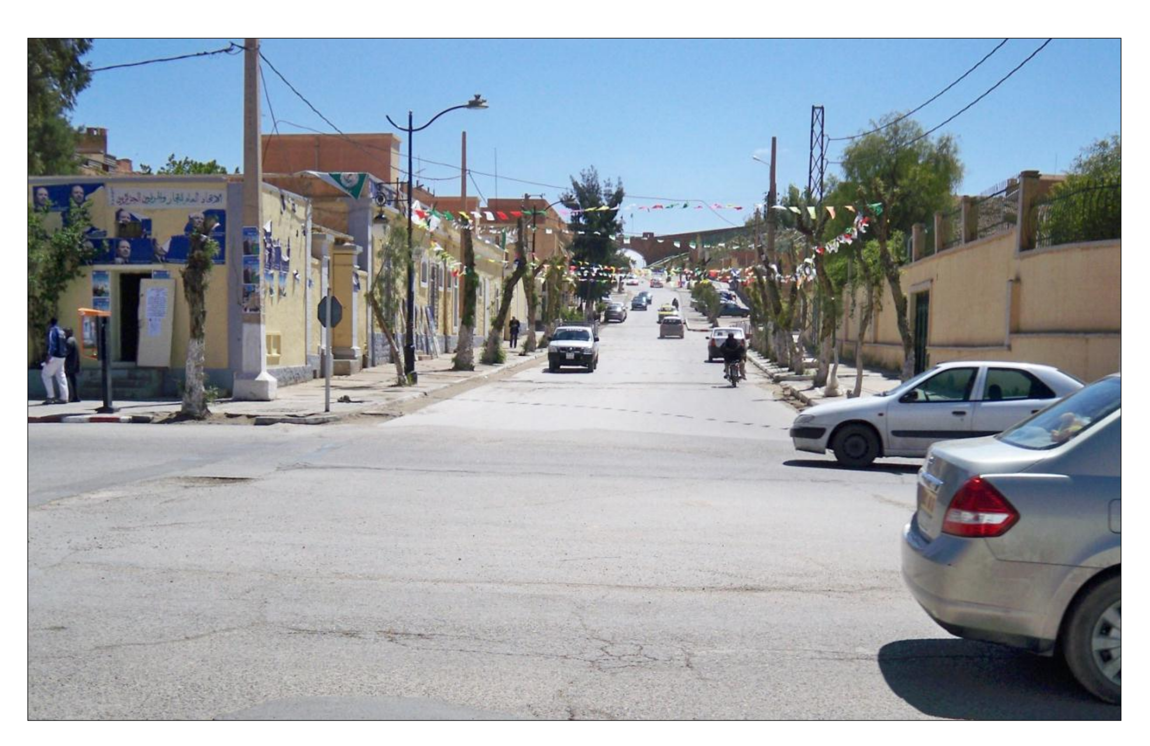
[225] Photographe Félix. Laghouat



صورة رقم (9.5): باب الشطيط حاليا. (الباحث)



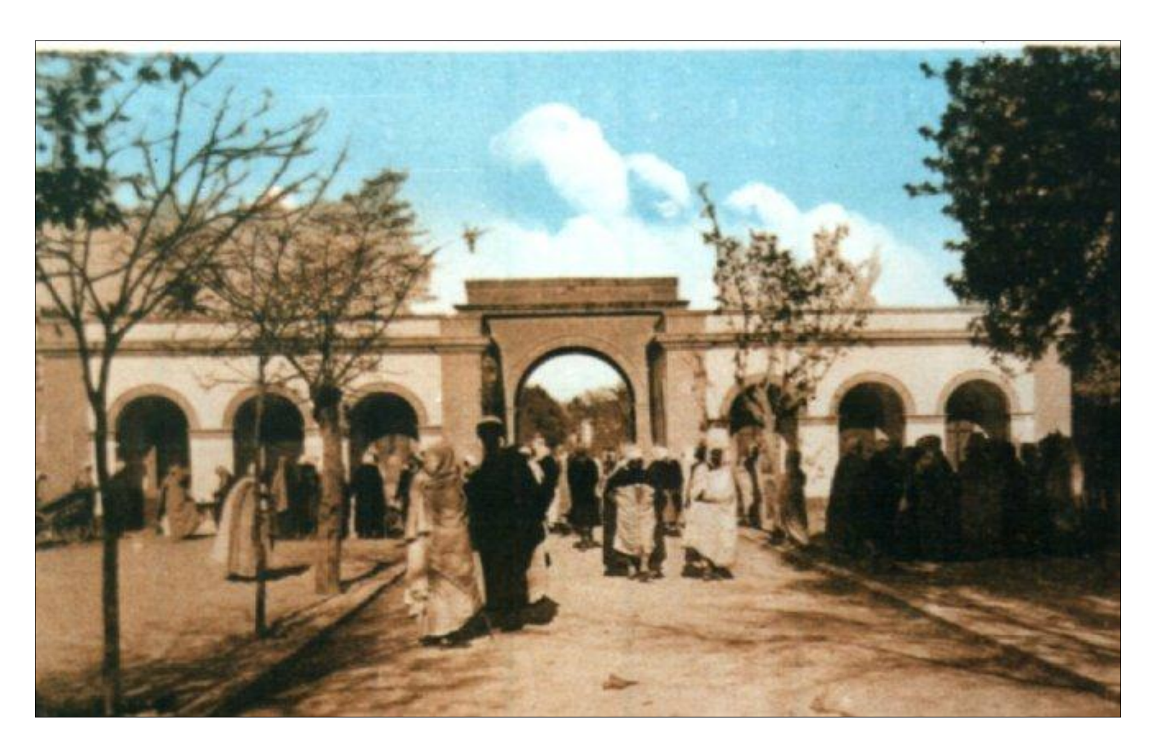
صورة رقم (10.5): باب الربط حاليا. (الباحث)



صورة رقم (11.5): مكان باب عين ماضي . (الباحث)



صورة رقم (12.5): مكان باب "العسة" . (الباحث).



صورة رقم (13.5): باب الجزائر قبل التوسعات. [226]



صورة رقم (14.5): باب الجزائر بعد التوسعات. [227]

[226] Photographe Félix. Laghouat

[227] Idem.

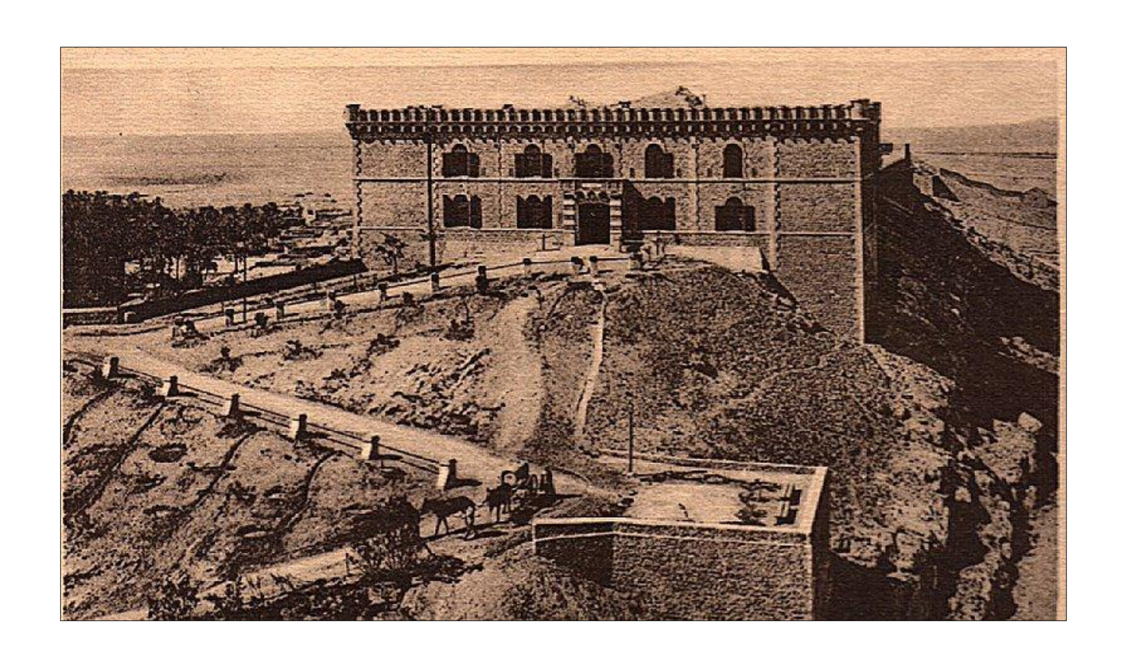


صورة رقم (15.5): حصن موراند قديما. [228]

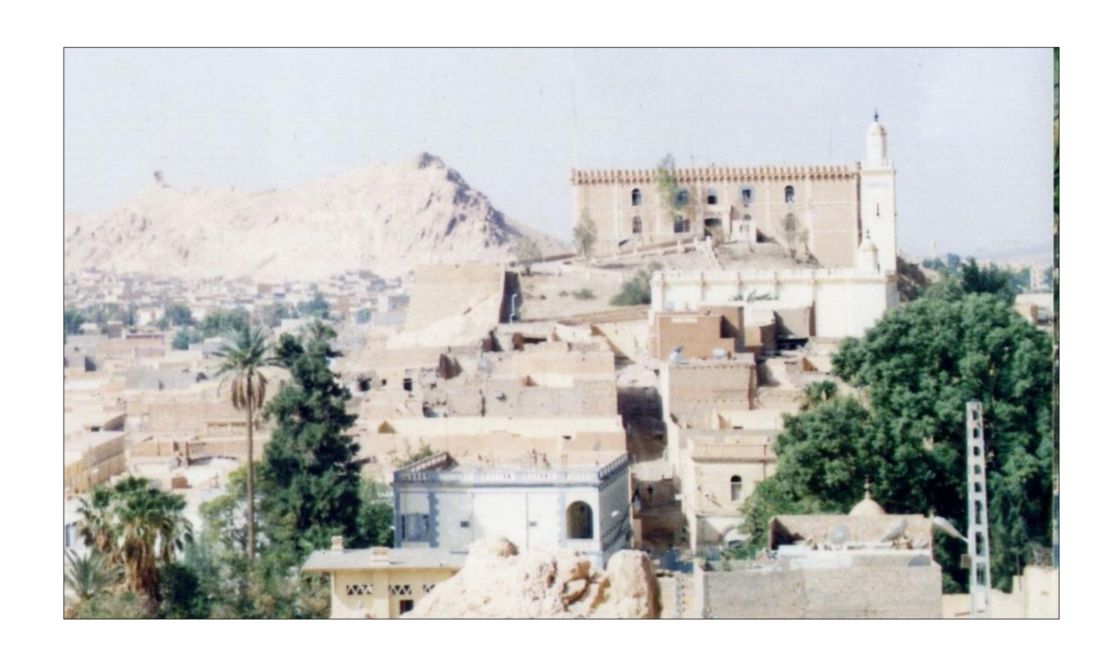


صورة رقم (16.5): حصن موراند حاليا. (الباحث)

[228] Photographe Félix. Laghouat



صورة رقم (17.5): حصن بوسكارين قديما. [229]



صورة رقم (18.5): حصن بوسكارين حاليا. [230]

[229] Photographe Félix. Laghouat

[230] Idem.

6.5. إستنتاج:

من خلال دراستنا تحصينات مدينة الأغواط قبل و بعد الإستعمار نستخلص النتائج التالية:

- وقوع الأغواط على نقطة تقاطع العبور من الشمال إلى الجنوب جعلها نقطة توقف و تبادل مهمة و في نفس الوقت جعلها مطمعا للغزاة نتيجة خصوبة أرضها لذلك كان من الضروري تحصين المدينة.
- تميزت تحصينات الأغواط ما قبل الاستعمار بضخامتها و لقد قمنا بتصور نمط و شكل التحصينات من خلال اللوحات التي رسمها الرسامون الفرنسيون قبل الاحتلال و أثناءه و بعد و نذكر منهم الرسام الفرنسي "فرومونتان" (Fromentin) .
- تبين لنا من خلال اللوحات التي رسمت لأسوار و أبراج الأغواط أن نمط بنائها يتبع عمارة القصور الصحراوية ذات الطابع الإسلامي حيث نجد تشابها بين شكل الأبراج و شكل منارة مساجد قصور غرداية، و حتى الأقواس و القناطر كانت في معظمها (كما هو الحال في أغلب القصور الصحراوية) من نوع حدوة الحصان (Arc en fer de cheval) .
- نتيجة لأن قصر الأغواط أبدى مقاومة شرسة تجاه الاجتياح الفرنسي فإن هذا الأخير قام بمحاصرة القصر و قام بقصفه و تدمير أسواره و أبراجه و كل ما تبقى لنا من تلك التحصينات بعض اللوحات التي رسمت أثناء الحصار و الاجتياح.
- بعد مجيء الاستعمار جعل من مدينة الأغواط مدينة عسكرية بامتياز لذلك اهتم الفرنسيون بترسيخ الطابع العسكري من خلال توسيع القصر و إحاطته بأسوار أكثر ضخامة و تشييد الحصون مكان الأبراج القديمة.
- تميزت التحصينات الفرنسية بانتمائها للطابع الكلاسيكي من خلال البوابات التي تشبه أقواس النصر (Arc de triomphe) الرومانية و حتى الحصون تميزت بضخامتها و تشبه إلى حد كبير الحصون الفرنسية في القرن 18.
- يعد حصن بوسكارين اكبر الحصنين التي شيدهما المستعمر فلقد زود بأبراج مراقبة خاصة إضافة إلى علوه و إشرافه على كامل المدينة.

7.5. خاتمة:

يعتبر قصر الأغواط من أكثر القصور التي تعرضت للدمار و القصف من طرف المستعمر و هذا ما أدى إلى فقد ذلك التراث المعماري و النمط الأصيل المتميز لعمران و عمارة القصور الصحراوية الجزائرية فهذه العمارة هي عبارة عن تراكم الخبرات المعمارية و فن البناء الذي تراكم عبر الزمن و لو لم يتعرض للتدمير لاستفدنا منه كثيرا من خلال دراستنا و معاينتنا له.

الطابع العسكري لمدينة الأغواط ترك لنا تراثا معماريا عسكريا مهمّا ما يزال صامدا حتى اليوم، فأجزاء السور التي بقيت و بعض البوابات و الحصنان تعتبر شاهدة على حقبة مهمة في تاريخ مدينة الأغواط و هو بذلك يؤرخ لبطولة و بسالة أهل الأغواط في دفاعهم عن مدينتهم و هذا ما يجعل الحفاظ على هذا التراث الذي يعتبر غنيمة حرب (Butin de guerre) .

كل ما تبقى من تحصينات الأغواط هما الحصنان الذين شيدهما الفرنسيون و هما حصن موراند و حصن بوسكارين الذي يعد أكبر الحصنين و أكثرهما ثراءًا فنيا و إنشائيا إلا أن هذا الحصن قد تعرض للإهمال و سوء الاستعمال ما أدى به إلى حالة من التدهور و التآكل.

سيكون حصن بوسكارين محل دراستنا التوثيقية و المعمارية لنقترح بعد ذلك مشروعا لإعادة توظيفه ليتم بذلك الحفاظ عليه و إدماجه في الحياة المعاصرة للمجتمع و البيئة العمرانية المحيطة به.

الفصل السادس

دراسة إعادة توظيف حصن بوسكارين

1.6. مقدمة:

صحيح أن هذا المعلم يعتبر إرثا من الاستعمار الفرنسي، ولكن هو مرتبط بأحداث كبيرة مرت على المنطقة و يشكل شاهدا حيا على المقاومة الشعبية لمدينة الأغواط إضافة لتميزه بموقعه المركزي داخل القصر القديم ليصبح أحد العناصر الثابتة في المدينة و المكونة لنسيجها العمراني، إلا انه يتعرض لعملية تدهور بطيء من خلال إسناد وظائف غير ملائمة له علاوة على عدم الاهتمام به و عدم تقدير قيمته التاريخية و المعمارية، ذلك كله يدعونا إلى نفض الغبار عن هذا المعلم الذي يعاني من التهميش و لا يؤدي دوره الثقافي الاجتماعي و الاقتصادي في المدينة.

خلال دراستنا هذه قمنا بالبحث في الكتب القديمة التي تتحدث عن تاريخ الأغواط و التي تؤرخ لفترة بناء هذا الحصن كما قمنا بتحيين مختلف عمليات الرفع التي تمت من قبل كما نركز في هذه الدراسة على الجانب التوثيقي للحصن لأن هذا المعلم لم يستفد من أي عملية ترميم أو إعادة تأهيل فستكون هذه الدراسة قاعدة معلومات لأي مشروع مستقبلي لترميمه إضافة إلى اقتراح بعض الوظائف الممكن إسنادها له في إطار إعادة توظيفه.

في هذه الدراسة نهدف إلى توثيق هذا المعلم تاريخيا و معماريا و نحاول إعطاء اقتراحات للوظائف (من خلال إتباع المنهجية التي خلصنا إليها في هذا البحث) التي يمكن أن تتلائم معه و بذلك يتم إحياؤه وإعادة دمجه في الحياة العصرية و إيصاله إلى الأجيال المقبلة.

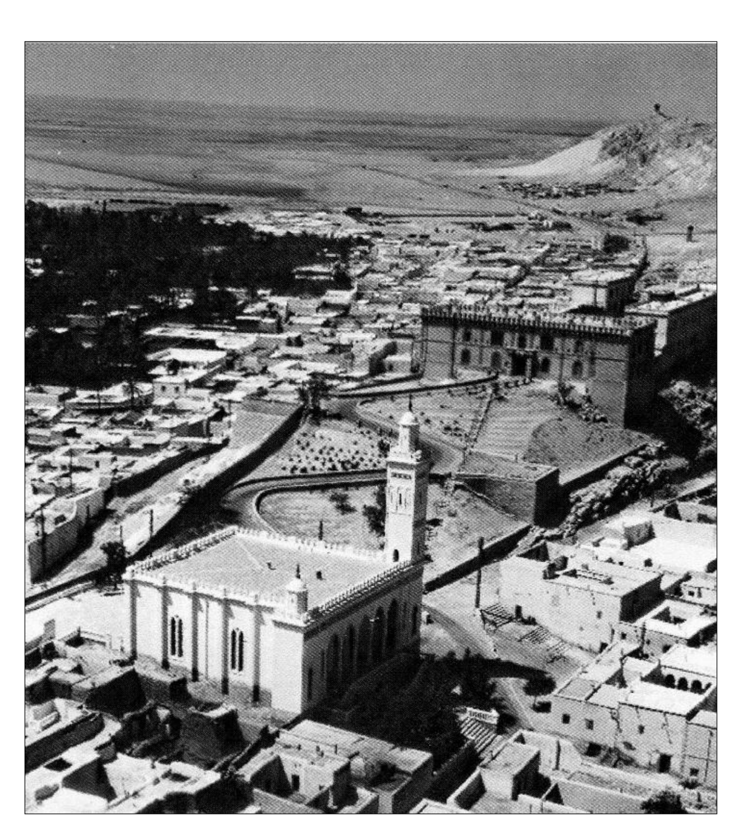
2.6. إعادة توظيف حصن بوسكارين:

1.2.6. ما قبل البرمجة:

1.1.2.6. الدراسة التاريخية للحصن:

يقع الحصن في قلب القصر القديم لمدينة الأغواط ، بني من طرف الفرنسيين سنة 1857 على أنقاض البرج الغربي القديم الذي دمر خلال القصف الفرنسي لقصر الأغواط سنة 1852 . بني الحصن على إحدى قمم جبل تيزقرارين ليكون له بذلك موقع استراتيجي هام يطل على جميع أنحاء المدينة[231] ، هذا الحصن هو شاهد على المقاومة الشعبية لمدينة الأغواط ففي نفس المكان الذي بني فيه قتل الجنرال بوسكارين.

طيلة حياة هذا المعلم أُستعمل في عدة وظائف فمن ثكنة عسكرية إلى مستشفى عسكري إلى مقر لشركة بناء و الآن هو مهجور تماما و لا يؤدي أي وظيفة في النسيج العمراني للمدينة رغم انه في قلب القصر القديم للمدينة و له مؤهلات تسمح له أن يساهم في التنمية المحلية للمدينة على المستوى الثقافي، السياحي و العمراني.



صورة رقم (1.6): منظر عام لحصن بوسكارين والقصر القديم للأغواط. [232]

[231] Mangin, E. : Notes sur l'histoire de Laghouat, (Revue africaine, Tom I, 1893) p. 24.

[232] Photographe. Félix.

2.1.2.6. الدراسة المعمارية (التوثيق المعماري و الإنشائي):

1- الموقع:

يقع الحصن على واحدة من القمم الغربية لجبل تيزقرارين في المركز التاريخي لمدينة الأغواط بين الواحة الشمالية و الواحة الجنوبية ، وهذا الموقع الهام يسمح بمراقبة المدينة.

يمكن أن نصل إلى الحصن عبر طريق متعرج مخصص للسيارات وسلالم مخصصة للمشاة. يتميز الحصن بطابعه التحصيني الدفاعي و بضخامة هيكله و سيطرته على البيئة المحيطة به فهو مكون من أربع أجنحة حول فناء يحتوي على بئر تجمع مياه الأمطار فيه.

في الجهة الغربية هناك خزان للمياه يمد جزءا كبيرا من المدينة بالمياه، و إلى جانبه النفق الذي يربط الحصن بأسوار و أبواب المدينة القديمة ، كما يحوي الحصن ضريح الجنرال بوسكارين الذي قتل هناك أثناء اجتياح القوات الفرنسية للأغواط سنة 1852 و الذي يحمل اسمه لحد الآن.[233]

كما يشغل الجهة الغربية أيضا سور به مزاغل من اجل المراقبة وعلى مدخل الحصن توجد ساحة (Miss Edith Devell) التي أنشئت في 12 أكتوبر 1915.

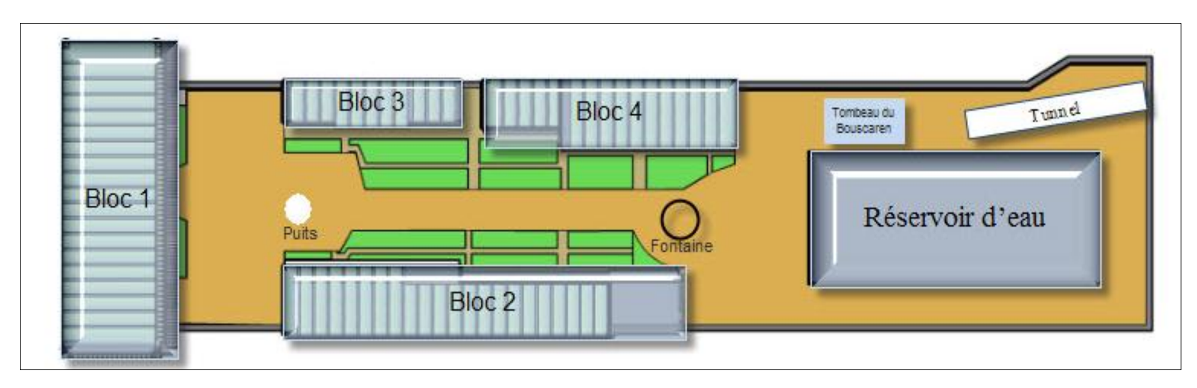
كما يتميز حصن بوسكارين بـ :

- موقعه الاستراتيجي في المركز التاريخي لمدينة الأغواط.
- عمارته التي تتميز بالتنوع والضخامة.
- وجوده على إحدى قمم جبل تيزقرارين حيث يمكن أن يرى من كل أنحاء من المدينة.
- المساحة الواسعة التي يمكن أن تستوعب وظائف عامة و متعددة.
- فضول السكان وضيوف الأغواط، وحتى السياح لزيارة هذا المعلم التاريخي (فائدة سياحية) .

[233] DU BARAIL, Cl. : Mes souvenirs (paris 1913, 2 volumes) p. 34.



صورة رقم (2.6): موقع الحصن بالنسبة للمدينة القديمة للأغواط. [234]



شكل رقم (1.6): مخطط كتلة الحصن. (الباحث).

يتبين من خلال مخطط الكتلة توزيع أجنحة الحصن الأربعة الملتفة حول الفناء الذي يتوسطه البئر و نافورة المياه، و في مؤخرة الحصن هناك خزان المياه

[234] Google Earth.

2- **التركيبة المعمارية:**

- الجناح 1:

هو أكبر المباني المشكلة للحصن و أكثرهم جمالا و أثراهم فنيا مستطيل شكل، يحتل مساحة 765 م ^{2}، يتألف من قبو وطابقين.

يتميز بمدخل ضخم يعلوه قوس محدب (Arc bombé) مصنوع من الحجر الصقيل (Pierre taillée) وزُيِّن أعلى المدخل بكورنيش (Corniche) ، يتكون المبنى من قسمين متناظرين يربط بينهما ممر من خلاله ننفذ إلى فناء الحصن، و كل قسم منظم حول الممر الذي يؤدي إلى الفضاءات المكونة للمبنى.

القسم الأيمن من المبنى يحتوي على درج يؤدي إلى الطابق الأول، ويتميز هذا الأخير بشرفة على طول المبنى مفتوحة على الفناء. شكل رقم (2.6)، (3.6)، (4.6).

- الجناح 2:

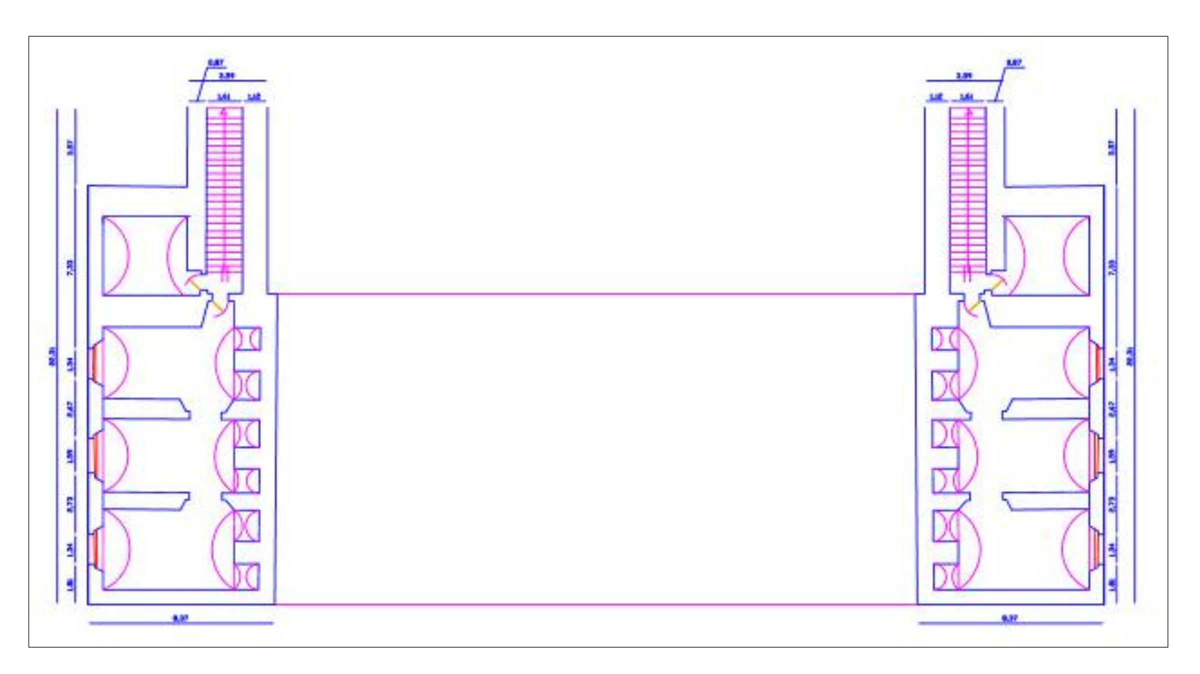
هذا الجناح هو ذو شكل مستطيل، يحتل مساحة 315 م ^{2} يتألف من طابقين مع الأروقة .يتم الانتقال من الطابق الأرضي إلى الأول عن طريق السلالم الخارجية. شكل رقم (5.6).

- الجناح 3:

مستطيل الشكل، يحتل مساحة من 196م ^{2} يتكون من طابق ارضي فقط. شكل رقم (6.6).

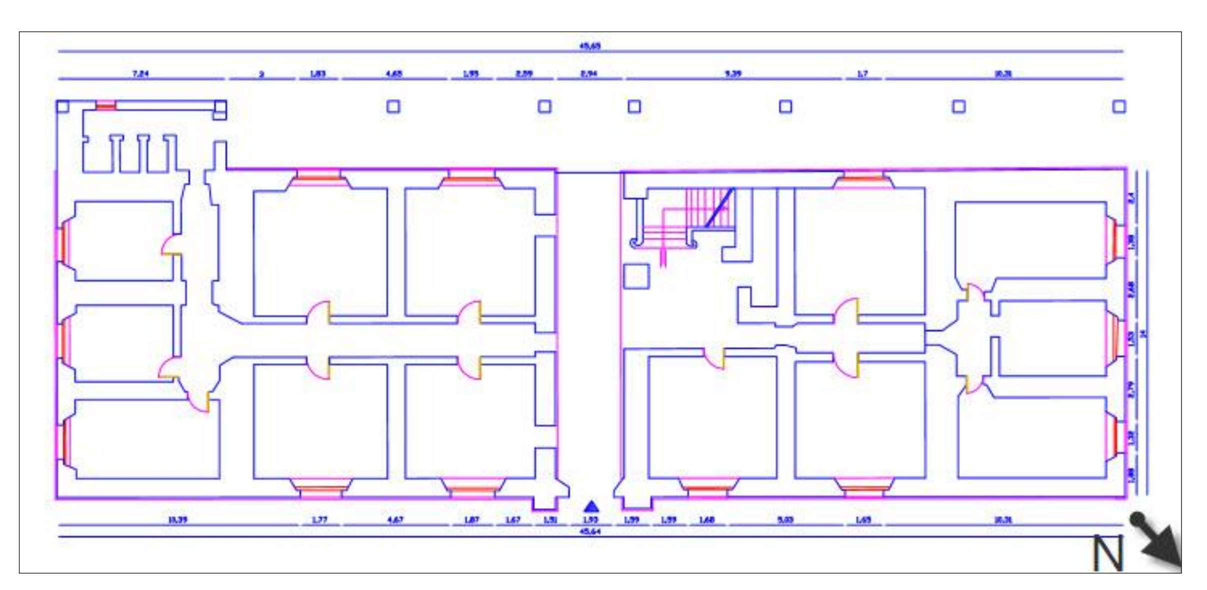
- الجناح 4:

شكله مستطيل، يحتل مساحة 346م ^{2} تتكون من طابقين مع الأروقة. شكل رقم (7.6)، (8.6) .



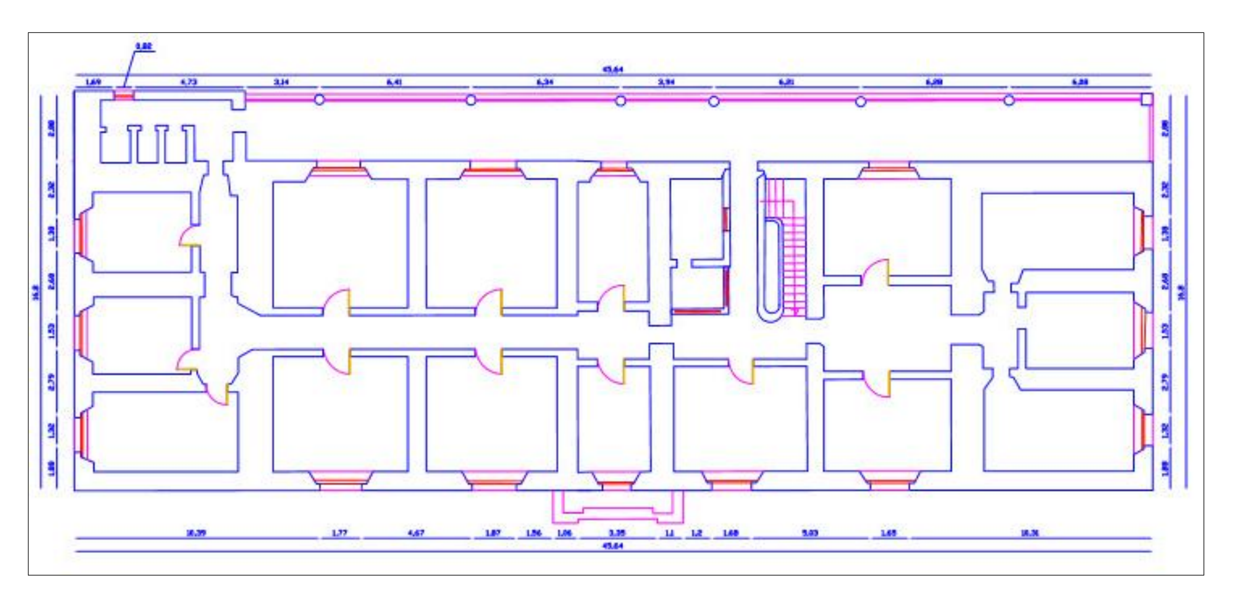
شكل رقم (2.6): مخطط القبو- الجناح 1- . (الباحث).

يحتوي الجناح الأول على قبو ينزل إليه بدرج كان يستعمل كسجن و هو عبارة عن جناحين متكونين من غرف متتالية تتميز بقناطرها التي تعلو الزنزانات.



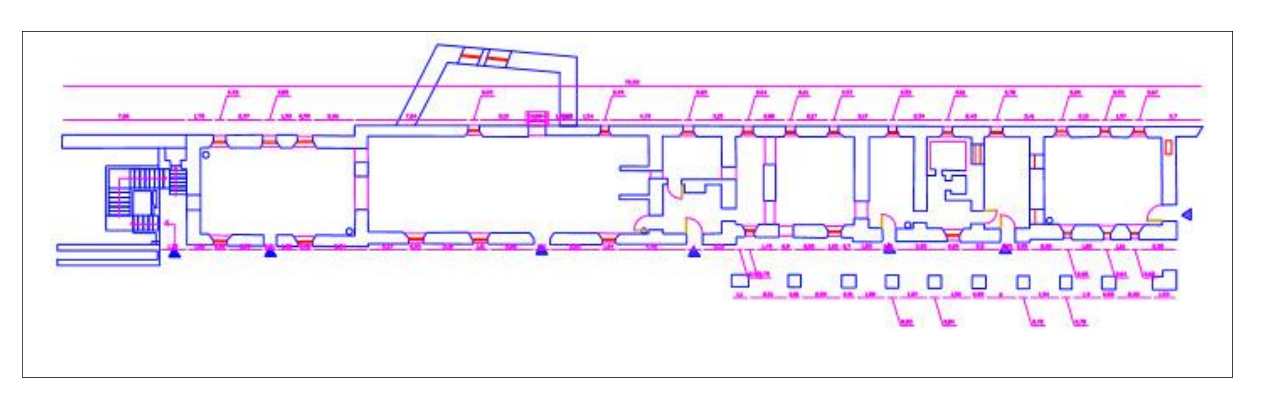
شكل رقم (3.6): مخطط الطابق الأرضي- الجناح 1- . (الباحث).

الطابق الأرضي من الجناح 1 يتميز بتناظر حيزاته و تجانسها ومن خلاله نمر لفناء الحصن.



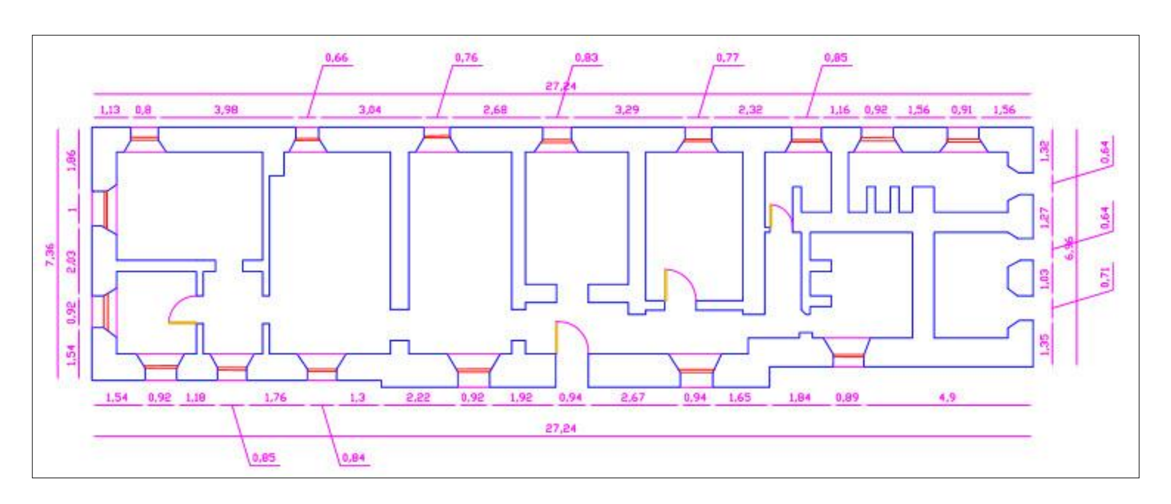
شكل رقم (4.6): مخطط الطابق الأول- الجناح 1- . (الباحث).

نمر للطابق الأول من خلال الدرج حيث يتميز الطابق الأول من الجناح 1 بممره الرئيسي الذي يقود إلى جميع الحيزات.



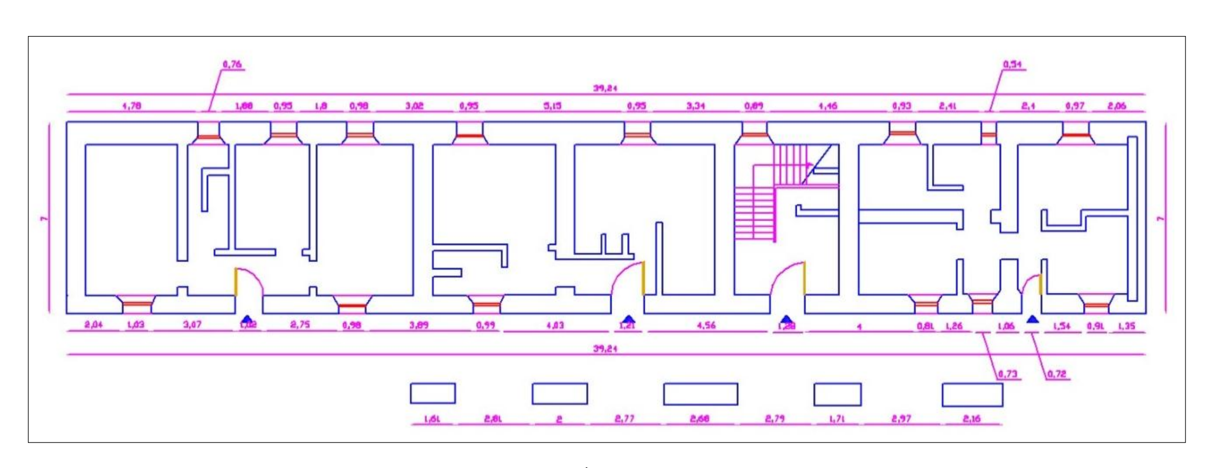
شكل رقم (5.6): مخطط الطابق الأرضي- الجناح 2- . (الباحث).

يتميز هذا الجناح باستطالته و رحابة حيزاته بالإضافة إلى احتوائه على ممرات مقنطرة مع أقواس.



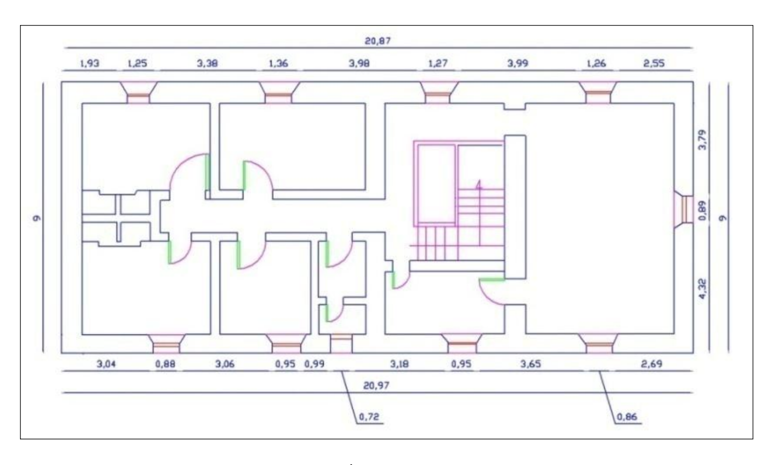
شكل رقم (6.6): مخطط الطابق الأرضي- الجناح 3- . (الباحث).

يتميز هذا الجناح باستطالته باحتوائه على طابق واحد و مدخل يؤدي إلى ممر يفضي إلى الحيزات المتجانسة.



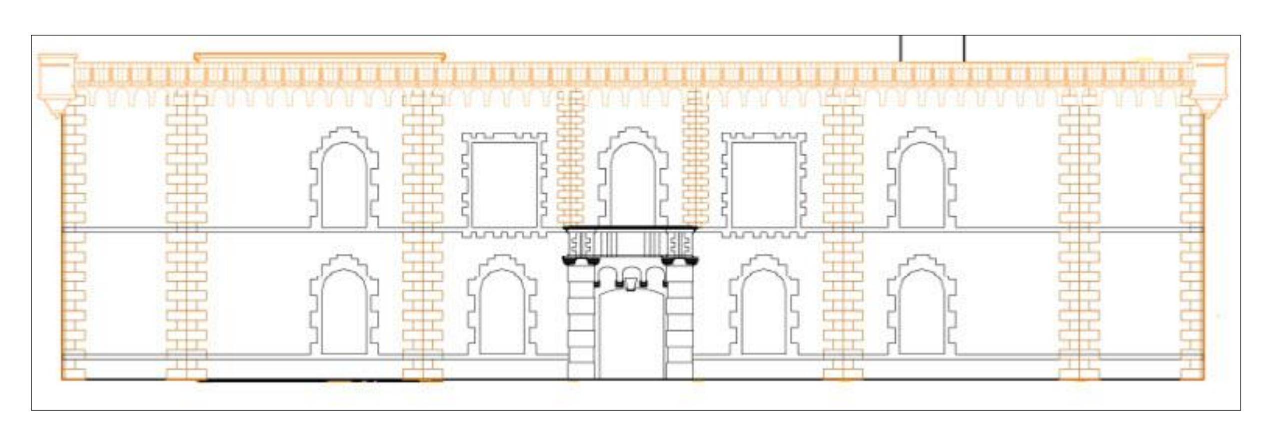
شكل رقم (7.6): مخطط الطابق الأرضي- الجناح 4- . (الباحث).

هذا الجناح موجود في الجانب الجنوبي الغربي من الحصن كما يحتوي الطابق الأرضي على أروقة مقنطرة



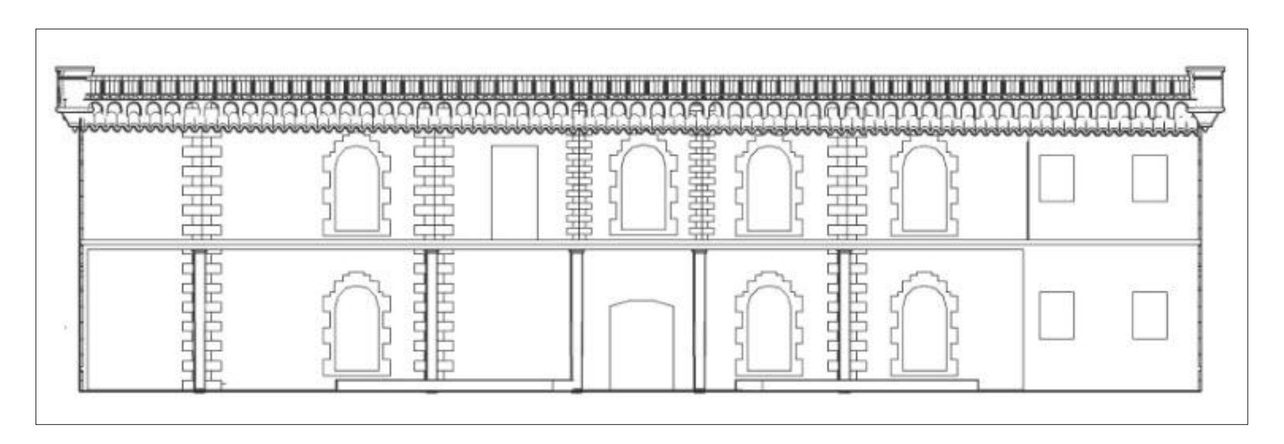
شكل رقم (8.6): مخطط الطابق الأول- الجناح 4- . (الباحث).

الطابق الأول أقل مساحة من الطابق الأرضي و يتم الوصول إليه عن طريق درج يفضي قاعة تؤدي إلى جميع الحيزات من الجانبين.



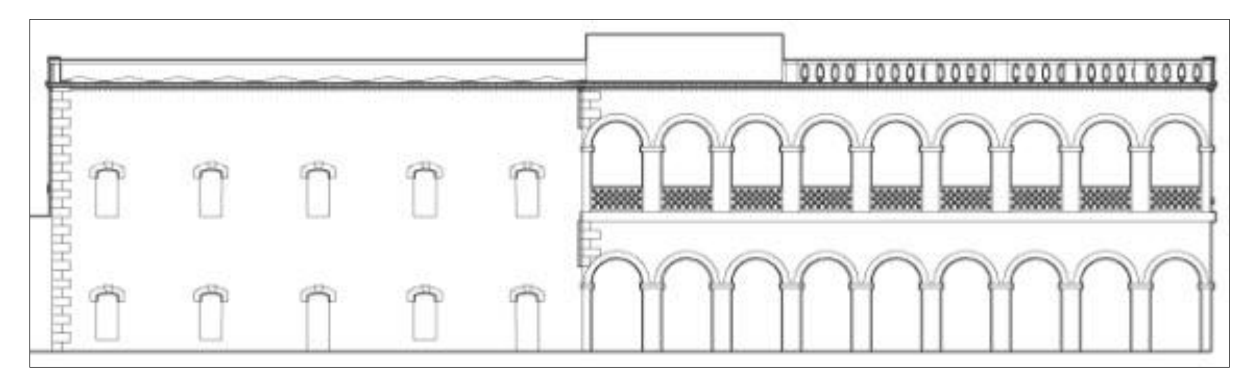
شكل رقم (9.6): الواجهة الرئيسية - الجناح 1- . (الباحث).

الواجهة الرئيسية للجناح الأول هي الأكثر ثراءًا فنيا حيث تحتوي على البوابة الرئيسية المزخرفة و على جانبي الواجهة تظهر أبراج المراقبة بالإضافة إلى المزاغل و الشرفات.



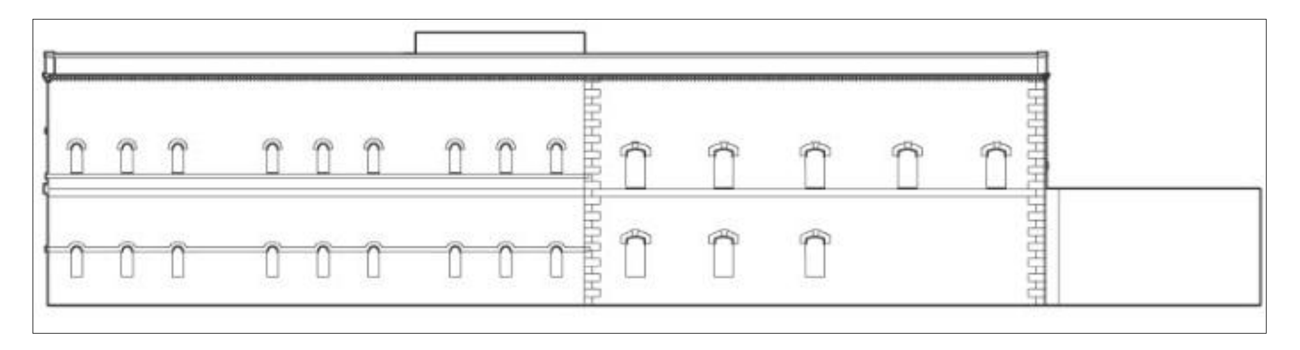
شكل رقم (10.6): الواجهة الغربية - الجناح 1- . (الباحث).

تتميز الواجهة الغربية للجناح 1 باحتوائها على شرفة تعلو ممرا مقنطرا بالإضافة إلى وجود أبراج للمراقبة على الطرفين.



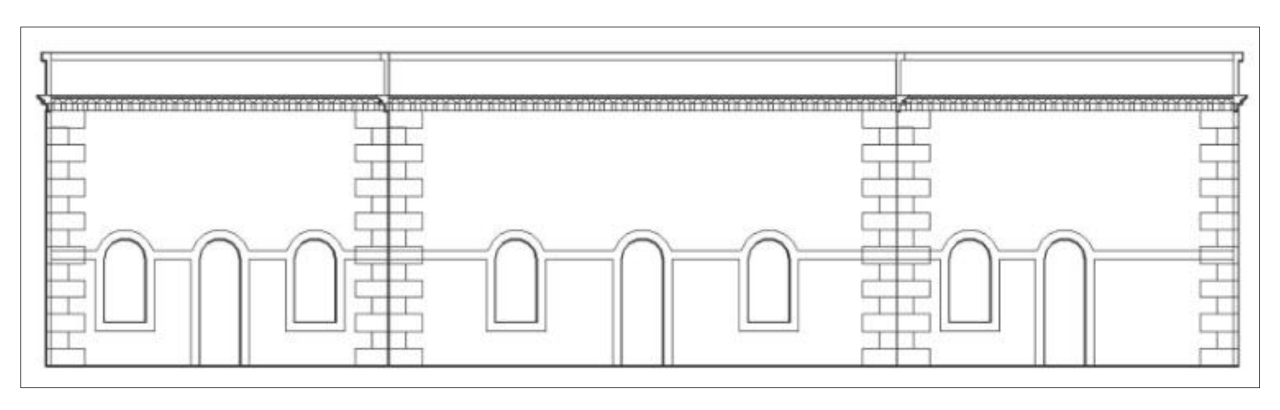
شكل رقم (11.6): الواجهة الجنوبية - الجناح 2- . (الباحث).

تتميز الواجهة الجنوبية للجناح 2 باحتوائها على أروقة مقنطرة بأقواس نصف دائرية كما زين أعلاها بكورنيشات و افريزات.



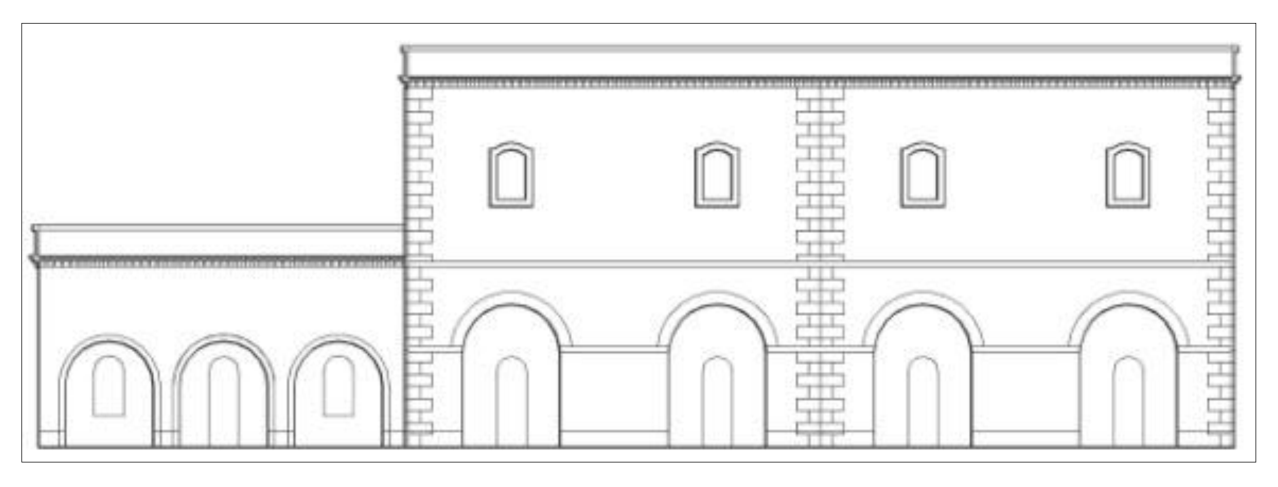
شكل رقم (12.6): الواجهة الشمالية - الجناح 2- . (الباحث).

تتميز الواجهة الشمالية للجناح 2 ببساطتها و إيقاع نوافذها و بعض التفاصيل التي تزخرف أعلى الواجهة.



شكل رقم (13.6): الواجهة الشمالية - الجناح 3- . (الباحث).

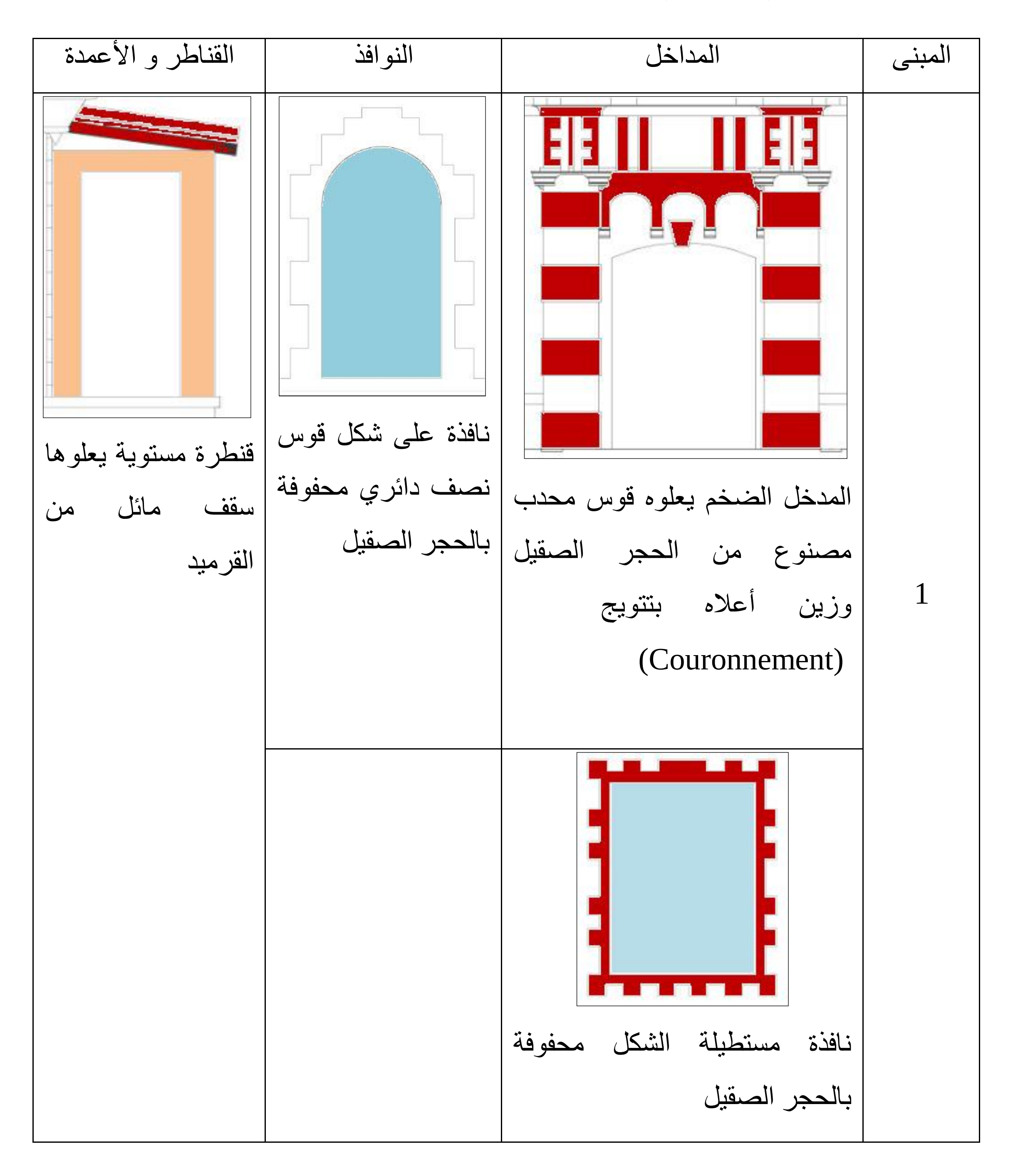
تتميز الواجهة الشمالية للجناح 3 بتقسيمها إلى 3 أقسام لكل منها مدخله الخاص لكن المدخلين الجانبيين حولا إلى نوافذ ليبقى المخل المركزي هو المدخل الوحيد للجناح.



شكل رقم (14.6): الواجهة الشمالية - الجناح 4- . (الباحث).

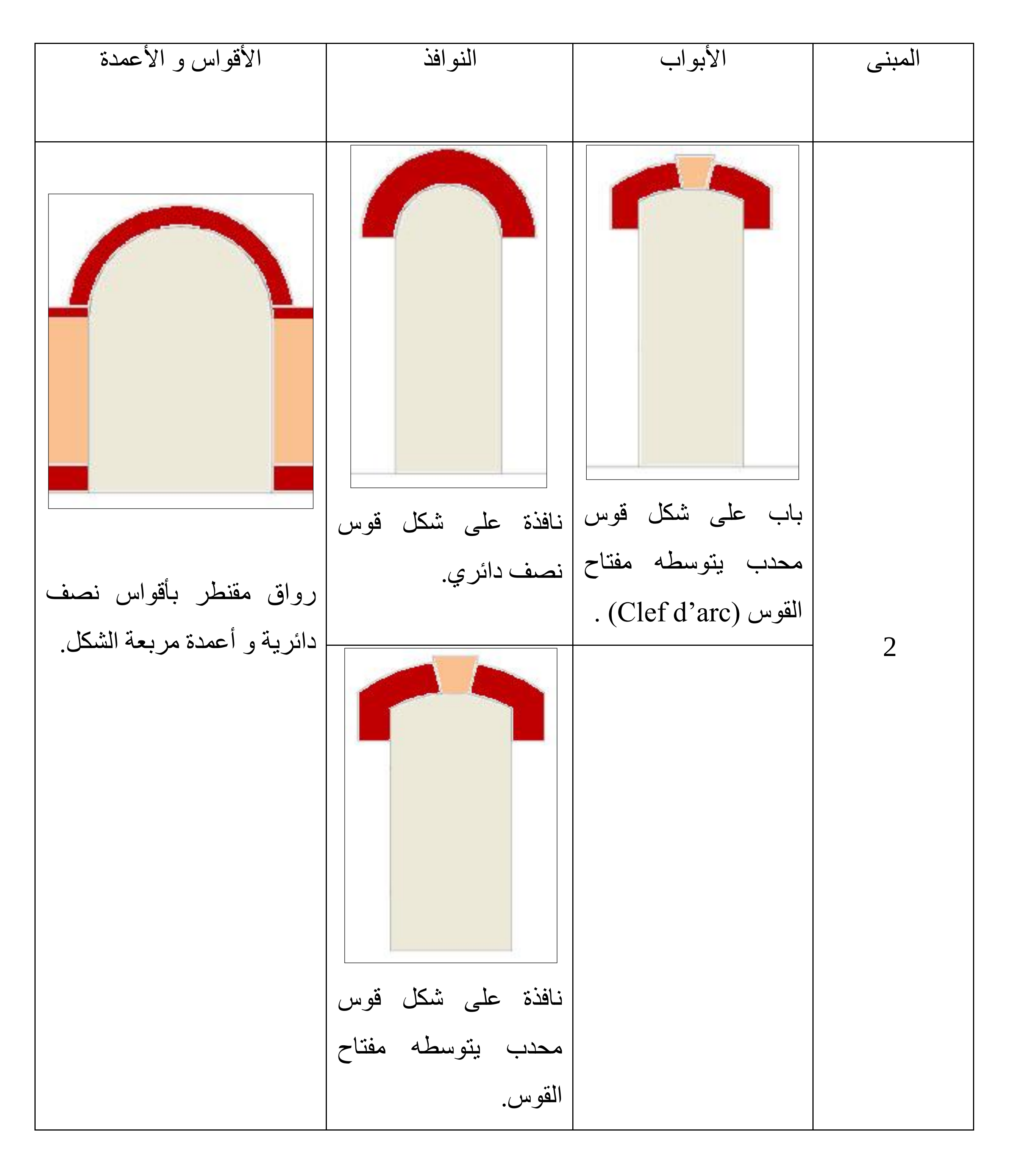
تتميز الواجهة الشمالية للجناح 4 باحتوائها على أروقة مقنطرة على شكل أقواس نصف دائرية

3- العناصر و التفاصيل المعمارية:



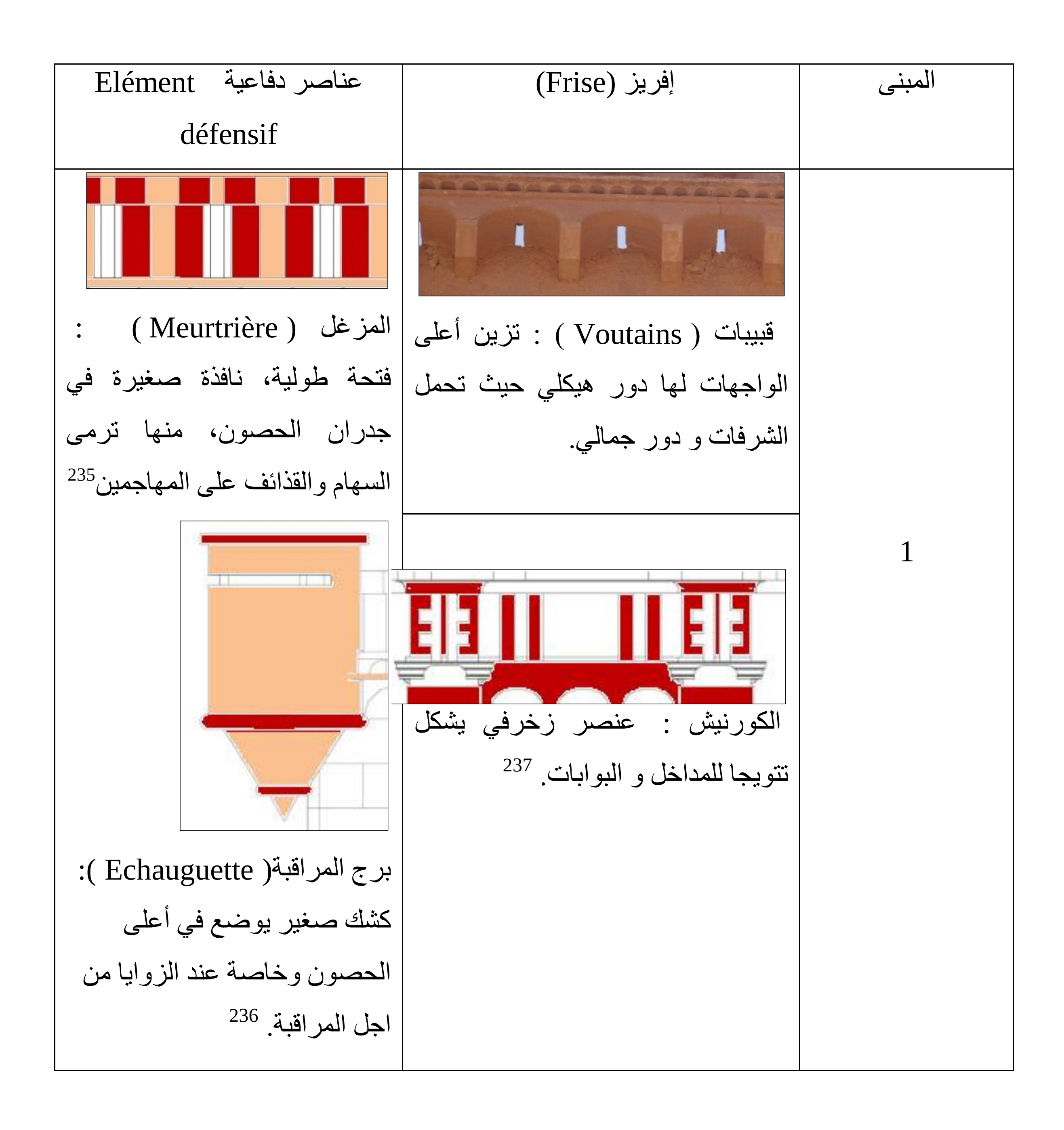
المبنى	المداخل	النوافذ	القناطر و الأعمدة
1	المدخل الضخم يعلوه قوس محدب مصنوع من الحجر الصقيل وزين أعلاه بتتويج (Couronnement)	نافذة على شكل قوس نصف دائري محفوفة بالحجر الصقيل	قنطرة مستوية يعلوها سقف مائل من القرميد
	نافذة مستطيلة الشكل محفوفة بالحجر الصقيل		

لوحة رقم (1.6): العناصر المعمارية للجناح 1. (الباحث).



المبنى	الأبواب	النوافذ	الأقواس و الأعمدة
2	باب على شكل قوس محدب يتوسطه مفتاح القوس (Clef d’arc) .	نافذة على شكل قوس نصف دائري. نافذة على شكل قوس محدب يتوسطه مفتاح القوس.	رواق مقنطر بأقواس نصف دائرية و أعمدة مربعة الشكل.

لوحة رقم (2.6): العناصر المعمارية للجناح 2. (الباحث).



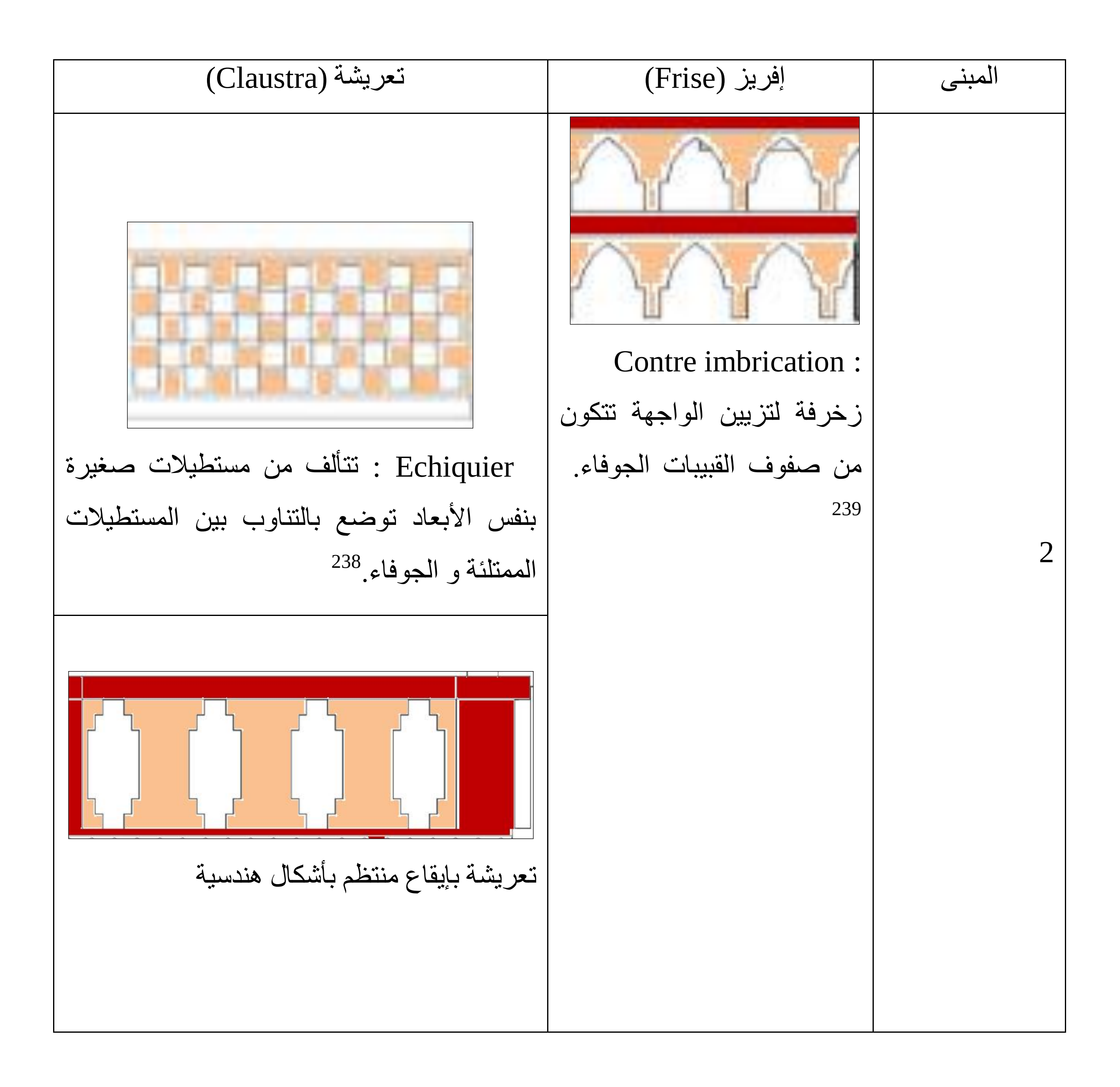
المبنى	إفريز (Frise)	عناصر دفاعية Elément défensif
1	قبيبات (Voutains) : تزين أعلى الواجهات لها دور هيكلي حيث تحمل الشرفات و دور جمالي.	المزغل (Meurtrière) : فتحة طولية، نافذة صغيرة في جدران الحصون، منها ترمى السهام والقذائف على المهاجمين[235]
	الكورنيش : عنصر زخرفي يشكل تتويجا للمداخل و البوابات.[237]	برج المراقبة(Echauguette): كشك صغير يوضع في أعلى الحصون وخاصة عند الزوايا من اجل المراقبة.[236]

لوحة رقم (3.6): التفاصيل المعمارية للجناح 1. (الباحث).

[235] DECKER, T. : Dictionnaire illustré d’archéologie (Edition de Lodi. 1999) p. 212.

[236] Idem, p. 109.

[237] Idem, p. 82.



المبنى	إفريز (Frise)	تعريشة (Claustra)
2	Contre imbrication : زخرفة لتزيين الواجهة تتكون من صفوف القبيبات الجوفاء.[239]	Echiquier : تتألف من مستطيلات صغيرة بنفس الأبعاد توضع بالتناوب بين المستطيلات الممتلئة و الجوفاء.[238]
		تعريشة بإيقاع منتظم بأشكال هندسية

لوحة رقم (4.6): التفاصيل المعمارية للجناح 2. (الباحث).

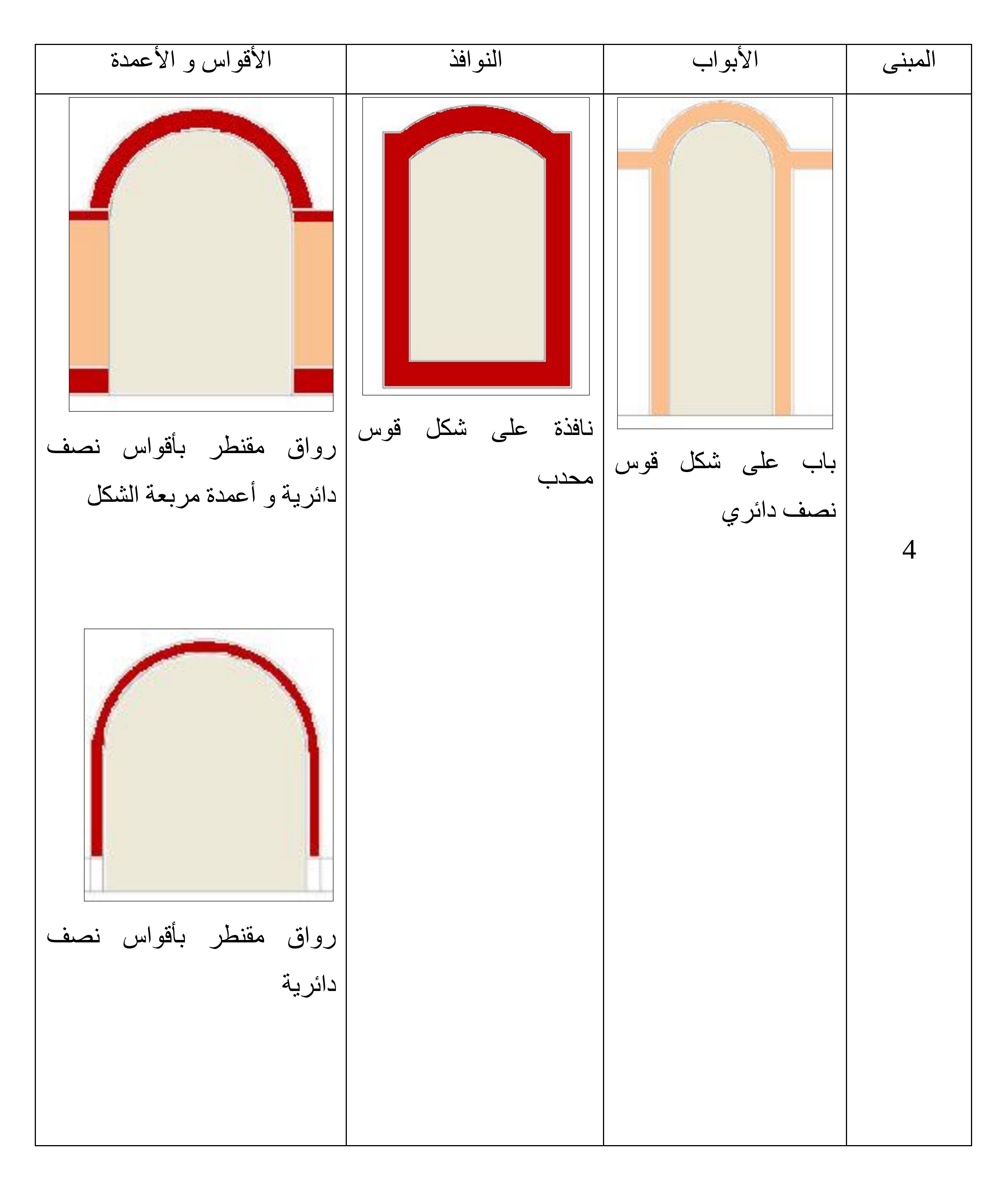
[238] DECKER, T. : Dictionnaire illustré d'archéologie (Edition de Lodi. 1999) p. 110.

[239] BARBIER, M. : Dictionnaire technique du bâtiment (Édition EYROLLES 1982) p. 60.

إفريز (Frise)	النوافذ	الأبواب	المبنى
المسننة (Denticule):[240] زخرفة على شكل أسنان متباعدة وجاحظة مربعة الشكل، يعلوها القرميد.	نافذة على شكل قوس نصف دائري.	باب على شكل قوس نصف دائري.	3

لوحة رقم (5.6): العناصر والتفاصيل المعمارية للجناح 3. (الباحث).

[240] BARBIER, M. : Dictionnaire technique du bâtiment (Édition EYROLLES 1982) p. 71.



المبنى	الأبواب	النوافذ	الأقواس و الأعمدة
4	باب على شكل قوس نصف دائري	نافذة على شكل قوس محدب	رواق مقنطر بأقواس نصف دائرية و أعمدة مربعة الشكل رواق مقنطر بأقواس نصف دائرية

لوحة رقم (6.6): العناصر المعمارية للجناح 1. (الباحث).

4- النظام الإنشائي و مواد البناء :

الحصن بني أساسا من الحجر و الجير بالنسبة للجدران الحاملة التي بنيت بنظام (Besaces) حيث يتم تشييد البناء بالتناوب بين قطع الحجر واحدة في وضع (Panneresses) و الأخرى في وضع (Boutisses).[241] أما بالنسبة للقناطر و الأقواس و الجدران البينية فبنيت أساسا من الآجر. شكل رقم (15.6).

الأسقف بنيت على شكل قبيبات (Voûtain) من الآجر و العوارض الحديدية على شكل (I) . شكل رقم (16.6). أما بالنسبة للأفاريز فبنيت باستخدام الآجر و القرميد.

5- مواد البناء :

- **الحجر (la pierre) :**

عبارة عن كتل من الحجر الخشن ذات أحجام مختلفة تستخرج من الطبقات العادية من الحجر الجيري الأبيض.

- **الطوب (La brique crue) :**

وهي مصنوعة من التربة الطينية والأرض الرطبة، تعجن و تصب في قوالب، ثم تجفف في الشمس . وفي بعض الأحيان يضاف إلى العجينة أعواد التبن لإعطائها المزيد من التماسك والقوة.

- **الجبس (Le Plâtre):**

نوع من الجص التقليدي، رمادي اللون ، يتم الحصول عليها من الجبس الرطب (Gypse hydraté) ، ويتم تكليسه في الأفران جزئيا وتركيبته الكيميائية كالتالي:

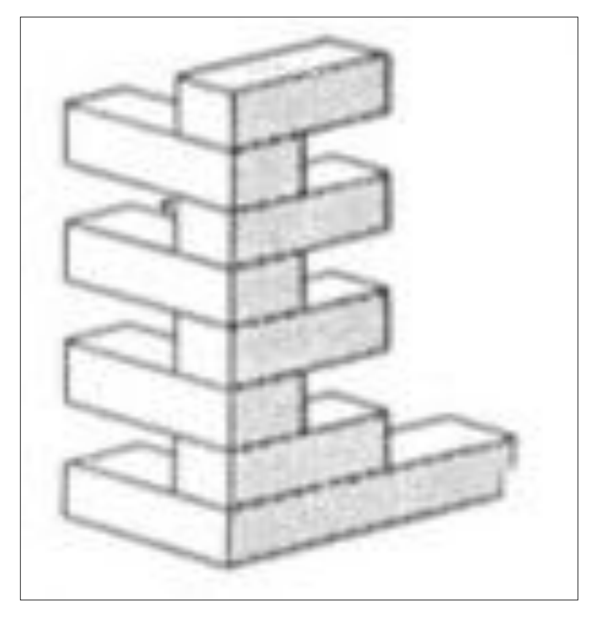
- كربونات الجير :88٪
- (طين) سيليكات الألومنيوم :11 ٪
- (شوائب) فلوريد الكالسيوم :1 ٪

- **الجير :**

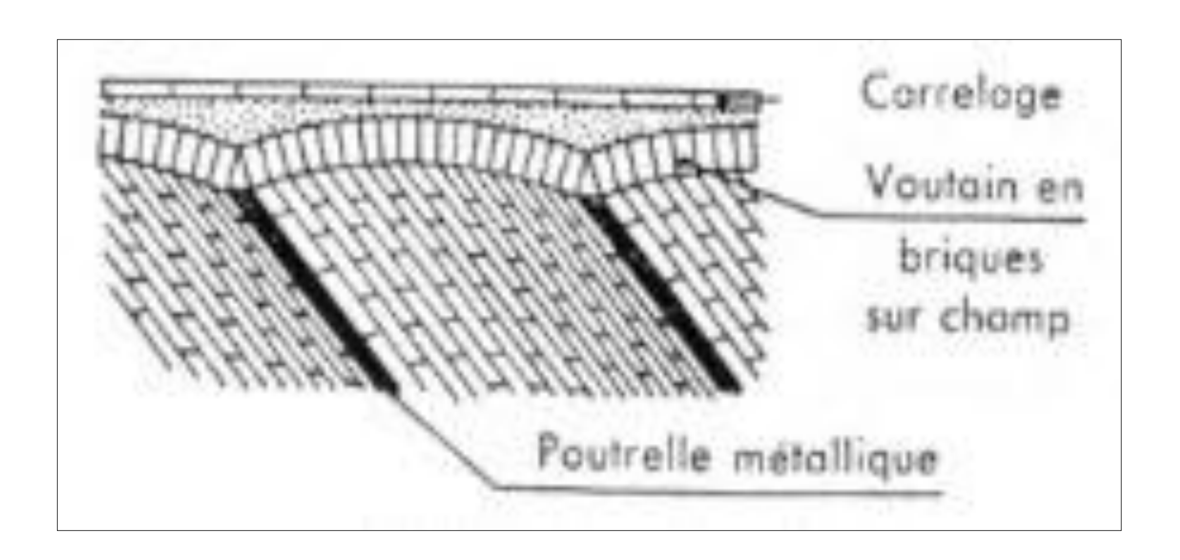
يصنع في الأفران على ارتفاع حوالي 2م ، عملية التكليس مماثلة للجبس ولكنها تتطلب 5أو 6 مرات أكثر من الخشب .

---

[241] BARBIER, M. : Dictionnaire technique du bâtiment (Édition EYROLLES 1982) p. 16.



شكل رقم (15.6): النظام الإنشائي (Besaces).[242]



شكل رقم (16.6): الأسقف على شكل قبيبات (Voûtains).[243]

[242] BARBIER, M. : Dictionnaire technique du bâtiment (Édition EYROLLES 1982).
[243] Idem.

3.1.2.6. التشخيص :

إن التوسعات التي أضيفت ، مع الأحمال الثقيلة التي أدخلت على الهياكل الأصلية لمباني الحصن ، و التي بنيت معظمها من دون أي اعتبار للبناء الأصلي، مع هيكل ومواد يصعب التوفيق بينها و بين هيكل و مواد البناء الأصلية ، كل هذا يتسبب في معظم التدهورات و الشقوق العميقة.

التحويرات الفضائية التي أجريت على مباني الحصن حيث يمكن أن تصل في بعض الأحيان إلى إزالة أجزاء معينة أو عمل فتحات في الجدران الحاملة، وهذا غالبا ما يهز التوازن الأصلي.

تآكل الطبقات العازلة للأسطح بسبب انسداد قنوات صرف مياه الأمطار و مما يؤدي إلى تسرب حاد على الجدران ، و ذلك يحدث ضررا و تآكلا على مستوى الملاط و الطلاء.

و بسبب هذه التحولات التي أجريت على الحصن و إهمال الصيانة فان أكثر مبانيه في حالة سيئة إضافة إلى بعض الانهيارات الجزئية.

التعيين	الضرر	السبب
الأرضيات	تآكل	الرطوبة الصاعدة
الجدران	تآكل الملاط شقوق سطحية شروخ تكلسات سطحية	الرطوبة الصاعدة مياه الأمطار المتسربة
الأقواس و الأعمدة	تشققات و تآكل	إضافة توسعات و بناء جدران حديثة
الأسقف	تآكل الملاط و تعري الدهانات تكلسات سطحية تآكل العوارض المعدنية (صدأ) انهيار جزئي للقبيبات	تسرب مياه الأمطار الرطوبة و التعرض للهواء
الواجهات	تآكل الملاط و و الدهانات تكلسات سطحية	الرطوبة الصاعدة انسداد قنوات صرف مياه الأمطار
الإفريز و التتويجات	انهيار جزئي لأبراج المراقبة انهيار جزئي للمزاغل و الشرفات	تأثير العوامل الجوية و غياب الصيانة

جدول رقم (1.6): جدول حصر الأضرار .(الباحث).



صورة رقم (3.6): تكلسات سطحية و تآكل الملاط . (الباحث)

نتيجة لتسربات مياه الأمطار على الجدران أدى الى ظهور تكلسات عليها



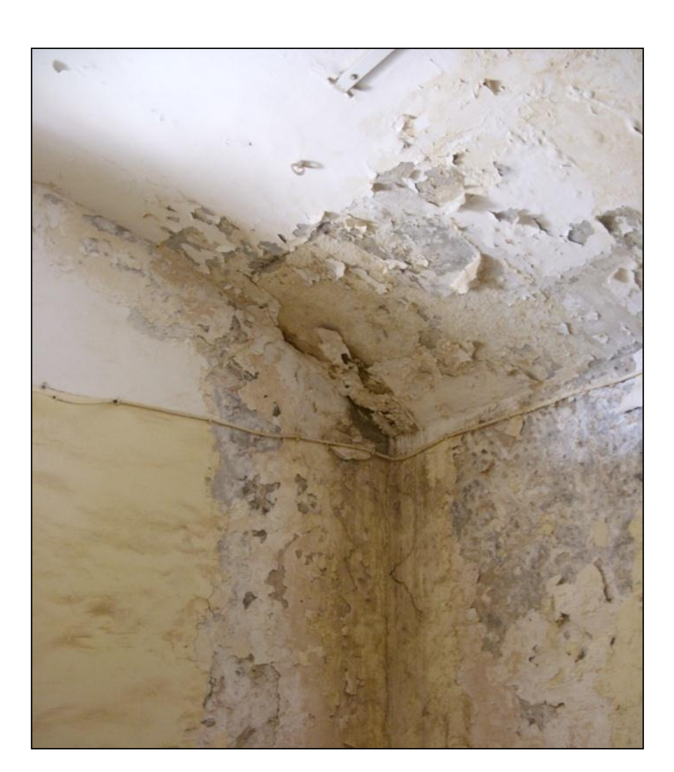
صورة رقم (4.6):تشققات و تآكل الأعمدة الحاملة.(الباحث)

نتيجة لعمل إضافات ووضع أحمال زائدة على الهياكل الأصلية أدى إلى تشققها



صورة رقم (5.6): انهيار جزئي للقبيبات. (الباحث).

و هذا ناتج من زيادة الحمل على الأسقف بالإضافة الى تآكل مواد البناء نتيجة لتسربات المياه



صورة رقم (6.6): تآكل الملاط و تعري الدهانات. (الباحث).

و هذا ناتج من الرطوبة الناجمة عن تسرب مياه الأمطار



صورة رقم (7.6): تآكل العوارض المعدنية (صدأ). (الباحث).



صورة رقم (8.6): إنسداد قنوات تصريف مياه الأمطار (الباحث).

و هذا ناتج عن تراكم مخلفات طائر الحمام التي
أدت إلى انسداد القنوات و هذا أدى إلى ترسبها
على الأسقف و الواجهات



صورة رقم (9.6): شروخ في الجدران الحاملة (الباحث).



صورة رقم (10.6): شروخ في الجدران الحاملة (الباحث).

الشروخ ناتجة عن عمل الإضافات الغير مدروسة ما يضر بالجدران الحاملة مما ينجم عنه سقوط أجزاء هامة من المبنى.



صورة رقم (11.6): انهيار جزئي لأبراج المراقبة (الباحث).



صورة رقم (12.6): تآكل ملاط الواجهات و تشكل التكلسات السطحية (الباحث).

و هذا كالعادة ناتج عن تسرب مياه الأمطار إضافة إلى تأثير الرياح الشمالية الغالبة التي أدت الى تكسير النوافذ مما يؤدي إلى دخول مياه الأمطار إلى المبنى

4.1.2.6. إعتبارات عامة بشأن الهياكل الحاملة لمباني الحصن:

من خلال التشخيص المذكور أعلاه فانا نستنتج ما يلي:

- جميع أجنحة الحصن تعاني من التغييرات والتعديلات و التحويرات و الإضافات الغير مدروسة مما يسبب زيادة في الأحمال على الهياكل الحاملة و يؤدي ذلك إلى التشققات و الشروخ.
- انسداد قنوات صرف مياه الأمطار مما يتسبب في تسرب المياه على الأسقف و الجدران و يؤدي ذلك إلى تآكل الملاط و تعرية الدهانات و تشكل التكلسات السطحية.
- تكسر النوافذ مما يسمح بدخول مياه الأمطار.
- الإهمال والجهل بقيمة الحصن التاريخية والمعمارية.

أيا كان السبب، فإن التدابير التي يتعين اتخاذها خلال أعمال الترميم و إعادة التأهيل تهدف إلى إزالة أكبر قدر ممكن من هذه العوامل المسببة للاضطرابات مثل تسرب المياه والرطوبة ...إلخ. و إنشاء نظام دعم للهياكل الحاملة، و إجراء بعض التحويرات الفضائية التي لا تشوه الصورة البصرية العامة للحصن من اجل تكييفه مع الوظائف الجديدة.

2.2.6.البرمجة:

استنادا إلى أهميته التاريخية و الفنية و موقعه الإستراتيجي في قلب النسيج القديم لمدينة الأغواط فإن إعادة توظيف حصن بوسكارين يعتمد على المبادئ التالية:

- أن يتم فتح الحصن للجمهور و ذلك عن طريق وظائف عامة تستقطب معظم شرائح المجتمع.
- أن يتم تهيئة المساحات الخارجية بحدائق و نافورات و ذلك لتقريب الجمهور أكثر من الحصن.
- أن تكون التدخلات لا تؤثر على الطابع المعماري العام للحصن.
- أن تكون الوظائف متنوعة و متكاملة بالشكل الذي يعيد الحياة للمعلم و يتم إدراجه في الحياة المعاصرة.
- اختيار وظائف ذات طابع ثقافي معرفي تسهم في دفع الحركة الثقافية و الفكرية في المدينة.
- يجب أن يتفق البرنامج المقترح مع وضع الحصن كمعلم تاريخي، مع الحرص على حفظ و إبراز قيمه التاريخية، الفنية و التوثيقية.

اعتمدنا في اختيار الوظائف الجديدة للحصن على الجوانب التالية:

- **الجانب المعماري:**

إن ما يميز حصن بوسكارين هو تركيبته المعمارية فهو مشكل من أربعة مباني متماثلة تقريبا يحتوي معظمها على أروقة و أقواس، يتقدمها المبنى الرئيسي الذي يحتوي على المدخل الرئيسي للحصن و يقابله في الجهة الغربية خزان المياه ذو المساحة الواسعة، و كل هذه المباني منظمة حول فناء واسع. إن هذه

التركيبة التي تشبه تنظيم منازل المدينة القديمة حيث تنتظم حول فناء أو حوش الذي يؤدي دوره كمنظم و موزع للحركة و مكان للتلاقي داخل المنزل، فكذلك فان فناء حصن بوسكارين و المباني المحيطة به توفر مكانا للتلاقي و تبادل الأفكار و نشر الفكر و المعرفة و هذا ما يؤكد النزعة و الميول الثقافي للحصن و توافق مبانيه و تركيبته المعمارية ليستضيف وظائف ذات طابع ثقافي تمتاز بالثراء و التنوع.

- **الجانب العمراني:**

إن الموقع المميز للحصن على إحدى قمم جبل تيزقرارين و الذي يسمح لنا برؤيته تقريبا من جميع أنحاء المدينة، ومن خلال الحصن نحصل على منظر بانورامي لكل المدينة مما يمثل مكانا رائعا للتأمل و التفكر، إضافة إلى الهواء النقي الذي يميز الأجواء داخل الحصن (فبسبب ذلك كان في يوم من الأيام مستشفى عسكري متخصص في الأمراض الصدرية) علاوة على ذلك معظم سكان مدينة الأغواط لديهم الرغبة في زيارته، إن كل هذه العوامل تدعم الخيار الثقافي الذي يهدف إلى جعل الحصن منارة للعلم و المعرفة و مكانا يلتقي فيه المثقفون و غيرهم من طبقات المجتمع المختلفة و هذا ما سيؤثر بشكل ايجابي على المجتمع بشكل عام و البيئة المحيطة بالحصن (المدينة القديمة) بشكل خاص من خلال عودة الحياة العمرانية لها و ستشكل عامل تكامل و توافق مع الوظيفة الثقافية الجديدة للحصن فهذا الحصن يقع بين أقدم مسجدين في الأغواط (المسجد العتيق و المسجد الكبير) إضافة إلى النسيج العمراني القديم المحيط به المتمثل في المنازل العتيقة و الساحات القديمة، فهذه البيئة ذات الجو التراثي ستخدم بشكل فعال الوظيفة الثقافية كونها تمثل متحفا على ارض الواقع ومن خلال الحصن يمكن أن نرى كل هذا الغنى و الثراء المعماري و الثقافي للمدينة القديمة و هذا هو مبدأ التوافق بين الوظيفة الجديدة و بين المعلم و البيئة المحيطة به الذي نريد تحقيقه في كل عملية إعادة توظيف لمعلم ما

- **الجانب الرمزي " قيمة الذاكرة":**

لطالما ارتبط في ذهن سكان الأغواط حصن بوسكارين بالمقاومة الشعبية لمدينة الأغواط ضد الاحتلال الفرنسي سنة 1852 حيث قتل الجنرال الفرنسي بوسكارين على يد احد المقاومين ليدفن هناك و لا يزال قبره موجودا داخل الحصن لذلك فهو رمز للمقاومة الشعبية لذلك يجب علينا حفظ هذه القيمة "قيمة الذاكرة التاريخية" و هذا ما يتواءم مع النشاط الثقافي داخل الحصن و التي سيكون جزء منها مخصصا ليحوي متحفا يخلد ذكرى المقاومة الشعبية. من الجدير بالذكر أن الحصن بني على أنقاض البرج الغربي الذي دمر جراء القصف الفرنسي للقصر و أسواره و أبراجه، و هذا ما يزكي الخيار الثقافي الذي يساهم في إبقاء هذه الأحداث حاضرة بيننا و هذه من بين القيم الواجب حفظها و إيصالها للأجيال القادمة. إذن فالخيار الثقافي مطروح بقوة و يستمد شرعيته من المبادئ التي وضعناها سابقا إبتداءا من التوافق

الوظيفي إلى الأثر الإيجابي على المعلم و البيئة المحيطة به و المجتمع، إن التنوع و التكامل بين الوظائف المستقبلية للحصن سيستقطب عددا اكبر من الزوار و المهتمين بالتراث و الثقافة و الفن.

إن الهدف من إعادة توظيف حصن بوسكارين هو بالدرجة الأولى الحفاظ عليه و إيصاله للأجيال القادمة مع أداء وظيفي فعال داخل النسيج الحضري المحيط به و المدينة ككل، لذلك فان مقترحاتنا لإعادة توظيف الحصن تتسم بالتنوع و التكامل و الاستقطاب من اجل أن يعيش المعلم في حضن المجتمع المعاصر ليلبي حاجاته و تطلعاته داخل إطار يتميز بجو تراثي يتم فيه التعريف بالتراث و التاريخ المحلي و ترقية المستوى الثقافي لأفراد المجتمع بكل شرائحه. لذلك نقترح الوظائف التالية:

1. **أروقة فنية :** (الخط العربي، فن الترميل الذي تشتهر به المنطقة، الرسم.....) تستقبل عروض مؤقتة
2. **متحف:** متخصص في المقاومة الشعبية لمدينة الأغواط إضافة إلى طريقة العيش التقليدية في تلك الفترة (اللباس، النسيج، ....إلخ) .
3. **قاعة مؤتمرات.**
4. **مكتبة و قاعة للمطالعة.**
5. **قاعة سينيمائية:** لعرض البرامج و الأفلام الوثائقية، العلمية و الثقافية.
6. **ورشات للصناعات التقليدية**: (الجواهر، الألبسة التقليدية، حياكة الزرابي ......) و عرضها أمام الزوار.
7. **إدارة المجمع الثقافي.**

و سيكون توزيع الوظائف على الأجنحة كالتالي:

1. **الجناح 1: إدارة المجمع الثقافي.**

هذا الجناح يتميز بموقعه في مدخل الحصن و بتنظيمه الفراغي الذي يتضمن ممرات على جانبيها حيزات متجانسة و متساوية المساحة تقريبا و هذا ما يؤهله لاستضافة وظيفة ذات طابع إداري لذلك نقترح أن يستقبل إدارة المجمع الثقافي.

2. **الجناح 2: متحف المقاومة - أروقة فنية – قاعة عرض سينيمائي.**

يتميز هذا الجناح بمساحته المهمة و فضاءاته الواسعة المتصلة ما يؤهله لاستضافة قاعات عرض (متحف المقاومة - أروقة فنية – قاعة عرض سينيمائي).

3. **الجناح 3: مكتبة و قاعة مطالعة.**

هذا الجناح نوعا ما منعزل عن بقية الأجنحة مما يوفر جوا هادئا حوله و داخله و بذلك يستطيع أن يستضيف مكتبة و قاعة للمطالعة.

4. **الجناح 4: ورشة الصناعات التقليدية**

هذا الجناح به حيزات واسعة يتقدمها أروقة و أقواس مقنطرة ما يسمح بعرض المصنوعات التقليدية

5. **خزان المياه: قاعة مؤتمرات.**

يتميز الخزان بمساحته الواسعة و موقعه مقابل الفناء ما يوفر مساحة للتلاقي و التجمع أمامه بعد كل مؤتمر.

3.2.6.عمليات التدخل:

بناءا على البرنامج المقترح و التشخيص المعد سابقا فان عمليات التدخل ستكون كالتالي:

- **القضاء على مسببات الأضرار:**

مثل إصلاح قنوات صرف مياه الأمطار التي تسبب الرطوبة و التكلسات عل مستوى الأسقف و الجدران، و إزالة الإضافات الغير مدروسة و التي تسبب أحماله تشققات على مستوى الهياكل الحاملة.

- **إعادة التأهيل الفيزيائي:**

و تهدف أساسا إلى استقرار الهياكل الحاملة كالأساسات و الجدران الحاملة و ذلك بالقيام باعمال التدعيم و التعزيز المؤقت و الدائم لضمان سلامة المبنى ومستعمليه و الهدف منها إعطاء المبنى القوة المطلوبة منه لاستقبال الوظيفة الجديدة.

- **إعادة البناء:**

و يشمل بالتحديد الجناح الرابع حيث به تهدمات جزئية على مستوى سقف احد الحيزات و يتم ذلك بالطريقة التقليدية و استعادة الأنقاض الموجودة و إعادة البناء بها.

- **الترميم**:

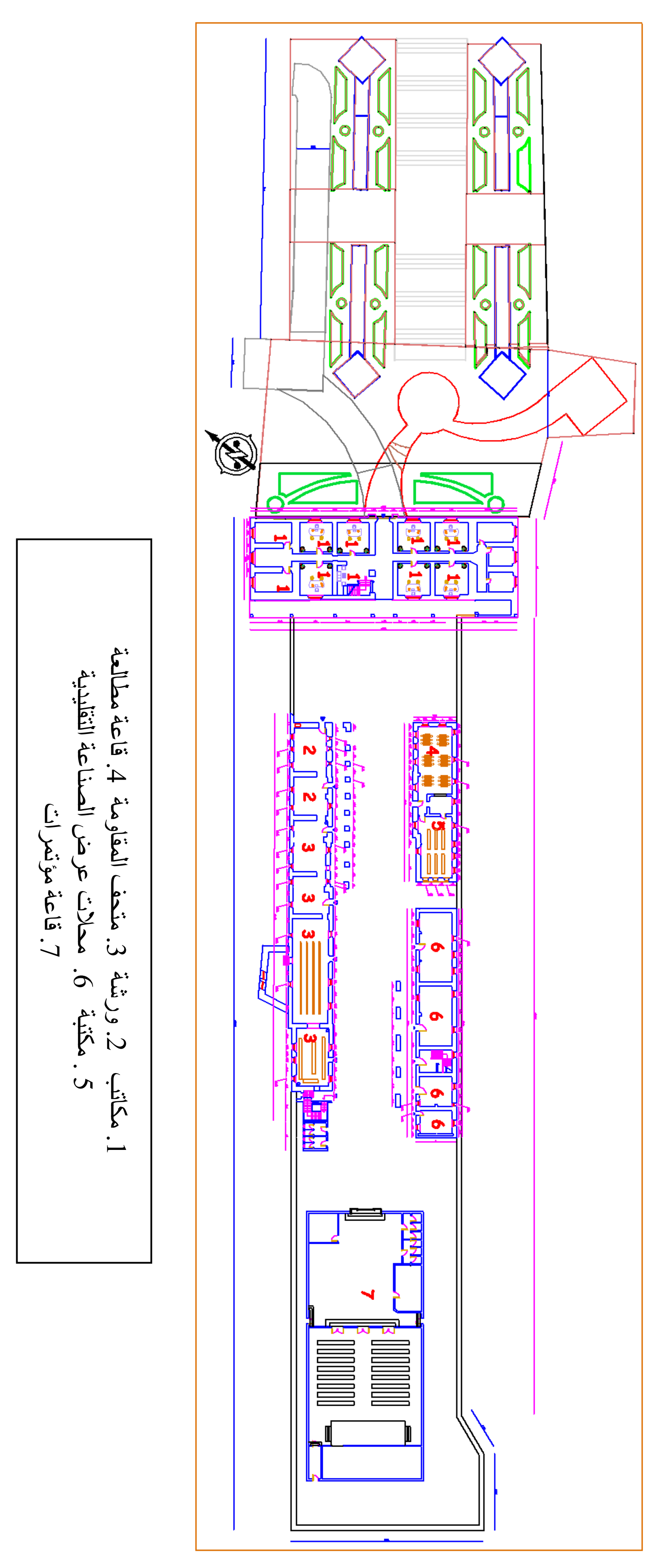
و يشمل العناصر الفنية ذات القيمة مثل الإفريز و التتويجات و أبراج المراقبة و المزاغل ويتم ذلك باستعادة مواد البناء الأصلية الموجودة في المكان، و كذلك استعادة الصورة البصرية للحصن من خلال ترميم الواجهات و إرجاعها لطابعها الأصلي.

- **إعادة التأهيل الوظيفي:**

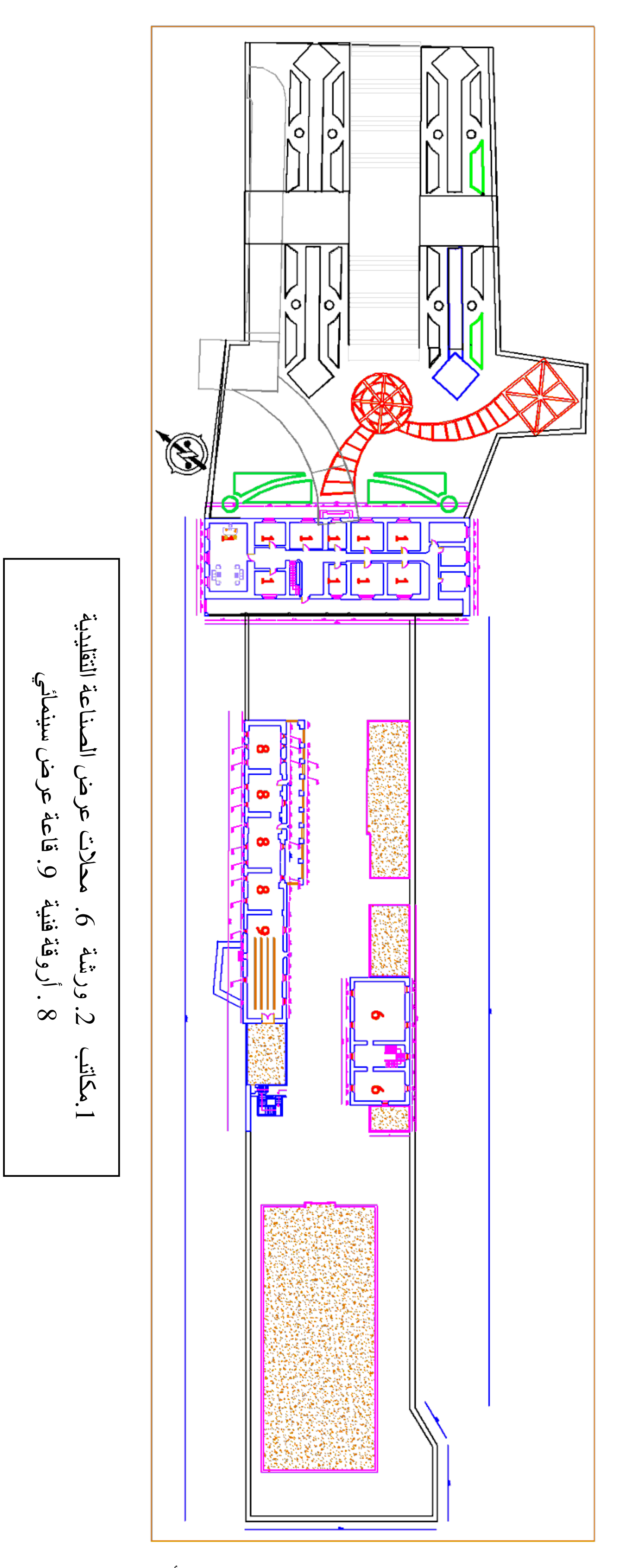
و ذلك من اجل أداء وظيفي حسن فمن غير الممكن أن يكون هناك تماثل و توافق بين الحصن و بين وظيفته الجديدة لذلك لابد من إجراء تحويرات للحيزات و إعادة تهيئتها بما يوافق البرنامج و ذلك يتم بعد تحديد العناصر ذات القيمة من اجل حفظها و عدم المساس بها و تتمثل هذه التحويرات ما يلي:

- إزالة بعض الجدران البينية التي أضيفت مؤخرا.
- فتح بعض النوافذ و الأبواب بالقدر الذي لا يؤثر على الهيكل الحامل.
- إضافة سلالم.

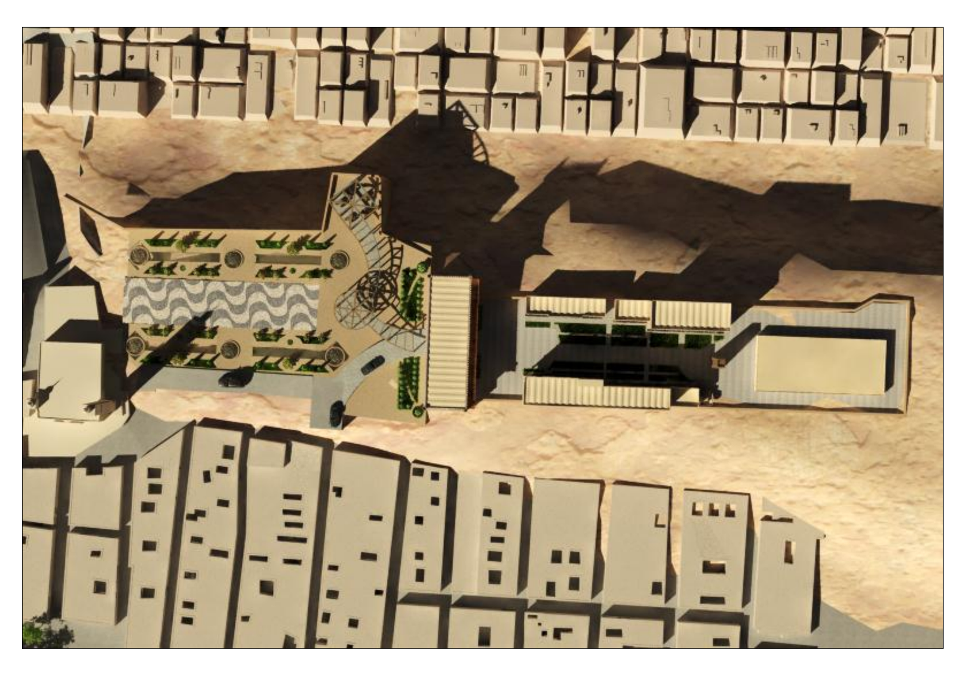
- استعادة رمزية و تذكيرية للبرج الغربي الذي بني الحصن على أنقاضه من خلال بناء نموذج مصغر له يبقي على ذاكرة المكان و ما مر به من أحداث.
- إعادة تهيئة الفضاءات الخارجية للحصن خاصة سفح الجبل من اجل ربط الحصن بالمدينة من خلال سلالم و نافورات مياه تضفي جوا من الراحة و تسهم في استقطاب الزوار.
- إن هذه التدخلات و عمليات إعادة التأهيل الفيزيائي و الوظيفي تأتي وفقا لتوجيهات البرنامج حيث تهدف إلى الحفاظ على أجنحة المبنى واستعادة استقرارها لتستقبل وظائف جديدة متوافقة مع القيم التاريخية و الفنية للحصن ليعاد إدراجه في الحياة المعاصرة و سيكون له أثر إيجابي على المجتمع.



شكل رقم (17.6):مخطط إعادة توظيف حصن بوسكارين "الطابق الأرضي". (الباحث)



شكل رقم (18.6):مخطط إعادة توظيف حصن بوسكارين "الطابق الأول". (الباحث)



شكل رقم (19.6):مخطط كتلة الحصن بعد إعادة التوظيف. (الباحث)



شكل رقم (20.6):التهيئة الخارجية الحصن بعد إعادة التوظيف. (الباحث)

تم تهيئة المساحات الخارجية بحدائق و نافورات مياه و إزالة الجدران الخارجية التي تشكل حاجزا بين الحصن و البيئة المحيطة به



شكل رقم (21.6):نظرة عامة للحصن بعد إعادة التوظيف. (الباحث).



شكل رقم (22.6):نظرة للحصن من الداخل بعد إعادة التوظيف. (الباحث)

تم استعادة البرج الغربي الذي بني الحصن على أنقاضه من أجل استرجاع ذاكرة المكان



شكل رقم (23.6):نظرة عامة للفناء بعد إعادة التوظيف. (الباحث)

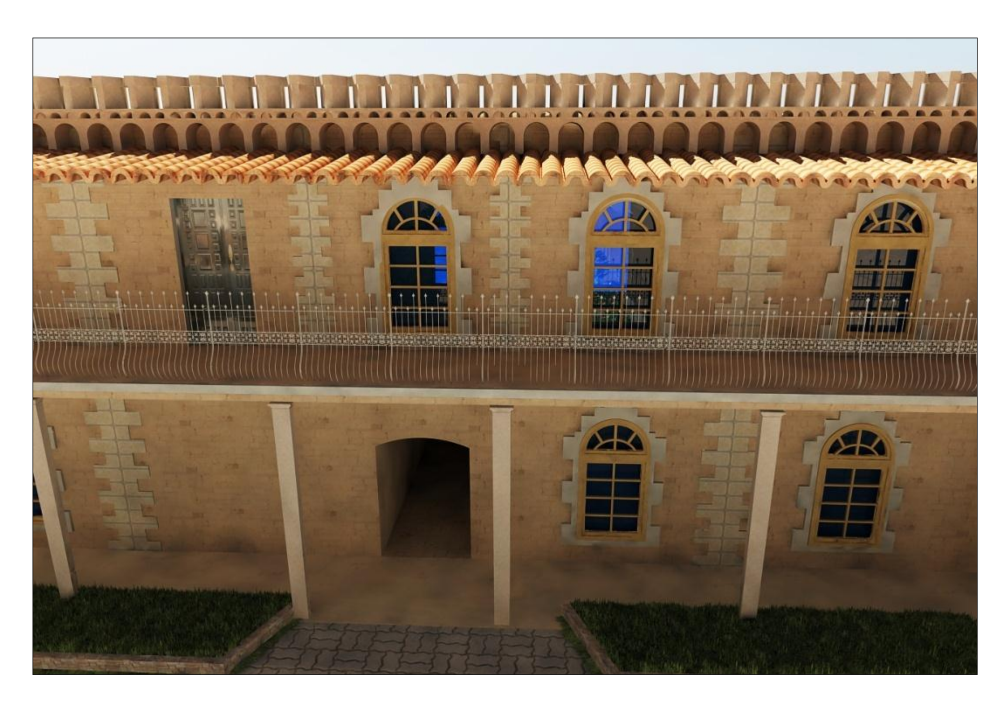


شكل رقم (24.6): نظرة للحصن من الداخل بعد إعادة التوظيف. (الباحث)

تهيئة فناء الحصن الذي تطل عليه جميع الأجنحة و ذلك بإعادة تأهيل البئر و المساحات الخضراء.



شكل رقم (25.6):نظرة من شرفة الجناح 1 المطل على الفناء. (الباحث)



شكل رقم (26.6):الواجهة الغربية للجناح 1 بعد إعادة التوظيف. (الباحث)

إعادة الصورة البصرية و المظهر الأصلي للواجهات من خلال عمليات الترميم و التنظيف

3.6. خاتمة :

إن الإهمال و سوء الاستعمال الذي تعرض له حصن بوسكارين على مر السنين بعد فقده وظيفته الأصلية ساهم في تدهور وضعه الإنشائي و الهيكلي و أدى إلى فقد بعض العناصر المعمارية إضافة إلى عزله عن بيئته و النسيج العمراني المحيط به و بالتالي لم يعد يؤدي أي وظيفة تحفظ قيمه و تعود بالنفع على المجتمع.

إن إعادة توظيف حصن بوسكارين تأتي في إطار نظرة حضارية تجاه المعالم التاريخية فلا نقتصر على الحفاظ فقط و إنما نضيف عليه استضافة المعلم لوظائف عصرية تفيد المجتمع و تعرفهم بتراثهم و بذلك نضمن استمرار هذه المعالم و الرسالة المراد إيصالها من خلال بنائها.

إن إعادة توظيف الحصن تهدف إلى إرجاع هذا المعلم إلى مظهره الأصلي، حفظ الصفات و القيم التاريخية والفنية الإستعمالية له، و تحضيره لاستضافة وظيفة ثقافية تسهم في تحريك العجلة الفكرية للمدينة و يمثل تفرد الحصن بموقعه و ارتفاعه و تركيبته المعمارية و الفنية عاملا ايجابيا في استقطاب الزوار من اجل زيارته و معرفة تاريخه و أيضا الاستفادة مما يقدمه من أعمال ثقافية و تاريخية و سياحية للمنطقة.

الخاتمة العامة و التوصيات

1. الخاتمة العامة:

هذا البحث يأتي ليطرح إشكالية إعادة توظيف المعالم التاريخية، هذا المفهوم الذي يربط بين الأصالة و المعاصرة، بين الحاوي القديم و المحتوى الجديد و بين بناء الأمس و وظيفة اليوم، و لكن يبقى هذا المفهوم نظريا ما لم نبحث في كيفية تطبيقه على ارض الواقع و ذلك ما حاولنا فعله من خلال اقتراحنا لمنهجية تتضمن الخطوط العريضة و المراحل الأساسية لهذه العملية استنادا إلى المبادئ الرئيسية التي تحفظ قيم المعلم و تضمن اندماجه في الحياة المعاصرة. ومن اجل تقريب هذا المفهوم طبقنا الخطوط العريضة من المنهجية المقترحة في دراسة إعادة توظيف حصن بوسكارين بمدينة الأغواط.

إن المنهجية التي طرحناها في بحثنا تأتي لتوفق بين نظرتين متناقضتين: إحداهما تدعوا إلى جعل المعلم مجرد مبنى تاريخي يتم ترميمه ويفتح فقط في بعض المناسبات ولا يرقى لأن يكون له دور حضاري و ثقافي و اجتماعي و اقتصادي في الوسط والمجتمع المحيط به. و الأخرى تدعو إلى استغلال المعلم وإفراغه من رسالته الحضارية والتاريخية ليتم استعماله دون مراعاة القيم التي يتمتع بها ويكون الغرض منه اقتصاديا فقط.

بطرحنا للمنهجية التي تقوم على مبادئ وأسس تجمع بين أصالة المعلم ومتطلبات العصر الحديث نكون قد وفقنا بين النظرتين ونحقق بذلك استمرار الرسالة الحضارية للمعلم وفي نفس الوقت الاستفادة المثلى من الوظيفة التي يحتويها .

ولئلا تبقى منهجيتنا مجرد عمل نظري فقط حاولنا إسقاطها و تطبيقها على معلم يعاني التهميش في مدينة الأغواط طبقنا من خلاله الخطوط العريضة لهذه المنهجية المقترحة فنكون بذلك حققنا مكسبين، أولهما أن نعطي صورة عامة لكيفية تطبيق هذه المنهجية وثانيهما أن ننفض الغبار عن هذا الحصن التاريخي الذي لم يستفيد من أي عملية حفاظ لنكوّن بذلك قاعدة معلومات يمكن الاعتماد عليها في دراسات قادمة .

من خلال المشروع المقترح لإعادة توظيف حصن بوسكارين كان الغرض إحياء هذا المعلم في إطار الحفاظ عليه فتم اختيار الوظائف الجديدة انطلاقا من إمكانات الحصن الفيزيائية والوظيفية وموقعه و الوسط المحيط به وما يمثله داخل النسيج الحضري للمدينة ، فهذا المعلم بكل تلك الإمكانات والمميزات يمكن أن يقدم وجها حضاريا و إشعاعا ثقافيا وسيسهم في تعميق الحركة الثقافية لمدينة الأغواط.

كما حرصنا في اختيارنا للوظائف المتعددة المسندة للحصن أن نحقق مبدأ التوافق والتكامل ليشكل ذلك تجانسا يعطي تأثيرا ايجابيا لدى الزائر للمعلم ويحقق مبدأ الحفاظ المتكامل لأنه يوفر الجو التراثي المطلوب مراعاته في كل عملية إعادة توظيف .

نخلص من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية:

- في الفرضية الأولى طرحنا وضعية خاصة تجعل المعلم مصدرا اقتصاديا فقط نستفيد منه كحاوي فيزيائي لوظيفة جديدة لا تراعي قيمته ، وهذا ما فنّدناه تماما من خلال دراستنا فللمعلم قيم و رسالة حضارية يجب احترامها، و لكن نستطيع أن نستفيد من المعلم اقتصاديا حيث تكون الوظيفة الجديدة تغطي جانبا ماليا و هذا ما شاهدناه في مشروع إعادة توظيف خان الوكالة حيث خصص جزء منه للجانب التجاري وبيع المعروضات، ولكن دون أن يؤثر ذلك على قيمة المعلم وطابعه المعماري .
- الفرضية الثانية تميل إلى ترميم المعلم و إرجاعه لحالته السابقة ليفتح فقط في المناسبات و هذا ما يعزل المعلم عن محيطه الذي تطور بشكل مستمر و يجعله في منأى عن متطلبات و احتياجات المجتمع الحديث « *إن ترميم مبنى أو معلم ما مُتخلى عنه من دون أن نعطيه استعمالا جديدا أو وظيفة اجتماعية جديدة هو عبارة عن عمل من دون فائدة ليس فقط لان المعلم يبقى من غير روح وإنما أيضا لأنه عاجلا أم آجلا سيدخل في مرحلة جديدة من التدهور و الضياع الصامت* » .[244]
- من خلال تتبعنا لتاريخ تطبيق مفهوم إعادة التوظيف، تبين لنا أنها هي عملية قديمة قدم فن البناء و التشييد و كانت تنفذ بأشكال مختلفة و لأغراض متعددة و لكن فقط مع الثورة الصناعية بدأ الاهتمام بهذا المفهوم خاصة بعد تدمير العديد من المعالم في هذه الفترة، غير انه لم يطبق إلا في وقتنا المعاصر بمفهومه المتعارف عليه.
- إن عملية البرمجة المسبقة و الدراسة المعمقة لمدى توافق البرنامج المقترح مع المعلم و مع الحفاظ على قيمه سيسهم في نجاح المشروع و سيقلص من عمليات التدخل من تعديلات و تحويرات و هذا يعد مبدأ لا بد من احترامه، لذلك فان برنامج إعادة التوظيف يسبق التدخلات بما فيها الترميم.
- إعادة التوظيف هي عملية مركبة من عدة تدخلات، تتنوع و تتعدد ما بين الترميم و إعادة التأهيل الفيزيائي و الوظيفي و إعادة البناء و ذلك كله حسب البرنامج المعد و مدى احترامنا لخصائص المعلم.
- فيما يخص حالتنا الدراسية فإن التحولات المستمرة في الوظائف المسندة لحصن بوسكارين أثرت بشكل كبير في تدهور حالته الإنشائية و أدى إلى فقد العديد من عناصره المعمارية المميزة.
- الوظيفة العسكرية التي أسندت إلى الحصن في السنوات الأخيرة ساهمت في عزل الحصن عن المجتمع والبيئة المحيطة به.

---

[244] ALOMAR, G.: Le monument pour l'homme, actes du II congrès international de la Restauration (ICOMOS, Venise, 25-31 mai 1964), conférence introductive, , www.international.icomos.org/publications/venise.

2. التوصيات:

بعد النتائج التي تحصلنا عليها من خلال بحثنا فإننا نختم بتوصيات تشمل أهم النقاط التي تعرضنا لها و التي نرجو من خلالها تحسيسا أكثر بقيم المعالم التاريخية، و ضرورة الحفاظ عليها مع ضمان حسن اندماجها في الحياة الحديثة، من أجل ذلك شملت توصياتنا عدة جوانب و هي:

- **توصيات متعلقة بمنهجية إعادة التوظيف:**

- **الاهتمام أكثر بالدراسات المعرفية حول المعلم و البيئة المحيطة به** :

يجب أن نولي هذا الجانب أكثر أهمية في أي عملية إعادة توظيف فالقيام بالتعرف على المعلم من جميع النواحي التاريخية و المعمارية و الإنشائية يسمح بــ:

- معرفة طريقة بناء المعلم والتقنيات المستعملة ومواد البناء و هذا يفيدنا في اكتساب خبرات و تجارب السابقين في ثقافة البناء.
- معرفة مدى الأضرار وحالة الحفاظ الموجود عليها المعلم لكي يتسنى لنا معرفة طريقة التعامل معه.
- معرفة إمكانات المعلم الفيزيائية و الوظيفية و المعمارية.
- اختيار انسب الوظائف و أكثرها ملائمة للمعلم و لمتطلبات العصر الحديث.
- ملائمة الوظيفة الجديدة للمعلم للبيئة المحيطة حتى تتم الاستفادة المثلى منه.
- ضرورة النظر إلى منطقة الترميم كحيز مكاني متكامل، الأمر الذي يجب أن يؤدي إلى العمل على إيجاد دراسة اجتماعية، اقتصادية ....الخ متكاملة لتلك المنطقة، والعمل على إيجاد توازن في التوزيع الوظيفي للمنطقة بشكل كامل.

- **التشريعات والقوانين:**

ينبغي مراجعة و إثراء و تفعيل القوانين المرتبطة أساسا بإعادة توظيف المعالم التاريخية ووجود هذه القوانين مهم وضروري جدا فهي تضمن:

- الغطاء القانوني لعمليات إعادة التوظيف و تضع حدودا لعمليات التدخل في أي معلم ما بما يضمن الحفاظ على أصالته.
- تشكيل خلايا محلية لإعادة التأهيل تابعة لوزارة الثقافة تشرف على مشاريع إعادة التوظيف.
- تكوين مختصين في مجال إعادة التوظيف بالإضافة إلى تأطير الأيدي العاملة المؤهلة.
- الدعم المادي الذي يغطي مصاريف إعادة التوظيف.

- **توصيات للجهات الأكاديمية في مدينة الأغواط:**

- إشراك الجامعة (قسم الهندسة المعمارية) و تفعيل دورها من خلال التركيز على المناهج التعليمية المتعلقة بأساليب وتقنيات الترميم و مبادئ إعادة التوظيف المتبعة عالميًا.
- إنشاء قاعدة بيانات يمكن اعتمادها لكافة مشاريع إعادة التوظيف و الترميم المتعلقة بالفحص المخبري والتحليل لعينات المواد المستخدمة في مشاريع الترميم المنجزة من قبل على المستوى المحلي و الوطني.
- تنظيم محاضرات وورش عمل تدريبية عملية في مواقع الترميم على مستوى المعالم التاريخية داخل وخارج الوطن للاستفادة من الخبرات العملية الخارجية.
- تبادل الدراسات والأبحاث بين مختلف المؤسسات و الهيئات المختصة و نقل الخبرات و التجارب فيما يتعلق بإعادة التوظيف و بتقنيات الترميم وما يستجد في هذا المجال.

- **توصيات للمنظمات الأهلية:**

- العمل على تنظيم دورات تدريبية على أساليب وتقنيات الترميم و التنويه لمدى أهمية إعادة التوظيف.
- نشر الوعي الثقافي بين المواطنين بأهمية التراث و ضرورة الحفاظ على التراث الثقافي بمدينة الأغواط عن طريق الندوات والحملات الميدانية.
- إشراك الأهالي وسكان القصور و المعالم التاريخية في أعمال الترميم و اختيار الوظائف الأنسب.

- **توصيات متعلقة بحصن بوسكارين:**

يعد حصن بوسكارين من المباني العسكرية المنتشرة بكثرة في ولاية و مدينة الأغواط، و بسبب وظيفته الدفاعية فقد أُختير له مكان استراتيجي يطل على كامل أرجاء المدينة، كما أعتمد في عمارته على الجانب التحصيني، فنجد في تركيبته المعمارية الأسوار، أبراج المراقبة و الشرفات، و كل هذه العناصر المعمارية تزيده ثراء و جمالا إضافة إلى المساحة الواسعة التي يحتلها، من أجل ذلك ومن أجل ضمان حفظ قيمه و ضمان اندماجه في الحياة المعاصرة نقترح التوصيات التالية:

- يجب الاهتمام بالمباني العسكرية الموجودة بكثرة في الأغواط و فتحها أمام الزوار ومن بينها حصن بوسكارين خاصة و أن معظم سكان الأغواط لم يروه من الداخل (الانفتاح على المجتمع الحديث).

- أي برنامج إعادة توظيف لحصن بوسكارين يتم اقتراحه من الأفضل أن يتضمن وظائف عامة ذات طابع ثقافي ليتمكن معظم شرائح المجتمع من زيارته و الاستفادة من برنامجه الثقافي الثري.
- على البرنامج المقترح أن يركز على الجانب التذكيري (La mémoire du lieu) للمعلم فهو يمثل رمزا للمقاومة الشعبية لمدينة الأغواط.
- يجب أن يراعى في عملية الترميم و إعادة التوظيف حفظ الجو التراثي داخل الحصن و خارجه خاصة و انه موجود في القلب التاريخي لمدينة الأغواط.
- تشكيل لجنة متخصصة في متابعة الصيانة الدورية و المستمرة للحصن.
- إجراء تنسيق بين إدارة الحصن و بين مختلف الإدارات العمومية و الجامعة من أجل احتضان المؤتمرات و الفعاليات الثقافية.
- جعل الحصن مركز إشعاع ثقافي و حضاري يبرز تاريخ و أصالة منطقة الأغواط.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

1. مراجع باللغة العربية:

- الكتب:

1) أبو الهيجا، أحمد حسين.: توجيه عمليات الحفاظ والترميم المعماري في فلسطين (الطبعة الأولى، برنامج الأمم المتحدة "UNDP"، القدس. 2002).
2) الحيدري، علي :التصميم الحضري (الطبعة الأولى، عربية للطباعة والنشر القاهرة. 2002).
3) المالكي، فارس.: التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي (الطبعة الأولى، الوراق للنشر والتوزيع، عمان. 2004).
4) بن خلدون، عبد الرحمان.: ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع –بيروت- لبنان. 2004).
5) دراوشة، ناهد.: دراسات مقارنة في تصاميم إعادة استخدام قصر القاسم وخان الوكالة (جامعة النجاح الوطنية، نابلس.عن أرشيف مكتب خان الوكالة. 2006).
6) ريبوح، بشير.: تنظيم المجال المعماري و العمراني في المدينة الجزائرية – العوامل و الفاعلون (دار المداد، الجزائر العاصمة. 2009).
7) عرفان، سامي.: نظريات العمارة (دار المعارف، القاهرة. 1990).

- الأطروحات و المذكرات:

1) أبو الفضل، هبة الله فاروق.: إعادة توظيف المباني القديمة (رسالة ماجستير، قسم العمارة بكلية الفنون الجملية، جامعة الإسكندرية. 1998).
2) المصري، مجد.: تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين: نابلس حالة دراسية (رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية. 2010).
3) عتمة، محمد.: إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين : حالة دراسية تجربة مدينة نابلس منذ عام 1994(رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية. 2007).
4) عتمة محمد : الخصائص المعمارية للخانات الإسلامية : حالة دراسية :خان الوكالة في مدينة نابلس (جامعة النجاح الوطنية. 2007).
5) *عفيفي، حازم.: إعادة استخدام المبنى كمدخل للحفاظ عليه (كلية الهندسة- جامعة المنوفية- مصر. 2006).*

6) موقدي،عمر وآخرون.: دراسة مقارنة التوثيق في خان الوكالة وقصر القاسم (كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس. 2006).

- **المجلات، الملتقيات والبحوث:**

1) العمد، إيمان.: محاضرة بعنوان أساليب الحفاظ المعماري .نابلس :جامعة النجاح الوطنية -كلية الدراسات العليا1 / نوفمبر2006 .
2) بشارة، خلدون.: محاضرة بعنوان المواقع التاريخية و العوامل الاقتصادية .نابلس :جامعة النجاح الوطنية-فعاليات ورش عمل خان الوكالة / 15فبراير 2006 .
3) بن صالح، محمد عبد الله صالح.: متطلبات وإجراءات البرمجة لإعادة تأهيل مرافق قائمة بموقع عام محدد (مجلة جامعة الملك سعود العمارة والتخطيط المجلد العاشر) 2007.
4) جنان عبد الوهاب كاظم و هشام عدنان العزاوي.: إعادة توظيف المباني التاريخية ودوره في تحسين البيئة الفيزيائية – حالة دراسية :تجربة المراكز التاريخية لمدينة بغداد، المؤتمر المعماري الأردني الثاني، العمارة والبيئة :نحو عمارة بيئية مستدامة (المركز الثقافي الملكي، عمان. 2000) .
5) ربيع محمد رفعت أحمد : مستقبل مركز المدينة العربية التقليدية في عصر التقدم التقني و المعلوماتي بين الإحياء و إعادة التوظيف. (قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة أسيوط جمهورية مصر العربية. 2004).
6) رطروط. محاضرة عن المدن الإسلامية،2007 .
7) زريق، ثريا.: المواثيق الدولية التي ظهرت للحفاظ على التراث العالمي (حلب: عاصمة الثقافة الإسلامية. 2006) .
8) المالكي، فارس، والبياتي، نمير قاسم خلف :الحفاظ وإعادة تأهيل المباني التراثية (مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات و البحوث الهندسي) 2006.

- **التشريعات:**

1) قانون رقم 98-04 مؤرخ فى 20 صفر عام 1419 الموافق 15 يونيو سنة 1998، يتعلق بحماية التراث الثقافي.

- **الهيئات الإدارية والمختصة:**

1) المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير.
2) الوكالة الوطنية للتهيئة والتعمير

3) متحف المجاهد لبلدية الأغواط.

- **مواقع إلكترونية:**

1) www.arab-eng.org.
2) www.nablus.org.
3) www.palestineremembered.com.
4) www.alyraafat.net.
5) www.najah.edu/khanalwakala.

2. مراجع باللغة الفرنسية:

- **PUBLICATIONS :**

1) ARNAUD, St. : Lettres du Maréchal Arnaud, (T1 paris Lévy, 1855).
2) BARBIER, M. : Dictionnaire technique du bâtiment (Édition EYROLLES, 1982).
3) BENEVOLO, L.: Histoire de l'architecture moderne, Tome I : La révolution industrielle (Dunod, Paris, 1978).
4) BERTAGNIN, M. : Algérie perspectives de la récupération (EPAU- Alger, 1993) p. 88.
5) BRAND, P : Reuse and restoration. (UEE 2010).
6) BRESC, B.G.: The architecture of the Louvre (Thames and Hudson, London, 1995).
7) CHOAY, F. : Allégorie du patrimoine. (Edition Le Seuil, Paris, 1992).
8) CHOAY, F. MERLIN, P : Dictionnaire de l'urbanisme et de réaménagement (Edition Presse Universitaire de France, Paris, 2005).
9) COLE, E : Grammaire de l'architecture (Edition Dessin et Tolra, 2003).
10) D'ALFONSO, E . SAMSA, D : L'Architecture, les formes et les styles, de l'Antiquité à nos jours (Edition Solar, Paris, 1996).
11) DAUMAS, Cl.E. : Le Sahara Algérien (Paris, 1845).
12) DECKER, T. : Dictionnaire illustré d'archéologie (Edition de Lodi 1999).
13) DIAMONSTEIN, B.: Remaking America (Crown Publishers, Inc., New York, 1986).-
14) DIBNER, D. R..: Building additions Design (McGraw- Hill Book Company, 1985).
15) D.R.: Building additions Design (McGraw- Hill Book Company, 1985).

16) DU BARAIL, Cl. : Mes souvenirs (paris 1913, 2 volumes).
17) FEILDEN, B. M: Conservation of historic buildings. (London: Butterworth Architecture, 1994).
18) FROMENTIN, E. : Un été dans le Sahara (Paris 1912 , 286 p)
19) GIANCARLO, P : Cours de restauration, (Centro Analisi Sociale Progetti S.r.l, Roma, 1993).
20) HAMLAOUI, A. : l'histoire des Ksour de la région de Laghouat (ministre de la culture, Alger, 2004).
21) Hirtz, G. : L'algérie nomade et ksourienne 1830-1854 (ed P. Taccussel, 1959).
22) HOLLINGSWORTH, M : L'art des origines à nos jours –L'art dans l'histoire de l'homme- (Edition, Paris, 1992).
23) LE GUILLOU, J.C.: Le Louver 800 years of history in Paris (Deux Coqs d'or, Paris, 1990) .
24) LEON, P.: La vie des monuments historiques –Destruction, Restauration (Edition A. ET J. PICARD ET Cie, Paris, 1951).
25) MANGIN, E. : Notes sur l'histoire de Laghouat, (Revue Africaine Tom I, 1893).
26) MELIA, J. : Laghouat ou les maisons entourées de jardins (Paris, 1923, 252 p).
27) NUTTGENS, P. WESTON, R. : The complete handbook of architecture (octopus publishing group Ltd, 2006).
28) PETIT, O. : essai d'histoire sociale sur la ville de Laghouat (collège de paris, 1976).
29) RAVEREAU, (A). El ALAILY, (S). : Opération de sauvegarde et de restauration du bastion 23/Alger (Programme, des Nations Unies pour le développement, Paris, 1981)
30) SHOPSIN, W. C.: Restoring old buildings for contemporary uses (Watson-Guphill publications, NewYork, 1989).

- THESES ET MEMOIRES :

1) DEKOUMI, D. : Pour une nouvelle politique de conservation de l 'environnement historique bâti Algérien – cas de Constantine, 2007.
Thèse de Doctorat en Architecture, Département d'Architecture et d'Urbanisme. Université Mentouri, Constantine.

2) HOCINE, M : La réutilisation des monuments historiques, contraintes et perspectives 2006. Mémoire de magistère en Architecture, Ecole polytechniques d'architecture et d'urbanisme. Alger.

3) PRIGENT, L. : Valeur d'usage et valeur d'existence d'un patrimoine. Une application de la méthode d'évaluation contingente au Mont-Saint-Michel. 2001.Thèse de Doctorat de l'Université de Bretagne Occidentale.

- RENCONTRES, SEMINAIRES, COLLOQUES :

1) ALOMAR, G.: Le monument pour l'homme, actes du II congrès international de la Restauration (ICOMOS, Venise, 25-31 mai 1964), conférence introductive.

2) B.E.R.E.P., " Réhabilitation de la Casbah d'Alger ",
In Séminaire " Intervention d'urbanismes dans les centres villes ", Alger.
(Bureau d'Etude, de Restauration et de Préservation de quartiers anciens – Unité Casbah.

3) COLBOC, P. : Constructions d'hier, usages d'aujourd'hui. (Direction générale de l'urbanisme, de l'habitat et de la Construction, France).

4) *DANIEL, F. : Constructions d'hier, usages d'aujourd'hui. (Direction générale de l'urbanisme, de l'habitat et de la Construction, France).*

5) DI CINARCA, G.A (aROOTS , ArchiCulture, aRchitecture). Vitruve ARCHITECTE ROMAIN

6) El Kafi J., " Présence de la médina dans trame urbaine de Tunis ", 1968.
Deuxième colloque sur " l'étude de la conservation, de restauration et de réanimation desensembles historiques ". Tunis, le 09- 16 avril 1968.

7) GABRIEL, A : (Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS)). Le monument pour l'homme, Actes du IIème Congrès International de la Restauration (ICOMOS. halle «Venise», 25-31 mai 1964).

8) *GÉRARD, A. : Constructions d'hier, usages d'aujourd'hui. (Direction générale de l'urbanisme, de l'habitat et de la Construction, France).*

9) MINISSI, F. : Aménagement moderne d'un monument ancien « réalisations italiennes ».

10) *RICHARD, E. : Constructions d'hier, usages d'aujourd'hui. (Direction générale de l'urbanisme, de l'habitat et de la Construction, France).*

11) TANCREDI, Prof. Carunchio: historical and theoretical aspects of Restoration. (The Specialized training course in Algiers for Cultural Heritage operators). Algeria 2005.

12) ZEKKAGH (A) : Etude critique sur la restauration du bastion 23 .

- **DOCUMENTS D'ARCHIVE :**
  1) Ministre de l'environnement et du cadre de la vie UP Architecture Marseille.
  2) Projet de restauration et reconversion du Bastion 23. Centre des archives du Bastion 23.

- **DOCUMENTS MULTIMEDIAS ET SITE D'INTERNET :**

1) (CD-ROM).In : Encyclopédie multimédia universaliste, Microsoft Manager, USA, 2011.
2) *www.bluffton.edu/sullivan/index/index.html.italy*.
3) www.wikipedia.org.
4) www.image-du-monde.com.
5) www.wikimedia.org.
6) www.rome-roma.net/temple-de-jupiter.html.
7) www.djazairess.com.
8) www.rehabimed.net.
9) www.archnet.org.
10) www.international.icomos.org.

- **TEXTES JURIDIQUES CONSULTE :**

1) Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). Charte de Burra, la Charte d'ICOMOS Australie pour la conservation de lieux et des biens patrimoniaux de valeur culturelle
2) Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). Charte Internationale sur la Conservation et la Restauration; des Monuments et des Sites (Charte de Venise, 1964). Adoptée par ICOMOS en 1965, après le IIème Congrès international» des architectes et des techniciens des monuments historiques.
3) Conseil International des Monuments et des Sites (ICOMOS). DOCUMENT NARA SUR L'AUTHENTICITÉ (1994),

قائمة الأشكال.

قائمة الصور

قائمة اللوحات

قائمة الجداول

قائمة الخرائط

الملاحق

ملحق رقم(01): معجم مصطلحات الحفاظ:

العربية	الفرنسية	الإنجليزية
أصالة	Authenticité	Authenticity
أطلال	Vestiges	*Atlaal*
أناستيلوسيز	Anastylose	Anastylosis
أنقاض	Ruines	Ruins
أهمية	Importance	Significance
إرث	Patrimoine	Patrimony
إرجاع لوضع سابق	Restitution	Restitution
إستبدال	Remplacement	Replacement
إستخدام	Usage	Use
إستخدام مستدام	Usage durable	Sustainable use
إستخدام مناسب	Usage appropriable	Appropriate use
إستنساخ	Reproduction	Reproduction
إصلاح	Réparation	Repair
إضافة	Addition	Addition
إعادة استعمال	Reusage	Reuse
إعادة التوظيف	Réutilisation	Adaptive reuse
إعادة بناء	Reconstruction	Reconstruction
إعادة تأهيل	Réhabilitation	Rehabilitation
إعادة تجميع	Réassemblage	Reassemble
إعادة تدوير	Recyclage	Recycle
إعادة ترتيب	Réarrangement	Rearrangement
إعادة تكامل	Réintégration	Reintegration
إقتناء	Acquisition	Acquisition
العكس	Réversibilité	Reversibility
إنشاء	Construction	Construction

Archaeological remains	Vestiges archéologiques	بقايا آثارية
Historic town	Ville historique	بلدة تاريخية
Infrastructure	Infrastructure	بنية تحتية
Environment	Environnement	بيئة
Historic environment	Environnement historique	بيئة تاريخية
Built environment	Environnement bâti	بيئة مبنية
Interdisciplinary	Interdisciplinaire	بين-التخصصات
Intervention	Intervention	تَدَخَّل
Historic	Historique	تاريخي
Impact	Impacte	تأثير
Historical	Historique	تأريخي
Interpretation	Interprétation	تأويل
Stabilization	Stabilisation	تثبيت الحالة
Periodical renewal	Rénovation périodique	تجديد دوري
Identification	Identification	تحديد هوية
Destruction	Destruction	تحطيم
Investigations	Investigations	تحقيقات
Archaeological investigations	Investigations archéologiques	تحقيقات آثارية
Alteration	Altération	تحوير
Vandalism	Vandalisme	تخريب
Curative intervention	Intervention curative	تدخل علاجي
Preventive intervention	Intervention préventive	تدخل وقائي
Reinforcement	Renforcement	تدعيم
Decay	Dégradation	تدهور
Heritage	Patrimoine	تراث
Archaeological heritage	Patrimoine archéologique	تراث آثاري
Historic heritage	Patrimoine historique	تراث تاريخي

Cultural heritage	Patrimoine culturel	تراث ثقافي
Movable cultural heritage	Patrimoine culturel mobilier	تراث ثقافي منقول
Material heritage	Patrimoine matérielle	تراث مادي
Built heritage	Patrimoine bâti	تراث مبني
Built vernacular heritage	Patrimoine bâti vernaculaire	تراث مبني دارج
Architectural heritage	Patrimoine architectural	تراث معماري
Stratigraphy	Stratigraphie	تراكب الطبقات
Restoration	Restauration	ترميم
Consultation	Consultation	تشاور
Diagnosis	Diagnostic	تشخيص
Modification	Modification	تعديل
Displace	Déplacer	تغيير مكان
Change of function	Reconversion	تغيير وظيفة
Presentation	Présentation	تقديم
Traditional	Traditionnel	تقليدي
Traditional technique	Technique traditionnelle	تقنية تقليدية
Modern technique	Technique moderne	تقنية حديثة
Consolidation	Consolidation	تقوية
Integration	Intégration	تكامل
Harmonious integration	Intégration harmonieuse	تكامل متوافق
Ecological integrity	Intégration écologique	تكاملية إيكولوجية
Visual integrity	Intégration visuelle	تكاملية بصرية
Historical integrity	Intégration historique	تكاملية تاريخية
Cultural integrity	Intégration culturelle	تكاملية ثقافية
Aesthetic integrity	Intégration esthétique	تكاملية جمالية
Adaptation	Adaptation	تكييف
Deterioration	Détérioration	تلف
Natural deterioration	Détérioration naturelle	تلف طبيعي

Excavation	Excavation	تنقيب
Development	Développement	تنمية
Urban development	Développement urbaine	تنمية عمرانية
Sustainable development	Développement durable	تنمية مستدامة
Heritage diversity	Diversité patrimoniale	تنوع تراثي
Cultural diversity	Diversité culturel	تنوع ثقافي
Threat	Menace	تهديد
Frequency	Fréquentation	تواتر
Documentation	Documentation	توثيق
Cultural	Culturel	ثقافي
Inventorization	Inventaire	جرد
Condition of building	Etat du bâtiment	حالة المبنى
Degradation	Dévaloriser	حطّ من القيمة
Urban conservation	Conservation urbaine	حفاظ عمراني
Conservation	Conservation	حفاظ
Environmental conservation	Conservation environnementale	حفاظ بيئي
Integrated conservation	Conservation intégrée	حفاظ متكامل
Architectural conservation	Conservation architecturale	حفاظ معماري
Preventive conservation	Conservation préventive	حفاظ وقائي
Preservation	Préservation	حفظ
Protection	Protection	حماية
Protect authenticity	Protection de l'authenticité	حماية الأصالة
In-situ protection	protection In-situ	حماية بالموقع
Permanent protection	Protection permanente	حماية دائمة
Temporary protection	Protection temporaire	حماية مؤقتة
Integrated protection	Protection intégrale	حماية متكاملة
Environmental characteristic	Caractère environnemental	خصيصة بيئية

Historic character	Caractère historique	خصيصة تاريخية
Representative character	Caractère représentative	خصيصة تمثيلية
Physical characteristic	Caractère physique	خصيصة مادية
plan	Plan	مخطط
Maintenance plan	Plan de maintenance	خطة صيانة
Danger	Danger	خطر
Vernacular	Vernaculaire	دارج
Historic study	Etude historique	دراسة تاريخية
Historical study	Etude de l'histoire	دراسة تاريخية (دراسة التاريخ)
Degree of intervention	Degré d'intervention	درجة التدخل
Archaeological evidence	Preuve archéologique	دليل آثاري
Historic evidence	Preuve historique	دليل تاريخي
Documentary evidence	Preuve documentaire	دليل وثائقي
Safeguard	sauvegarde	رعاية
Spirit of place	L'esprit du lieu	روح المكان
Cultural tourism	Tourisme culturel	سياحة ثقافية
Conservation policy	Politique de conservation	سياسة الحفاظ
Cultural policy	Politique culturel	سياسة ثقافية
Context	Contexte	سياق
Maintenance	Maintenance	صيانة
Preventive maintenance	Maintenance préventive	صيانة وقائية
Historical stratification	Strates historiques	طبقات تاريخية
Superimposed	Superposition	طبقة فوق أخرى
Style	Type	طراز
Display	Exposition	عرض
Period	Epoque	عصر
Treatment	Traitement	علاج

Archaeology	Archéologie	علم الآثار
Urban	Urbanisme	عمران
Work of art	Œuvre artistique	عمل فني
Elements of heritage	Elément du patrimoine	عناصر التراث
Architectural element	Elément architectural	عنصر معماري
Agent of decay	Facteurs de dégradation	عوامل تدهور
Agent of deterioration	Facteurs de détérioration	عوامل تلف
Irreversible	Irréversible	غير قابل للعكس
Incompatible	Incompatible	غير متوافق
Intangible	Intangible	غير ملموس
World Heritage in Danger List	Liste du patrimoine mondial en péril	قائمة التراث العالمي المعرّض للخطر
Inspection	Inspection	فحص
Initial inspection	Inspection initial	فحص أوّلي
Investigation team	Group d'inspection	فريق التحقيقات
Detach	Détacher	فصل
World Heritage List	Liste du patrimoine mondiale	قائمة التراث العالمي
Inventory	Liste d'inventaire	قائمة الجرد
Renewable	Renouvelable	قابل للتجديد
Recognizable	reconnaissable	قابل للتعرف عليه
Replaceable	Remplaçable	قابل للتعويض
Vulnerable	Vulnérable	قابل للتلف
Distinguishable	Distinguable	قابل للتمييز
Reversible	Réversible	قابل للعكس
Object	Objet	(قطعة أثرية) فنية - تراثية -
Listing	Listing	قيد بالقائمة
Value	Valeur	قيمة

Economic value	Valeur économique	قيمة اقتصادية
Identity value	Valeur d’identité	قيمة الهوية
Archaeological value	Valeur archéologique	قيمة آثارية
Social value	Valeur sociale	قيمة إجتماعية
Human value	Valeur humane	قيمة إنسانية
Historic value	Valeur historique	قيمة تاريخية
Heritage value	Valeur patrimoniale	قيمة تراثية
Cultural value	Valeur culturelle	قيمة ثقافية
Aesthetic value	Valeur esthétique	قيمة جمالية
Symbolic value	Valeur symbolique	قيمة رمزية
Spiritual value	Valeur spirituelle	قيمة روحية
Artistic value	Valeur artistique	قيمة فنّية
Architectural value	Valeur architecturale	قيمة معمارية
Attributed value	Valeur historique	قيمة وثائقية
Monument	Monument	مَعْلَم
Historic monument	Monument historique	مَعْلَم تاريخي
Conservation laboratory	Laboratoire de conservation	مُخْتَبِر الحفاظ
Historic property	Bien historique	مُمْتَلَك تاريخي
Cultural property	Bien culturelle	مُمْتَلَك ثقافي
Vernacular structure	Structure vernaculaire	مُنْشَأ دارج
Original material	Matériaux originelle	مادة أصلية
Historic building	Bâtiment historique	مبنى تاريخي
Heritage building	Bâtiment patrimoniale	مبنى تراثي
Vernacular building	Bâtiment vernaculaire	مبنى دارج
Multidisciplinary	Pluridisciplinaire	متعدد-التخصصات
Compatible	Compatible	متوافق
Collections	Collections	مجموعات
Cultural group	Collections culturelles	مجموعة ثقافية

Conservator	Conservateur	محافظ
Conservation plan	Plan de conservation	مخطط الحفاظ
Historic city	Ville historique	مدينة تاريخية
Restorer	Restaurateur	مرمم
Causes of deterioration	Causes de dégradation	مسببات التدهور
Sustainable	Durable	مستدام
Information source	Source des informations	مصدر معلومات
World Heritage Convention	Convention du patrimoine mondiale	معاهدة التراث العالمي
International convention	Convention internationale	معاهدة دولية
Conservation architect	Architect de conservation	معماري الحفاظ
Place	Lieu	مكان
Historic place	Lieu historique	مكان تاريخي
Heritage place	Lieu patrimonial	مكان تراثي
Spiritual place	Lieu spirituel	مكان روحي
Historic urban area	Zone historique	منطقة تاريخية
Urban area	Zone urbaine	منطقة عمرانية
Historic urban area	Zone urbaine historique	منطقة عمرانية تاريخية
Protected area	Zone protégée	منطقة محمية
Landscape	Vue générale	منظر عام
Regional organization	Organisation régionale	منظمة إقليمية
International organization	Organisation internationale	منظمة دولية
Archaeological methodology	Méthodologie archéologique	منهجية آثارية
Abandoned	Abandonné	مهجور
Threatened	Menacé	مهدد
Resource	Ressource	مورد
Archaeological resource	Ressource archéologique	مورد آثاري

Cultural resource	Ressource culturel	مورد ثقافي
Non-renewable cultural source	Ressource culturel non renouvelable	مورد ثقافي غير متجدد
Spiritual resource	Source spirituelle	مورد روحي
Location	Position	موضع
Site	Site	موقع
Archaeological site	Site archéologique	موقع أثري
Historic site	Site historique	موقع تاريخي
In-situ	In-situ	موقعي (بالموقع)
International charter	Charte internationale	ميثاق دولي
Sculpture	Sculpture	نحت
Historic fabric	Tissue historique	نسيج تاريخي
Demolition	Démolition	هدم
Identity	Identité	هوية
Regional identity	Identité régionale	هوية إقليمية
Cultural identity	Identité culturelle	هوية ثقافية
Local identity	Identité locale	هوية محلّية
National identity	Identité nationale	هوية وطنية
Original document	Document originel	وثيقة أصلية
Authentic document	Document authentique	وثيقة أصيلة
Historic document	Document historique	وثيقة تاريخية
State of preservation	Etat de conservation	وضع الحفظ
Existing state	Etat du lieu	وضع راهن
Function	Fonction	وظيفة
Appropriate function	Fonction appropriable	وظيفة مناسبة
Awareness	Conscience	وعي

الملحق رقم 02: قانون رقم 98-04 مؤرخ فى 20 صفر عام 1419 الموافق 15 يونيو سنة 1998، يتعلق بحماية التراث الثقافي .

قمنا باختيار بعض المواد التي لها علاقة بالمعالم التاريخية و الحفاظ عليها و إعادة توظيفها، و هي كالتالي:

- **المادة: 1**

يهدف هذا القانون إلى التعريف بالتراث الثقافي للأمة، و سن القواعد العامة لحمايته و المحافظة عليه و تثمينه، و يضبط شروط تطبيق ذلك.

- **المادة: 2**

يعد تراثا ثقافيا للأمة، في مفهوم هذا القانون، جميع الممتلكات الثقافية العقارية، والعقارات بالتخصيص، و المنقولة، الموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية و في داخلها، المملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص ، و الموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية و الإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقدة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا.

و تعد جزءا من التراث الثقافي للأمة أيضا الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات اجتماعية و إبداعات الأفراد و الجماعات عبر العصور والتي لا تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمنة الغابرة إلى يومنا هذا

- **المادة: 3**

تشمل الممتلكات الثقافية ما يأتي:

1. الممتلكات الثقافية العقارية.
2. الممتلكات الثقافية المنقولة.
3. الممتلكات الثقافية غير المادية .

- **المادة: 4**

يمكن أن يتولى تسيير الممتلكات الثقافية المتعلقة بالأملاك الخاصة التابعة للدولة و الجماعات المحلية أصحاب.

الحق فيها حسب الأشكال المنصوص عليها في القانون رقم 90-30 المؤرخ في أول ديسمبر سنة 1990 و المتعلق بالأملاك الوطنية و المذكور أعلاه.

تخضع قواعد تسيير الممتلكات الثقافية الموقوفة للقانون رقم 10- 91 المؤرخ في 27 أبريل سنة 1991 و المذكور أعلاه.

- **المادة: 5**

يمكن دمج الممتلكات الثقافية العقارية التابعة للملكية الخاصة في الأملاك العمومية التابعة للدولة عن طريق الاقتناء بالتراضي، أو عن طريق نزع الملكية من أجل المنفعة العامة، أو عن طريق ممارسة الدولة حق الشفعة أو عن طريق الهبة.

يمكن الدولة أن تكتسب عن طريق الاقتناء بالتراضي ممتلكا ثقافيا منقولا.

تحتفظ الدولة بحق سن ارتفاقات للصالح العام مثل حق السلطات في الزيارة والتحري، و حق الجمهور المحتمل في الزيارة.

- **المادة: 6**

تخضع كل نشريه ذات طابع علمي تصدر في التراب الوطني أو خارجه و يكون موضوعها دراسة وثائق غير مطبوعة محفوظة في الجزائر و تتعلق بالتراث الثقافي الوطني إلى ترخيص الوزير المكلف بالثقافة.

- **المادة: 7**

تعد الوزارة المكلفة بالثقافة جردا عاما للممتلكات الثقافية المصنفة، المسجلة في جرد إضافي، أو الممتلكات المستحدثة في شكل قطاعات محفوظة. و يتم تسجيل هذه الممتلكات الثقافية استنادا إلى قوائم تضبطها الوزارة المكلفة بالثقافة و تنشر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

تراجع القائمة العامة للممتلكات الثقافية كل عشر (10) سنوات و تنشر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

تحدد كيفيات تطبيق هذا الحكم عن طريق التنظيم.

- **المادة: 8**

تشمل الممتلكات الثقافية العقارية ما يأتي:

- المعالم التاريخية.
- المواقع الأثرية.
- المجموعات الحضرية أو الريفية.

يمكن أن تخضع الممتلكات الثقافية العقارية، أيا كان وضعها القانوني، لأحد أنظمة الحماية المذكورة أدناه تبعا لطبيعتها و للصنف الذي تنتمي إليه:

- التسجيل في قائمة الجرد الإضافي،
- التصنيف،
- الاستحداث في شكل " قطاعات محفوظة ".

- **المادة: 9**

يتولى المتخصصون المؤهلون في كل ميدان من الميادين المعنية الإشراف على الأعمال الفنية المتضمنة الممتلكات الثقافية العقارية المقترحة للتصنيف أو المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الإضافي.

تحدد كيفيات تطبيق هذه المادة عن طريق التنظيم.

- **المادة : 10**

يمكن أن تسجل في قائمة الجرد الاضافى الممتلكات الثقافية العقارية التي، و إن لم تستوجب تصنيفا فوريا، تكتسي أهمية من وجهة التاريخ أو علم الآثار، أو العلوم، أو الاثنوغرافيا، أو الانتروبولوجيا، أو الفن و الثقافة، و تستدعى المحافظة عليها.

و تشطب الممتلكات الثقافية العقارية المسجلة في قائمة الجرد الإضافي و التي تصنف نهائيا من قائمة الجرد المذكورة خلال مهلة عشر (10) سنوات.

- **المادة: 11**

يكون التسجيل في قائمة الجرد الإضافي بقرار من الوزير المكلف بالثقافة عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية، بالنسبة إلى الممتلكات الثقافية العقارية ذات الأهمية الوطنية، بناء على مبادرة منه أو مبادرة أي شخص يرى مصلحة في ذلك.

كما يمكن أن يتم التسجيل بقرار من الوالي عقب استشارة لجنة الممتلكات الثقافية التابعة للولاية المعنية، بالنسبة إلى الممتلكات الثقافية العقارية التي لها قيمة هامة على المستوى المحلي، بناء على مبادرة من الوزير المكلف بالثقافة، أو الجماعات المحلية أو أي شخص يرى مصلحة في ذلك.

- **المادة: 12**

يتضمن قرار التسجيل في قائمة الجرد الاضافى المعلومات الآتية :

- طبيعة الممتلك الثقافي و وصفه.
- موقعه الجغرافي.
- المصادر الوثائقية و التاريخية.
- الأهمية التي تبرز تسجيله.
- نطاق التسجيل المقرر، كلي أو جزئي.
- الطبيعة القانونية للممتلك.
- هوية المالكين أو أصحاب التخصيص أو أي شاغل شرعي آخر.
- الارتفاقات و الالتزامات.

- **المادة: 13**

ينشر قرار التسجيل في قائمة الجرد الاضافى الذي يتخذه الوزير المكلف بالثقافة أو الوالي، حسب الحالتين المنصوص عليهما في المادة 11 أعلاه، في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، و يكون موضوع إشهار بمقر البلدية التي يوجد فيها العقار لمدة شهرين (2) متتابعين.

يتولى الوزير المكلف بالثقافة أو الوالي، حسب الحالة، تبليغه لمالك العقار الثقافي المعنى.

إذا كان التسجيل بقرار من الوزير المكلف بالثقافة، فإنه يبلغ إلى الوالي الذي يوجد العقار في ولايته لغرض نشره في الحفظ العقاري، و لا يترتب على هذه العملية أي اقتطاع لفائدة الخزينة.

- **المادة: 14**

يتعين على أصحاب الممتلكات العمومية أو الخواص أن يقوموا، ابتداء من تاريخ تبليغهم قرار التسجيل في قائمة الجرد الاضافى، بإبلاغ الوزير المكلف بالثقافة بأي مشروع تعديل جوهري للعقار يكون من شأنه أن يؤدي إلى إزالة العوامل التي سمحت بتسجيله، أو محوها أو حذفها، أو المساس بالأهمية التي أوجبت حمايته.

- **المادة: 15**

لا يمكن صاحب ممتلك ثقافي عقاري مسجل في قائمة الجرد الاضافى أن يقوم بأي تعديل مذكور أعلاه لهذا الممتلك دون الحصول على ترخيص مسبق من الوزير المكلف بالثقافة.

يسلم الترخيص المسبق وفقا للإجراءات المنصوص عليها في المادة 23 من هذا القانون.

و للوزير المكلف بالثقافة مهلة أقصاها شهران (2) ابتداء من تاريخ إيداع الطلب لإبلاغ رده.

في حالة اعتراض الوزير المكلف بالثقافة على الأشغال المزمع القيام بها، يمكن اتخاذ إجراء التصنيف وفقا للأحكام الواردة في المواد 16 و 17 و 18 من هذا القانون.

يجب على صاحب الممتلك الثقافي أن يلتمس الرأي التقني من المصالح المكلفة بالثقافة في كل مشروع إصلاح أو ترميم يستوجب ترخيصا مسبقا من الوزير المكلف بالثقافة.

- **المادة: 16**

بعد التصنيف أحد إجراءات الحماية النهائية، و تعتبر الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة التي يملكها خواص قابلة للتنازل.

و تحتفظ هذه الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة بنتائج التصنيف أيا كانت الجهة التي تنتقل إليها .و لا ينشأ أي ارتفاق بواسطة اتفاقية على أي ممتلك ثقافي مصنف دون ترخيص من الوزير المكلف بالثقافة.

- **المادة: 17**

تعرف المعالم التاريخية بأنها أي إنشاء هندسي معماري منفرد أو مجموع يقوم شاهدا على حضارة معينة أو على تطور هام أو حادثة تاريخية.

و المعالم المعنية بالخصوص هي المنجزات المعمارية الكبرى، و الرسم، و النقش، والفن الزخرفي، و الخط العربي، و المباني أو المجمعات المعلمية الفخمة ذات الطابع الديني أو العسكري أو المدني أو الزراعي أو الصناعي، و هياكل عصر ما قبل التاريخ و المعالم الجنائزية أو المدافن، المغارات، و الكهوف و اللوحات والرسوم الصخرية، و النصب التذكارية، والهياكل أو العناصر المعزولة التي لها صلة بالأحداث الكبرى في التاريخ الوطني.

تخضع هذه المعالم للتصنيف بقرار من الوزير المكلف بالثقافة عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية، بناء على مبادرة منه أو من أي شخص يرى مصلحة في ذلك.

يمتد قرار التصنيف إلى العقارات المبينة أو غير المبينة الواقعة في منطقة محمية، و تتمثل في علاقة رؤية بين المعلم التاريخي و أرباظه التي لا ينفصل عنها.

يمكن أن يوسع مجال الرؤية لا تقل مسافته عن مئتي (200) متر لتفادي إتلاف المنظورات المعلمية المشمولة على الخصوص في تلك المنطقة .و توسيع هذا المجال متروك لتقدير الوزير المكلف بالثقافة بناء على اقتراح من اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية.

- **المادة: 18**

يمكن الوزير المكلف بالثقافة أن يفتح في أي وقت، عن طريق قرار، دعوى لتصنيف المعالم التاريخية. يجب أن يذكر في قرار فتح الدعوى التصنيفية ما يأتي:

- طبيعة الممتلك الثقافي و موقعه الجغرافي.
- تعيين حدود المنطقة المحمية.
- نطاق التصنيف.
- الطبيعة القانونية للممتلك الثقافي.
- هوية المالكين له.
- المصادر الوثائقية و التاريخية، و كذا المخططات و الصور.
- الارتفاقات و الالتزامات.

تطبق جميع آثار التصنيف بقوة القانون على المعلم الثقافي و على العقارات المبنية أو غير المبنية الواقعة في المنطقة المحمية، و ذلك ابتداء من اليوم الذي يبلغ فيه الوزير المكلف بالثقافة بالطرق الإدارية فتح دعوى التصنيف إلى المالكين العموميين أو الخواص.

و ينتهي تطبيقها إذا لم يتم التصنيف خلال السنتين (2) اللتين تليان هذا التبليغ.

ينشر قرار فتح دعوى التصنيف في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية و يشهر عن طريق تعليقه مدة شهرين (2) بمقر البلدية التي يقع في ترابها المعلم التاريخي، و يمكن المالكين خلال تلك

المدة أن يقدموا ملاحظاتهم كتابيا في دفتر خاص تمسكه المصالح غير الممركزة التابعة للوزير المكلف بالثقافة. و يعد سكوتهم بانقضاء هذه المهلة بمثابة قبول و موافقة.

يحال الاعتراض على التصنيف الذي يتقدم به المالكون إلى اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية لإبداء رأيها فيه و لا يتم التصنيف إلا بناءًا على رأي مطابق تصدره اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية خلال مهلة لا تتجاوز شهرين (2) كحد أقصى ابتداء من تسلم الإدارة المكلفة بالثقافة الدفتر الخاص.

- **المادة: 19**

يعلن الوزير المكلف بالثقافة تصنيف المعالم التاريخية بقرار عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية. و يجب أن يحدد القرار شروط التصنيف و يبين الارتفاقات والالتزامات المترتبة عليه.

- **المادة: 20**

ينشر قرار التصنيف في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، و يبلغه الوزير المكلف بالثقافة إلى الوالي الذي يقع المعلم التاريخي في ولايته لكي ينشر في الحفظ العقاري.

و لا يترتب على هذه العملية أي اقتطاع لفائدة الخزينة.

- **المادة: 21**

تخضع كل أشغال الحفظ و الترميم و التصليح و الإضافة و التغيير و التهيئة المراد القيام بها على المعالم التاريخية المقترحة للتصنيف أو المصنفة أو على العقارات الموجودة في المنطقة المحمية إلى ترخيص مسبق من مصالح الوزارة المكلف بالثقافة. كما تخضع لترخيص مسبق من مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة، والأشغال المراد القيام بها في المناطق المحمية على المعلم التاريخي المصنف أو المقترح للتصنيف و المتعلق بما يأتي:

- أشغال المنشآت القاعدية مثل تركيب الشبكات الكهربائية
- و الهاتفية الهوائية أو الجوفية و أنابيب الغاز و مياه الشرب أو قنوات التطهير و كذلك جميع الأشغال التي من شأنها أن تمثل اعتداء بصريا يلحق ضررا بالجانب المعماري للمعلم المعني .
- إنشاء مصانع أو القيام بأشغال كبرى عمومية أو خاصة.
- أشغال قطع الأشجار أو غرسها إذا كان من شأنها الأضرار بالمظهر الخارجي للمعلم المعني.

- **المادة: 22**

يحظر وضع اللافتات و اللوحات الاشهارية أو إلصاقها على المعالم التاريخية المصنفة أو المقترح تصنيفها إلا بترخيص من مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة.

- **المادة: 23**

إذا تطلبت طبيعة الأشغال المراد القيام بها على معلم تاريخي مصنف أو مقترح تصنيفه، أو على عقار يستند إلى معلم تاريخي مصنف أو واقع في منطقته المحمية، الحصول على رخصة بناء أو تجزئة للأرض من اجل البناء، فان هذه الرخصة لا تسلم إلا بموافقة مسبقة من مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة.

تعد هذه الموافقة ممنوحة ما لم يصدر رد خلال مهلة أقصاها شهران (2) عقب إرسال طلب رخصة البناء أو تجزئة الأرض من جانب السلطة المكلفة بدراسته.

- **المادة: 24**

يحظر تقطيع المعالم التاريخية المصنفة أو المقترحة للتصنيف و تقسيمها أو تجزئتها الا بترخيص مسبق من الوزير المكلف بالثقافة عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية.

- **المادة: 25**

يخضع شغل المعلم الثقافي أو استعماله إلى التقيد بالترخيص المسبق الصادر عن الوزير المكلف بالثقافة الذي يحدد الواجبات التي تتلاءم مع متطلبات المحافظة عليه.

و يجب عليه أن يمتثل للارتفاقات المذكورة في قرار التصنيف و المتعلقة بشغل العقار أو استعماله، أو العودة إلى استعماله.

- **المادة: 26**

تخضع جميع الأشغال، مهما كان نوعها، التي تنجز على المعالم التاريخية المصنفة أو المقترحة للتصنيف للمراقبة التقنية لمصالح الوزارة المكلفة بالثقافة.

- **المادة: 27**

يخضع كل تنظيم لنشاطات ثقافية في / و على الممتلكات الثقافية العقارية المقترحة للتصنيف أو المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الاضافى، لترخيص مسبق من مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة.

و يطلب الحصول على هذا الترخيص أيضا لكل تصوير فوتوغرافي أو سينمائي.

حرر بالجزائر فى 20 صفر عام 1419 الموافق 15 يونيو سنة 1998 اليمين زروال .

الملخص:

المعالم التاريخية هي جزء من التراث المعماري، وهي عبارة عن مباني أصيلة تحمل ذاكرة الشعوب و تعبر عن نمط خاص في العمارة، يشكل ثمرة خبرات معمارية و فنية تراكمت عبر الزمن، و تأتي أهمية الحفاظ على المعالم التاريخية انطلاقا من قيمها التاريخية و الفنية فالمعلم ليس مجرد بناء قديم فهو يكتنز في جنباته تراثا معماريا ثقافيا يحمل قيمة ذاكرة المكان، لذلك فالحافز الأساسي للحفاظ على التراث المعماري يبقى الغرض منه بالدرجة الأولى حفظ الذاكرة الجماعية للشعوب و الثقافات.

إن عملية إعادة التوظيف هي عملية قديمة قدم فن البناء فعلى مر الزمن أعاد الإنسان توظيف المعالم التاريخية التي ورثها عن أسلافه و لكن كانت تستغل فقط مواد بنائها ليعاد استخدامها في تشييد مباني جديدة، أو يتم احتلال المعلم دون أي مراعاة لقيمه التاريخية و الفنية، ولكن مع مرور الزمن و مع اعتراف الإنسان بقيم المعالم التاريخية ظهرت هناك توجهات تدعو للحفاظ عليها و لكن ظلت مقتصرة على عمليات الترميم غير المدروسة أو إعادة توظيف العناصر المعمارية التي أخذت من المعالم .

في بداية القرن العشرين بدأت تظهر بوادر صحوة فيما يخص الحفاظ على المعالم التاريخية من خلال صدور القوانين و المواثيق الدولية التي تحمي هذه المعالم و تعطي إطارا قانونيا للحفاظ عليها، و لكن القيام بترميم المعالم دون إدماجها في الحياة المعاصرة هو عمل من دون جدوى فلا يمر الكثير من الوقت حتى يهمل المعلم و يسقط في مرحلة جديدة من التدهور و التآكل، لذلك فإن إعادة التوظيف هي عملية تشمل الحفاظ على المعلم و أيضا تضمن أحسن اندماج له في الحياة المعاصرة من خلال إعطائه وظيفة جديدة تستجيب لمتطلبات و احتياجات المجتمع، و بذلك ننجح في حفظ المعلم و تعريف الناس به من خلال زيارتهم له بالإضافة إلى المكسب الذي نجنيه من الوظيفة الجديدة.

لكن تبقى إشكالية إعادة التوظيف أنها تطرح ثنائية المعلم بكل ما يحتويه من قيم و أصالة ينبغي الحفاظ عليها، و الوظيفة الجديدة التي لها خصوصياتها التي تضمن الأداء الوظيفي الفعال. انطلاقا من هذه الثنائية التي تمزج القديم بالحديث فإنه لا يمكن أن تنجح عملية إعادة التوظيف إلا إذا اتبعنا منهجية علمية تستند إلى مبادئ يجب احترامها و تمر في تسلسل مرحلي منطقي يحقق الحفاظ على المعلم و في نفس الوقت يخدم المجتمع على المستويات الثقافية، الاجتماعية و الاقتصادية.

إن طموحنا في هذا البحث هو محاولتنا تحقيق هذه الثنائية (المعلم / الوظيفة) من خلال اقتراح منهجية تستند إلى مبادئ علمية تضمن الاندماج الكامل للمعلم في بيئته المحيطة دون أن نخدش أو نشوه قيمه و أصالته، و قد قمنا بتطبيق الخطوط العريضة من هذه المنهجية في اقتراح إعادة توظيف حصن بوسكارين بالأغواط.

<u>**الكلمات المفتاحية**</u>: إعادة التوظيف،الترميم، الحفاظ، التراث المعماري، المعلم التاريخي، حصن بوسكارين.

Résumé

Les monuments historiques font partie du patrimoine architectural, ils se présentent en guise de constructions authentiques contenant la mémoire collective des peuples.

En outre, ils représentent en eux un style d'une architecture spécifique, formé au cours du temps et en suivant l'évolution d'un processus qui se distingue par ses expériences architecturales et artistiques accumulées, sous forme d'un héritage qui s'est légué d'une génération à une autre.

L'importance de la conservation des monument historiques revient à ses valeurs historique et artistique que comportent, car le monument ne se perçus pas comme une bâtisse archaïque ; en revanche, il garde en son sein une identité et un patrimoine architectural et culturel qui porte la valeur mémorable du lieu, d'où le déclanchement d'un stimulus qui revendique la nécessité de conserver le patrimoine architectural qui est avant tout la mémoire collective des peuples et des civilisation .

La réutilisation est une opération ancienne connu a l'époque même où l'art de bâtir a commencé. L'homme a réutilisait les monuments historiques qu'héritait de ses ancêtres, mais les exploitait seulement comme une matière première d'où il récupérait les matériaux de construction pour édifier de nouvelles bâtisses, et parfois il les occupait sans prendre en considération leurs valeur artistique et historique.

Au fil du temps, et avec la reconnaissance de ces valeurs historiques, des tendances sont apparues réclamant la conservation de ces monuments. Au début, on s'est contenté de quelques opération de restauration, ou en réutilisant des éléments architecturaux récupères des monuments.

Au début du XX^{ème} siècle, des prodromes apparaissent faisant de bon signe, en le matière de prise de conscience vis-avise la conservation des monuments historiques en promulguant des lois et en ratifiant des chartes internationales qui protègent ces monuments et leur offrent un cadre juridique permettant de les préserver. Cependant, opérer quelques travaux de restauration sur ces monuments sans les faire intégrer dans le vie quotidienne et moderne n'est pas du tout suffisant, car un monument traite de cette manière ne durera pas, sera abandonné et jeté dans l'oublie jusqu'à ce qu'il se dégradera et se détériorera de nouveau.

En revanche, la réutilisation peut assurer à la fois ; la conservation du monument d'une part, et de son intégration dans la vie moderne d'une part. Cela se réalise en lui procurant une nouvelle fonction qui répond aux besoins actuels de la société, ainsi, on arrivera à conserver le monument, et de le faire connaitre aux gens qui seront heureux de le visiter et de profiter en parallèle de sa nouvelle fonction.

Cependant, une problématique s'affiche avec la réutilisation car elle passe une dualité ; le monument avec tout ce qu'il contient de valeurs et d'authenticité d'un coté, et d'un autre coté, la fonction nouvelle spécifique qui doit assurer un rendement fonctionnel efficace .A partir de cette dualité que combine l'ancien avec le moderne, la réussite de la réutilisation dépend d'une certaine méthodologie scientifique qu'elle font suivre ,et que repose sur des principes à respecter.

Cette méthodologie provient d'un processus évolutif et logique qui permet de réaliser la conservation du monument et de servir la société simultanément au niveau culturel, social et économique.

Notre objectif vise par ce thème de recherche consiste à tenter de réaliser cette dualité (monument /fonction) en proposent une méthodologie qui repose sur des principes scientifiques qui assure l'intégration total du monument dans son environnement sana lui causer une balafre ou toucher a ses valeurs et de son authenticité, nous avons tenté par la suite, d'appliquer les grandes lignes de cette méthodologie lors de proposer la réutilisation du fort Bouscaren sis a Laghouat.

Mots clés : Réutilisation, Restauration, Conservation, patrimoine architectural, Monument historique, Fort Bouscaren.

Abstract :

The historical monuments are considered a part of archetectural haritage . They are authentic buildings involve the people's memory. These buildings express about a special pattern in architecture which forms product of archetectural and artistical expertises had massed during time. The importance of conservation the historical monuments their artistical and historical values.

There for, The monument is not only an ancient building but also it treasures around him a cultural and architectural heritage involves the value of place's memory. Accordingly, the basical motivator to conserve the architectural heritage remains as a first purpose for keeping the collective memory of people and cultures.

Through the alternative times the human Adaptive reused the historical monuments which he had inherated on his precedents but their materials of building had just been exploited to be used again in constructing new building, or the monument is occupated without seeing to its artistic and historical values. Through the alternative times and the confession of human being with the historical monuments however some directions appered to invite for conservation them .Neverthless, these directions were just restricted on the mon-studied processes of rebuilding or Adaptive reuse the architectural elements which had been taken of monuments.

In the beginning of the 20th centry, a period of consciousity related of conservation the historical monuments began to appeare through giving the rules and the international bonds which protect these monuments and give ligitimate frame to preserved. However rebuilding the monuments without integrating them in the modern in vain work. The monument will be neglected and go down in a new stage of declination and vanishement. Therefore Adaptive reuse is a process involves conserving the monument and even a better integration in the modern life by means of giving a new employement response to the needs and the requirements of the sociaty. Hence we succeed in conserving the monument and introducing it for people through their visitation as well as the riches that we gain from this new employement.

Although the matter of Adaptive reuse is contiuing which shows the doublet of the monument through all what includes values and originality must be proserved as well as new employement which has its properties and secures the active occupitional perfornence.

Going through this doublet which mises the ancient wiht the recent the process of Adaptive reuse can not be succeeded saving if we followed a scientific method that cosentrates on principles must be respected. These principles cross a logical periodic sequence which conserves the monument and the same time serves the sociaty cultural , social , and economical .

In this reseach our ambition is our attempt to realize this doublet (the monument / the function) through suggesting a method consentrates on scientific principles which insures the perfect integration for the monument into its surrounding environement without we scratch or misshape its values and authenticity . Cur rently we have applied the bild types of this method by suggestion to Adaptive reuse Bouscaren fort in Laghouat.

Key words : Adaptive reuse, Restoration, Conservation, Architectural heritage, Historical monument, Bouscaren bastion.